المختار في التربية الإسلامية والوطنية

للسنة الثانية المتوسطة

المعهد التربوي الوطني - الجزائر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم الابتدائي والثانوي

المختار في التربية الإسلامية والوطنية

للسنة الثانية المتوسطة

إعداد و إدارة : المفتش العام عبد الرحمن شيبان

تأليف

أحمد محمد المصلحي المغازي — حسين قوامي

فهيم موسى أبوحجازي — عبد القادر عثماني

المعهد التربوي الوطني - الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

1 ـ إن ما حققه وطننا العزيز من حرية واستقلال لأبلغ شاهد على المنزلة التي يجب أن تتبوأها التربية الإسلامية في مجتمعنا اليوم . فالإسلام هو الذي أورى جذوة الجهاد فظلت مشتعلة متأججة في النفوس قرابة قرن ونصف من الزمان ، وهو الذي حفظ لهذا الشعب الأبي أصالته وقوته تجاه المحاولات المتوالية الموجهة لتحطيم مقوماته ، وباسمه وتلبية لندائه سارع الملايين من أبنائه إلى بذل دمائهم وأرواحهم في سبيل تحرير وطنهم .

فيجب أن تكون أولى ثمرات هذا الجهاد الإسلامي أن ينعم جيلنا الناشئ بتربية اسلامية ، تقدم إليه في مدارسنا من القرآن الكريم والسنة النبوية ما يحدد له التصور الكلي الشامل للحياة ، كما بينه الخالق جل وعلا ، وما يوضح له المنهج المثالي الواقعي للحياة الفاضلة . بما يلائم الفطرة ، ويلبي الحاجة ، ويساير التقدم ، ويطبع كل نشاط إنساني بطابع هذاالمنهج الإلهي فنعصم بذلك شبابنا ، مما يعانيه عالمنا المعاصر من حيرة وشقاء ، وما نجم عن ذلك من اضطرابات نفسية وعصبية وعقلية ، يئن تحت وطأتها شباب العالم ، حيث افتقدوا طمأنينة الإيمان ، وثبات اليقين ، واستقامة الطريق ، ووضوح الغاية .

2 ـ وإذا كنا نقدم لتلاميذنا من شتى العلوم والمعارف في مختلف مؤسساتنا المدرسية ما يعدهم للحياة السليمة ، ومواكبة التطور المتلاحق في ميادين الكشف والاختراع ، فإن ذلك يحتم علينا أن نقدم إليهم التربية التي هي قوام هذه الحياة ، فهي منها بمنزلة الروح من الجسد ، وإطار بلا عقيدة صحيحة ، وسلوك قويم ، هو إلى السلبية والهدم ، أقرب منه إلى البناء والتشييد وليس هذا فحسب ، بل إن التربية الدينية ـ بما تغرس في نفوس الناشئة من عقيدة ، ينبثق عنها سلوك يطبق شريعة الله ـ تجعل للمسلم شخصيته المتميزة في الحياة ، ولا سيما في مجال العلم والثقافة ، فيمارسهما ممارسة اختبار واختيار وابتكار ، لا ممارسة تقليد وتبعية وانبهار ، يمارسهما بوحي من تراثه الإسلامي الماجد ، الذي ينسق بين الإبداع المادي ، والسمو الروحي ، فيصل بين المادة وخالقها ، ويتعرف على نواميسها ليستعين بها على تطبيق شريعة الله في الأرض عدلا وإحسانا ، وقوة ورحمة ، وسلاما ومحبة ، وهذا التناسق هو الذي تفتقده البشرية اليوم ـ رغم تقدم العلم والتكنولوجيا ـ حيث لم تنعم به على مدى التاريخ ، إلا في ظل النظام الإسلامي المجيد ، وهو الذي نأمل أن يكون جيلنا الناشئ أهلا لتحقيقه في واقع الحياة من جديد .

3 ـ ومساهمة منا في تحقيق هذا الأمل ، وإحساسا بما تعانيه المدرسة الجزائرية من حاجة ملحة إلى كتاب مدرسي في هذه المادة ، يسرنا أن نقدم كتاب « **المختار في التربية الإسلامية والوطنية** » للسنة الثانية من التعليم المتوسط ، متبوعا ـ إن شاء الله تعالى ـ بأجزاء أخرى لبقية السنوات ، وذلك وفق توجيهات ، وبرامج وزارة التعليم الابتدائي والثانوي .

ونحن واثقون بأنه سيسد الفراغ ، ويلبي الحاجة ، وهو باكورة إنتاج في سبيله إلى التحسين والتهذيب ، على ضوء ما يعن من ملاحظات في الحقل التجريبي بالمدرسة الجزائرية ، وهو ما نرجو أن يتعاون معنا إخواننا الأساتذة على تحقيقه ، فهم الذين سيقومون بالتطبيق والتجربة ، ولهم أولا يتبدى ما يحسن أن نجريه من تعديل وتهذيب ، رغبة في الوصول إلى الهدف المنشود .

4 ـ ومنهاجنا في هذا الكتاب اعتماد النصوص القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة ، طبقا للتعليمات الوزارية ، فنمهد للموضوع بما يلائمه ويشوق إليه ، ثم نعالج الموضوع وفقا لوحداته الرئيسية ، ونحلل كل وحدة تحليلا قائما على الإقناع العقلي والوجداني ، مرتبطا بصور وأمثلة من الحياة ، ثم نوجز هذا التفصيل في خلاصة ترشد إلى ما في النص الكريم من قيم ومبادئ ، ينبغي أن يتخذها التلميذ منهاجا لسلوكه في الحياة ، وتأتي المناقشة بعد ذلك هادفة إلى تعميق الفهم ، وبسر التعبير عن الأحكام ، وأتبعنا كثيرا من الدروس بآيات كريمة في الموضوع نفسه للتلاوة والتدبر ، أو بأحاديث شريفة ، أو قصة مناسبة تقدم مواقف رائعة من حياة الرسول الكريم ـ صلوات الله عليه ـ وأعلام الصحابة ، وذلك لتنمية الثقافة الإسلامية لدى التلاميذ ، وحثهم على التأمل والتفكير ، واجتذابهم إلى المصادر الإسلامية في ينابيعها الصافية .

5 ـ **توجيهات تربوية** : وحرصا منا على تحقيق الأهداف المرجوة من تدريس هذه المادة ، نوصي زملاءنا الأساتذة باتباع طريقة تربوية لتدريس هذه المادة نجملها فيما يلي :

أولا : أن يعد الأستاذ درسه إعدادا جيدا ثقافيا وتربويا ، فيعيش في ظلال النص الذي يريد أن يتناوله بالدراسة مع تلاميذه ، ليكون للنص في نفسه وفي سلوكه من الأثر ما يطبع الدرس بطابعه ، فيتذوق التلاميذ درسه علما نظريا ، وسلوكا عمليا ، وكم يكون مفيدا أن يحفظ الأستاذ النص فيقدم بذلك النموذج العملي لما ينبغي أن يكون من حفظ لآيات القرآن الكريم ، وتعبد بتلاوتها ، واهتداء بهديها .

ثانيا : أن يمهد للموضوع تمهيدا يهيء الأذهان له ، ويشوق إليه ويكون فكرة إجمالية عنه

ثالثا : عرض النص وقراءة الأستاذ له قراءة نموذجية خاشعة ، ممثلة للمعاني ، ثم يقرأ بعض التلاميذ في تتابع حتى يحسنوا القراءة ويتمثلوا المعنى في خشوع ، مع العناية بتصحيح الأخطاء فور وقوعها .

رابعا : شرح النص عن طريق الحوار والاستنتاج ، وتقديم أمثلة وصور من حياة التلاميذ ومشاهداتهم وبيئاتهم الجزائرية العربية الإسلامية .

خامسا : استخراج خلاصة للموضوع ، عن طريق الحوار والاستنتاج أيضا ثم يقرأ التلاميذ تحت إشراف الأستاذ الخلاصة الواردة في الكتاب لمزيد من الضبط والإيضاح .

سادسا : توجيه أسئلة إلى التلاميذ تهدف إلى معرفة مدى استيعابهم للدرس ، وللأستاذ أن يستعين في ذلك بأسئلة الكتاب أو يصوغ على غرارها وفق ما يراه مناسبا لتلاميذه .

سابعا : ينبغي أن يحظى الجانب العملي بقدر كبير من اهتمام الأستاذ فيحاول أن يجعل من تلاميذ قسمه صورة للمجتمع الإسلامي بتكوين لجنة للصلاة في مسجد المدرسة بإمامته ، وانتداب بعضهم لإنشاء صندوق لمساعدة المحتاجين منهم ، يشرفون على التبرعات وانفاقها تدريبا على الإحسان وإيتاء الزكاة ، وتحقيقا للتكافل الاجتماعي الذي أوجبه الإسلام ، واختيار بعضهم لتكوين لجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تقوم بالملاحظة والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة ، على النهج الذي يقدمه الأستاذ بطريق القدوة والسلوك في الدرس . ويستطيع الأستاذ أن يرصد جوائز رمزية لمن يحفظون من كتاب الله آيات أكثر من زملائهم . إذكاء للتنافس بينهم في هذا المضمار .

كما يمكن أن تكون لجنة الصحافة الدينية عاملا هاما في تعميق فهم منهج التربية الاسلامية ونافذة إلى كثير من مناحي الثقافة الإسلامية ، لا سيما إذا صاحبها إنشاء مكتبة إسلامية في القسم . تكون نواتها كتبا قليلة يقدمها الأستاذ محسنا اختيارها ثم يقتدي به تلاميذه . ويجدر بالأستاذ أن يستعين بالتسجيلات الدينية كالمصحف المرتل وغيره من التسجيلات التي نأمل أن نقوم بإعداد نماذج متنوعة منها لتكون بين يدي الأستاذ والتلاميذ ، على أنه لا يتأتى للأستاذ أن يؤدي رسالته في هذه المادة على الوجه الأكمل إلا إذا كان رائدا دينيا لتلاميذه ، يقدم لهم الأسوة الحسنة بسلوكه في القسم ، من عدالة في تصرفه معهم ، بالأناة والحلم ، والجدية والنظام ، والصدق والإخلاص ... الخ ... من صفات المربين المسلمين الصادقين ، ولن يظهر أثره في نفوسهم إلا إذا قويت الصلة بينه وبينهم ، فأحسوا بأبوته ، وأفصحوا له عما يعتلج في نفوسهم من مشاكل يتعاون معهم على حلها وعلاجها ، وما لديهم من تطلعات ينميها ويهذبها ، وما قد يكون لبعضهم من أخطاء يأخذ بأيديهم ليتخلصوا منها .

وبذلك نقيم الدليل العملي لناشئتنا على أن تعاليم الإسلام كفيلة بإسعاد من يؤمن بها ، ويهتدي بنورها في كل زمان ومكان .

المفتش العـام

عبد الرحمن شيبان

الكتب السماوية

تمهيـــد .

1 ـ حاجة البشرية إلى الكتب السماوية .

2 ـ صحف إبراهيم .

3 ـ التــوراة .

4 ـ الــزبور .

5 ـ الإنجيـــل .

6 ـ القــرآن الكريم .

الكتب السماوية

تمهيـد :

للإنسان رسالة في حياته تِجاه خالقه عز وجل ، ثم تِجاه نفسه ومجتمعه والإنسانية قاطبة .

ـ فمن الذي يرسم له الطريق ويحدِّدُ الغايات والأهداف ؟

ولا ينهض المجتمع إلا على قوانين عادلة تنظِّم سيره ، وتكفل العدالة والطمأنينة لأفراده .

ـ فمن الذي ينهض بهذا العبء الثقيل في أمان من الخطأ والانحراف ؟

وبين الدول صلاتٌ وعلاقاتٌ تحتاج إلى قواعدَ ثابتةٍ ، تحقِّق الخيرَ والعدلَ ، وتدفع الظلمَ والعدوانَ ، وتنشر لِواء الحق والسلام على المجتمع الـدَّولي .

ـ فَمَنِ الذي يُرْسِي هذه الدعائمَ ، ويسن هذه القواعد ؟

وواضح أن العقلَ البشريَّ يعجِز عن إدراك كثير من أسرار الكون والحياة فيما هو مشاهَد ، ومِنْ ثَمَّ فهو عن إدراك ما غاب عنه أَعْجَزُ ، فلا عِلْمَ له بما يُضْمِرُه المستَقْبَلُ ، ولا قدرةَ له بذاته على الإحاطة بشؤن الدُّنيا والآخرة ، ليتسنَّى له أن يضع التشريع الحكيم الذي يكفل استقامة الفرد والمجتمع . ومن هذا تتبين لك حاجة البشرية إلى الكتب السماوية :

1 ـ حاجة البشرية إلى الكتب السماوية :

اقتضت رحمة الله عز وجل بعباده أن يرسلَ إليهم من أنفسهم رُسُلاً يبلِّغونهم رسالاتِ الله ، ويبيِّنون لهم طريق الرشاد ، بالعقيدة الصحيحة ،

وبتطبيق شريعة الله التي نزلت بها الكتب السماوية لِتَهديَ إلى الخير ، وتقيمَ العدلَ بين الناس ، وتُفَرِّقَ بين الحق والباطل ، حينما تختلف الأهواءُ ، وتَحِيدُ النفوسُ عن الفِطرة السليمة التي فطر اللهُ النَّاسَ عليها .

« **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ** »(1)

والكتبُ السماويَّة التي ذَكَرَهَا القرآنُ الكريمُ خمسةٌ :

1 ـ الصُّحُف التي أنزلها اللهُ عز وجل على إبراهيمَ عليه الصلاة والسلام .

2 ـ التَّوْرَاةُ التي أنزلها اللهُ عزَّ وجلَّ على موسى عليه الصلاة والسلامُ .

3 ـ الزَّبُورُ الذي أنزله اللهُ عزَّ وجلَّ على داودَ عليه الصلاةُ والسلامُ .

4 ـ الإنجيلُ الذي أنزله اللهُ عزَّ وجلَّ على عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ .

5 ـ القرآنُ الكريمُ الذي أنزله اللهُ عزَّ وجلَّ على خاتم الأنْبياء والرسل محمدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ .

وإليـك بيـان ذلك :

2 ـ صحف إبراهيم :

تَضَمَّنَتْ صُحُفُ إبراهيمَ عليهِ السَّلامُ مسئوليةَ الإنسانِ عن أعماله فَيُثاب على ما قدَّم من طاعات ، ويُعاقَب على ما أَسْلَفَ من سيئات ، كما يُفْهَمُ من الآيات الكريمةِ التي تحدَّثَتْ عن هذه الصحف في سورة « النَّجْـم » .

وكذلك التَّذْكيرُ بوجوبِ الحرصِ على طاعة الله عز وجل ومرضاته ،

(1) **سورة البقرة** : من الآية 213 .

وألا يضعف الإنسان أمام مُغْرِياتِ الحياة ، فَيُؤْثِرَ الدُّنْيَا على الآخرة ، في غفلة عن الحقيقة الخالدة ، وهي أن الآخرة خَيْرٌ وأَبْقَى : « **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى**(1) **وَذَكَرَ اسْمَ رَبهِ فَصَلَّى . بَلْ تُوثِرُونَ**(2) **ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا . وَٱلآخِرَةُ خَيْرٌ وَأبْقَى . إِنَّ هَذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ الأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى** » (3) .

3 ـ التــوراة :

ا ـ **وجوب الإيمان بالتوراة** التي أنزلها الله على موسى بن عِمْران ـ عليه الصلاة والسلام ـ نورا وهدى وشريعة لبني إسرائيل ، يقول اللهُ عز وجل في القرآن الكريم : « **إِنَّا أَنْزَلْنَا ٱلتَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيئُونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ** »(4) وقد تحدَّث القرآن الكريم عن جوانبَ من التشريع الحكيم الذي أنزله الله على موسى في التوراة كَعِبَادَةِ اللهِ وحده والإحسان إلى الوالدين والأقارب واليتامى والمساكين ، والقولِ الحسن وإقامة الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ والمحافظةِ على النفسِ والمالِ والعرضِ ، وتحريم الرِّبا ، ووجوب القِصاص .

ب ـ ما طرأ عليها من تحريف : وتحدَّث القرآن الكريمُ كذلك عن التَّحريفِ الذي وقع في التوراة بعد موسى ـ عليه السلام ـ فقد أضاع بنو إسرائيل كثيراً من نصوصها وأحكامها ، ولذا وَصَفَهُمْ ٱلْقُرْآنُ ٱلْكَرِيمُ

---

(1) **تزكى** : تطهر بالإيمان والعمل الصالح .

(2) **تؤثرون** : تختارون وتفضِّلُونَ .

(3) **سورة الأعلى** : 14 ، 15 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19

(4) **سورة المائدة** : من الآية 44 .

بأنهم : « أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ ٱلْكِتَابِ »(1) . وهذا النصيب الذي بَقِيَ بين أيديهم أعملوا فيه من التَّغْيير والتَّحْرِيفِ الشَّيْءَ ٱلْكَثِيرَ ، « مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ »(2) .

حـ ـ بعض مظاهر هذا التحريف : وهذا التحريف وقع في نص التوراة ومُحْتَواها .

فكان منهم من يكذِب على الله عز وجل فيكتب صحفا يزعُم أنها من عند الله ، وما هي من عند الله : « فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً »(3) ، ولهذا فإنَّ ما جاءت به التوراة من عَقيدَة وشريعة قد أصابه التحريف الذي خرج به عن عدالة التشريع الإلهي .

فحرَّفوا العقيدة الصحيحةَ ، ونسبوا إلى الله سبحانه ما هو مُنَزَّهٌ عنه من الصفات ، وشوَّهوا عقيدةَ التوحيد فقالوا : « عُزَيْرٌ بنُ اللهِ » .

ونسبوا إلى الأنبياء ـ عليهم السلام ـ ما يُنافي عِصمَتَهم مثل ما نجده عن داودَ ـ عليه السلام ـ في التوراة .

وحرَّفوا عقيدةَ البعث والجزاء فأَدْخَلُوا فيها التَّمْييزَ العُنْصُرِيَّ ، وزعموا أن النَّارَ لن تَمَسَّهُمْ إلَّا بمقدار الأيام التي عَبَدُوا فيها ٱلْعِجْلَ :

« وَقَالُوا : لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً . قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ ؟ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ؟ »(4)

(1) سورة النساء : من الآية 51 .
(2) سورة النساء : من الآية 46 .
(3) سورة البقرة . الآية 78
(4) سورة البقرة : الآية 79 .

أَما مظاهر هذا التَّحريفِ في التشريع فهي كثيرةٌ :

فقد أقاموه على التمييز العنصري كذلك ، فزعموا أنهم أَبْنَاءُ اللهِ وأَحِبَّاؤه ، ولهذا استحلُّوا الربا والسرقةَ واغتصابَ الأموال والأعراض من غير اليهود ، وسفكَ دماء غير اليهود ، فهم يعتقدون أنهم لا يحاسَبُون على ما يفعلونه بغير اليهود ، وهذا كذِبٌ وافتراء على شريعة الله : « **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** »(1)

والتوراة التي بين أيدينا اليوم شاهدة على هذا التحريف .

4 ـ الـزبور :

وهو الكتاب الذي أنزله الله عز وجل على نبيه داود ـ عليه السلام ـ « **وَآتَيْنَا داوُدَ زَبُوراً** » (2) ، وكان فيه تسبيحٌ وتَمْجيدٌ وثناءٌ على الله عز وجل ، وحكمٌ ومواعظ .

وكان داودُ ـ عليه السلام ـ حسنَ الصَّوْتِ إذا أخذ في قراءة الزبور اجْتمع عليه الإنسُ والطَّيْرُ لِحُسْنِ صوتِه ، وقد سخَّر اللهُ الجبالَ معه تُرَدِّدُ تَسْبِيحَهُ :

« **وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ . إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ . وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ** »(3) .

(1) **سورة آل عمران** : من الآية 75 . **الأميين** : يريدون غير اليهود الذين لم ينزل عليهم كتاب سماوي يؤمنون به . **سبيل** : ذم أو عقاب .

(2) **سورة النساء** : من الآية 163 .

(3) **سورة ص** : الآيات 17 ، 18 ، 19 . **الأَيْدِ** : القوة ، **أَوَّاب** : كثير الاستغفار والرجوع إلى مرضاة الله ، **محشورة** : مجموعة . **كل له أواب** : مُرَجِّعٌ تسبيحه وتحميده

5 ـ الإنجيـل

ا ـ **تعـريفه** : أنزل الله عز وجل الإنجيل على نبيه ورسوله المسيح عيسى ـ عليه السلام ـ فيه هدى ونورٌ لبني إسرائيل ، يَدْعُو إلى عقيدة التـوحيد :

« وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِٱللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنَ أَنْصَارٍ »(1)

وقد نزل الإنجيل إحياءً لروح التوراة التي طغت عليها مادِّيَّةُ بني إسرائيل ، فجاء مُصَدِّقا لَهَا ، يُطَبِّقُ شريعتَها ، ويُحِلُّ لهم بعضَ الذي حُرِّم عليهم بسبب ظلمهم وعِصيانهم ، ويقوم بالتَّهْذِيب الخُلُقِيِّ ، والإحياء الرُّوحي . ويُخْبِرُ بِبِعْثَةِ رسول الإسلام محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما جاء ذلك في التوراة من قبل ، وأَخْبَرَ بِهِ القرآن الكريمُ :

« الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيءَ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ »(2)

ب ـ **ما طرأ عليه من تحريف وتغيير** : ٱعْتَرَى الإنجيلَ من التحريف والتغيير الشَّيْءُ ٱلْكثير ، فكان من النصارى من يكذب على الله عز وجل ، وينسب إليه سبحانه ما ليس في كتابه ، ويوهم الناسَ أن ما يدَّعِيه إنما هو من كتاب الله ، ومن ذلك ادِّعَاءُ أُلوهيَّةِ المسيح ، وبُنُوَّتِهِ لِلهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو أُلوهية روح القدس ، والقول بالأقانيم الثلاثة[3]. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى :

---

(1) **سورة المائدة** : من الآية 72 .

(2) **سورة الأعراف** : من الآية 157 .

(3) الأب ، والابن ، وروح القدس .

« وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ (1) لِتَحْسَبُوهُ (2) مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ (3) وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ (4) بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ، وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً » (5) .

وبانتشار ما ادَّعَوْهُ من أباطيل ، تناسوا عقيدةَ التوحيد ، فاختلفوا فِرَقاً وأحزابا ، تقوم بينها العدواة والبغضاء ، ومن ذلك « محاكم التفتيش » التي تَحَدَّثَ عنها التاريخ ، والتي أقامت مجازر بشرية رهيبة بين المسيحيين بعضهم مع بعض(6) : وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا : إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (7) وهذا بجانب ما أخفَوْه من الكتاب مثل عقيدة التوحيد ، وأخبار بعثة رسول الإسلام محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإلى هذا أشار القرآن الكريم في قوله تعالى : « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ » (8) ، وما ابتدعوه من الأمور كالرهبانية : « وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ » (9) .

وقد آل الأمر إلى أن العلماء والرُّهْبان منهم قد أخذوا لأنفسهم سلطة التشريع الإلهي ، فصار ما يقررونه هو الدين ، فحرموا عليهم الحلال ،

---

(1) يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ : يُحَرِّفُونَهُ . (2) لِتَحْسَبُوهُ : لِتَظُنُّوهُ . (3) الحُكْمَ : العلم والفهم والحكمة (4) ربانيين : علماء عاملين بما أمركم به ربكم .

(5) سورة آل عمران : الآيات 78 ، 79 ، 80 .

(6) راجع تفصيل ذلك في كتاب « المسيحية » من سلسلة مقارنة الأديان للدكتور أحمد شلبي ، ص 35 وما بعدها .

(7) سورة المائدة : الآية 14 . (8) سورة المائدة : من الآية 15 . (9) سورة الحديد : من الآية 27 .

وأحلُّوا لهم الحرام ، وزينوا لهم أن يعبدوا المسيح ـ عليه السلام ـ : « **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** » (1) .
وكان ذلك تحقيقاً لمنافع مادية ، يجْنُونَها من وراء ذلك ، فيأخذون المالَ لِيَغْفِرُوا الذُّنوبَ ، و « صُكُوكُ الْغُفْرَانِ » معروفةٌ في التاريخ ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : « **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ** » (2) .

ولذلك وُجِدَتْ عِدَّةُ أَنَاجِيلَ ، اختار منها مجمعُ نيقية العامّ (325 م) أربعة ، هي : إنجيل متى ، إنجيل مرقص ، إنجيل لوقا ، إنجيل يوحنا ، ويتّضح من هذه الأناجيل أنها أُلِّفَتْ بعد عيسى ـ عليه السلام ـ بفترة طويلة ، وأنها غير الإنجيل الذي أنزله الله عز وجل على نبيِّه ورسوله عيسى ـ عليه السلام ـ وذلك ما تقرره هذه الأناجيل التي اختارها المجمع ، فيقول « لوقا » في مقدمة إنجيله :

[إذ كان **كثيرون** قد أخذوا **بتأليف قصة** في الأمور المتيقنة عندنا ، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة ، رأيت أنا أيضا إذ تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز « ثاوفيلس »](3)

ثم إن هذه الأناجيل تذكر أحيانا إنجيلَ عيسى ـ عليه السلام ـ مما يقطع بأنه غَيْرُ هذه الأناجيل(4) .

---

(1) **سورة التوبة** : الآية 31 . (2) **سورة التوبة** : من الآية 34 . (3) **لوقا 1 : 1 ـ 4**
(4) ورد ذكرُ إنجيل عيسى ـ عليه السلام ـ في إنجيل مرقص الإصحاح الأول الفقرة الرابعة عشرة ، وفي رسالة بولس إلى أهل رومية الإصحاح الأول الفقرتان 9 ، 16 والإصحاح 15 الفقرة 19 .

6 ـ القـرآن الكريم :

ا ـ **نزوله وجمعه** : أَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجَلَّ القرآنَ الكريمَ على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ مُفَرَّقاً طيلة ثلاثة وعشرين عاما ، وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يُبَلِّغُ كُلَّ ما نَزَلَ مِنْهُ ، وَيَتْلُوهُ في صلاته ، ويتعبد المسلمون بقراءته وحفظه ، ويُدَوِّنُه كُتَّابُ الوحي بين يدي الرسول في صحف .

فلما تَمَّ نزولُه كان الرسول وجمهور الصحابة يحفظونه في صدورهم ، ويتلونه في صباحهم ومسائهم ، وكانت كتابتُه في الصحف قد تَمَّتْ كذلك ، وبهذا تواتر نقله حفظا وكتابةً .

وقد جُمِعَت الصُّحُفُ في مصحف واحدٍ في عهد أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ ثم كُتِبَتْ منه عِدَّةُ نسخ وزعت على الأمصار في عهد عثمانَ بن عَفانَ ـ رضي الله عنه ـ وكان المصحفُ خاليا من الشكل والنقط ، اعتمادا على حفظ المسلمين وَجَوْدَةِ تلاوتهم ، وتَمَّ الشكل والنَّقْطُ في عهد عبدِ الملكِ بنِ مروان .

ب ـ **تكَفَّلَ اللهُ بحِفْظِهِ** : الكتب السماوية التي نزلت قبل القرآن الكريم ، وَكَلَ الله المحافظةَ عليها إلى العلماء ، فلم يقوموا بهذا الواجب ولم يحافظوا على هذه الكتب السماوية ، فَدَخَلَهَا التحريفُ والتبديلُ كما عرفت ، حتى ٱختلط الحقُّ بالباطلِ ، وخَفِيَتْ معالمُ الرشاد أمام البشرية ، ولذلك مسَّت الحاجةُ إلى كتاب سماويٍّ يتكفَّل اللهُ عزّ وجلّ بحفظِهِ فَلَا يَلْحَقُهُ تَغْيِيرٌ أَوْ تَبْدِيلٌ ، فاقتضت رحمةُ اللهِ بعباده أن يُنَزِّلَ ٱلْقُرْآنَ الكريمَ على رسولِهِ مُحَمَّدٍ ـ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ ـ خاتِم الأنبياءِ والمرسَلِينَ ، ليكونَ

رحمةً للعالمين ، في كلِّ زمان ومكان ، وتكفَّلَ بحفظه فقال تعالى : « **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** »(1)

وقد مَرَّ على نزول القرآن الكريم أربعةَ عشرَ قرنا من الزمان ولا يزال كما أنزله اللهُ عز وجل ، فهو قرآن واحدٌ في جميع أرجاء العالم ، لا يعتريه تغييرٌ أو تبديلٌ ، لأنَّهُ منيعُ الجانب ، لن يلحقَه شيءٌ من ذلك : « **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لَّا يَاتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** »(2) .

حـ ـ جَعَلَهُ اللهُ مُهَيْمِناً عَلَى ٱلْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ : عَرَفْتَ مدى ما حدث من تحريف في الكتب السماوية التي نزلت قبل القرآن الكريم ، وقد أدَّى هذا إلى انحرافِ البشريةِ ، فحادت عن فطرة الأيمان ، وساءت الأعمالُ والأقوالُ ، واعتقد بعضُهم ـ مع هذا الضلال ـ أنهم على شيءٍ من هَدْيِ السماء ، وعلى بيِّنةٍ من الكتب السماوية ، وهذا أشدُّ أنواع الضلال ، فأنزل اللهُ القرآنَ الكريمَ وجعله خاتمَ الكتبِ السماوية ، ومهيمنا عليها ، يكشف عما حرَّفوه ، ويبينُ كثيرا مما أخفوه ، ويرسم طريقَ الرشاد في العقيدة والسلوك ، « **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ** » (3) .

وقد لاحظتَ ذلك حينما تَحَدَّثْنَا عن الكتب السماوية السابقة ، فقد وَجَدْتَ أن القرآن الكريم هو الذي كشف عن مواطن التحريف والتغيير ، وبَيَّنَ كثيراً مما أخفاه أهلُ الكتاب منها ، وجاء بالعقيدة الصحيحة ،

(1) سورة **الحجر** : الآية 9 . (2) **سورة فصلت** : من الآية 41 والآية 42 كاملة .

(3) **سورة المائدة** : من الآية 48 . **مهيمنا عليه** : يقال هيمن على الشيء إذا سيطر عليه وراقبه وحفظه (المعجم الوسيط) .

والشريعة الحكيمة ، الصالحة لكل زمان ومكان ، فأغناه ذلك عن بيان كل ما أَخْفَوْهُ أَوْ حَرَّفُوهُ :

« يَأَهْلَ ٱلْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ، قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ »(1) .

الخلاصــة

1 ـ أنزلَ اللهُ عزّ وجلّ صحفا على رسوله إبراهيمَ ـ عليه السلامُ ـ تُبَيِّنُ مَسْئُولِيَّةَ الإنسانِ عن أعماله ، والثوابَ والعقابَ ، ووجوبَ الحرصِ على طاعةِ اللهِ .

2 ـ أنزل اللهُ التوراة على رسوله موسى بنِ عمرانَ ـ عليه السلامُ ـ نورا وهدى وشريعةً لبني إسرائيل ، فأخفى اليهودُ بعضَها وحرَّفُوا ما بقي منها .

3 ـ أنزل اللهُ الزَّبورَ على نبيه داودَ ـ عليه السلامُ ـ فيه تسبيح وثناءٌ على على اللهِ عزّ وجلّ وحكمٌ ومواعظُ .

4 ـ أنزل اللهُ الإنجيلَ على رسوله عيسى بن مريم ـ عليه السلامُ ـ هُدًى ونورا لبني إسرائيل ، وقد طرأ عليه كثيرٌ من التَّحْرِيف ، وكُتِبَتْ بعد ذلك عدةُ أناجيلَ هي التي تُوجَدُ اليوم ، وهي غير إنجيل عيسى الذي يجب الإيمان به .

5 ـ أنزل اللهُ القرآنَ الكريمَ على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ هدى للعالمين في كل زمان ومكان ، وتكفَّل اللهُ بحفظه فلم يلحقه تغييرٌ أو تبديلٌ وجعله مُهَيْمِناً علىٰ ٱلْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ .

(1) سورة المائدة : الآيتان 15 ، 16

المناقشـة :

1 ـ ما الكتب السماوية التي جاء ذِكْرُها في القرآن الكريم ؟

2 ـ ورد ذكرُ صحف إبراهيم ـ عليه السلام ـ في سورتين من سور القرآن الكريم .
ما السورتان ؟ وماذا عرفت عن هذه الصحف على ضوء الآيات الكريمة ؟

3 ـ تحدَّثَ القرآنُ الكريمُ عن جوانبَ من التشريع الحكيم الذي أنزله الله على موسى ـ عليه السلام ـ في التوراة . وضح ذلك .

4 ـ ماذا فهمت من وصف اليهود في القرآن الكريم بأنهم : « **أُوتُوا نَصِيباً مِنَ ٱلْكِتَابِ** » ؟
وماذا فعلوا بهذا الجُزْءِ الذي بقي بين أيديهم ؟

5 ـ بين بعضَ مظاهر التحريف الذي حدَث في التوراة .

6 ـ ما الكتاب الذي أنزله اللهُ على داودَ ـ عليه السلام ـ ؟ وماذا كان يحدث إذا أخَذَ في قراءته ؟

7 ـ ما الذي دعا إليه الإنجيلُ الذي أنزله اللهُ على عيسى ـ عليه السلامُ ـ ؟

8 ـ تحدَّث عن التغيير الذي حدث في الإنجيل مُؤَيِّدا ما تقول بما عرفت من آيات القرآن الكريم .

9 ـ في الأناجيل التي توجد اليوم ما يدل على أنها غير الإنجيل الذي أنزله اللهُ على عيسى ـ عليه السلام ـ . ما الدليل على ذلك ؟ .

10 ـ ما المصدر الذي عرفنا منه ما حدث للكتب السماوية من تحريف وتغيير ؟ ولم كان هذا المصدر محفوظا من ذلك ؟

11 ـ تواتر نقلُ القرآن الكريم حِفْظاً وكتابة . وضِّح ذلك .

نـــوح (عليه السلام)

تمهيـــد .

1 ـ أسلوبه في الدعوة .

2 ـ صبره على أذى قومه .

3 ـ الطوفـان .

4 ـ نـــوح وابنــه .

للمطـالعة : نوح وابنه .

نوح (عليه السلام)

تمهيـــد :

هبط آدمُ ـ عليه السلامُ ـ إلى الأرض ، وعقيدةُ التوحيد ملء جوانحه ، فهو نَبيٌّ تَلَقَّى من ربه كلمات فَتَحتْ له بابَ التَّوْبَةِ والمغفرة ، ودرج أبناؤه على عقيدة التوحيد ، والهدى الإلهي ، فلما حدث الانحراف عن التوحيد ، والوقوع في الوثنية ، بعث الله نوحاً ـ عليه السلام ـ نبيًّا ورسولًا :

« لَقَدَ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُم مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ [1] » .

1 ـ أسلوبه في الدعوة :

اتخذ نوحٌ ـ عليه السلام ـ أساليبَ شتى في الدعوة ، حتى أَعْيَتْه الوسائلُ ، فدعا قومَه ليلا ونهارا ، وسرًّا وجهرا ، مُبَيِّناً لهم ما يُحَقِّقُهُ الإيمانُ الصحيحُ من خير للإنسان في الدنيا والآخرة ، مُحَذِّراً من عاقبة الكفر والطغيان ، ولكن قومَه أصرُّوا على كفرهم وعنادهم ، فما آمن معه إلا قليلٌ ، ولهذا فإنَّ نوحاً عليه السلام شكَا إلى ربه جحودَ قومه وعنادَهم ، قائلا ـ كما جاء في القرآن الكريم :

« رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً . فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِيَ إِلَّا فِرَاراً . وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ[2] وَأَصَرُّوا[3] وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً . ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً . ثُمَّ إِنِّيَ أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً . فَقُلْتُ : اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً .

---

(1) سورة الأعراف : الآية 59 . (2) **اسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُم** : غطُّوا وُجُوهَهُم بثيابهم حتى لا يروه . (3) اصرّوا : أرادوا البقاء على الكفر .

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً (1) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ (2) وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً (3) .

2 ــ صبره على أذى قومه :

ظل نوح ــ عليه السلام ــ يدعو قومَه بهذه الأساليب المتنوعة الحكيمةِ ، أحقابا طويلة : « فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً (4) وهم يقابلونه بصنوف الإيذاء ، فيرمونه بالضلال ، ويصفونه بالجنون ، ويزعمون أنه يهدف من وراء هذه الدعوة إلى سيادة قومه ، وأن الذين اتَّبعُوه هم الضعفاء ، وهم ينتظرون أن يتخطَّفَه الموتُ حتى يَسْتَرِيحُوا مِنْهُ ، وكانوا يُرَبُّونَ أبناءَهم على التَّكْذِيب بِدَعْوَتِهِ ، والإعراض عنه ، وكان نوح عليه السلام يصبر ويتلطَّفُ في الدعوة ، فَيُذَكِّرُهُمْ بأنه عبد آتاه اللهُ رحمةً من عنده ، لا يدَّعي أنه يملك من الأمر شيئا ، أو يعلم الغيب ، أو يقول : إنه ملَكَ منزل من السماء ، حتى يُتَّهَمَ بأنه يريد الرئاسةَ والسيطرةَ ، وهو لا يسألهم أجرا على هذه الدعوة ، وما يلقاه في سبيلها من عناء . أما هؤلاء الضعفاء الذين اتَّبَعُوهُ ، فهو لا يستطيع أن يطردَهم ، أو يتخلَّى عنهم ، لأنهم مؤمنون قد اكتسبوا بإيمانهم قُوَّةً تتضاءل أمامها قوةُ الجاهلين الجاحدين

وظلَّ نوحٌ ــ عليه السلام ــ يصبر ويصابر حتى ملَّ قومُه دعوتَه ، وطلبوا أن ينزل بهم عذاب الله الذي توعَّدَهم به :

« قَالُوا : يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ » (5)

---

(1) **مِدْرَاراً** : كثيرة المطر . (2) **جَنَّاتٍ** : بساتينَ فيها الثمارُ اليانعةُ ، والفاكهةُ الكثيرة .
(3) **سورة نوح** : الآيات 5 ــ 12 . (4) **سورة العنكبوت** : من الآية 14 .
(5) **سورة هود** : الآية 32 .

وَثَقُلَ على نوح ـ عليه السلام ـ إصرارُ قومه على الجحود ، واستكبارُهم عن الحق ، بعد صبره الطويل ، ومصابرته الدائبة على الدعوة ، فدعا رَبَّهُ قائلا : « رَبِّ : إنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ . فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً وَنَجِّنِي وَمن مَّعِيَ مِنَ الْمُومِنِينَ » (1) فأوحى اللهُ إليه أنَّهُ لن يؤمنَ أحدٌ من قومه بعد ذلك ، فلا يحزن عليهم :

« وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُومِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » (2)

3 ـ الطوفــان :

أَمَرَ اللهُ نُوحاً ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ أن يصنع السفينةَ بِوَحْيِهِ وتعليمِهِ ورعايتِه وإرشادِهِ ، فقطع الأشجارَ وقام بِصُنع السفينة على الهيئة التي أرشده اللهُ إليها ، وقومُه دائبون على السُّخْرِية منه ، والاستهزاءِ به ، غافلون عما سينزل بهم من عذاب وعقاب .

ولما بدأ الطوفانُ ، وفارت العيونُ على وجه الأرض ، ونبع الماءُ من موقِدِ النَّارِ أمره اللهُ أن يحمل في السفينة أهلَه ـ إلا من بقى على كفره منهم ـ والمؤمنين من قومه وكان عددُهم قليلا ، ويحمل معه زوجين اثنين من كل نوع من الحيوانات التي ينتفع بها ، وأنزل اللهُ الأمطارَ الغزيرةَ ، وفجَّر عيونَ الأرض ، فكانت الأمواجُ كالجبال ، وأمر نوحٌ المؤمنين أن يركبوا هذه السفينة باسم الله الذي يُجْرِيها بقدرته على وجه المـاء ، ويُنْهِي سَيْرَها حيث شاء ، وبينما كانت السفينة تجري بهم في رعاية الله وحفظه كان الطوفان يقضي على الكفر وأهله ، ويُطَهِّر الأرضَ من

(1) **سورة الشعراء** : الآيتان 117 ـ 118 .

(2) **سورة هود** : الآية 35 .

رجسهم ، ويمحو ديارَهم وآثارَهم ، استجابةً لدعوة نوح ـ عليه السلام ـ « رَبِّ لَا تَذَرْ [1] عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً [2] . إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ولا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً [3] »

ولمَّا تَمَّ تطهيرُ الأرض من الكفار وآثارهم كما أراد اللهُ عزَّ وجلَّ ، أمَرَ اللهُ السماءَ أن تكفَّ عن المطر ، والأرض أن تبتلع الماء ، واستقرَّت السفينةُ على جبل الجودى ، وهبط نوحٌ ومن معه ، تحفُّهم رحمةُ اللهِ وعنايتُه وبركاتُه .

4 ـ نوح وابنه :

وكان لنوح ابنٌ كافرٌ ، ولهذا لم يركب في السفينة مع أبيه ، وأمام هذا الهول الشديد ، تحرَّكت في نفس نوح ـ عليه السلام ـ عاطفةُ الأبوة ، فنادى ابنَه : « يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ » ولكن ابنه أصرَّ على كفره ، مُتَوَهِّماً أن لجوءه إلى جبل عال سينجيه من الطوفان الجارف ، ويُبَيِّنُ له أبوه أن ذلك لا يغنيه شيئا ، ولم يطل بينهما الحوارُ ، فقد جرف الطوفانُ هذا الابنَ العاق الكافرَ ، فكان من المغرقين .

وفُجِعَ نُوحٌ الأبُ الشفيقُ في ابنه في لحظات خاطفة ، شديدةِ الوقعِ على نفس الأب ، ولذلك اتَّجَهَ إلى ربِّه عزَّ وجلَّ في ضراعة قائلا : « رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنَ اهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ » [4].

فبيَّنَ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ أن صلةَ الايمان هي القاعدةُ الأولى ، قبل صلات الْعِرْقِ والنَّسَبِ ، ولهذا فإن ذلك الابنَ الكافرَ لَيْس من أهله

---

[1] لا تذر : لا تترك . [2] ديَّارا : أحدا يَسْكُن داراً ، والمعنى العام : لا تَدَعْ أحدا من الكافرين إلا أهلكته [3] سورة نوح : الآيتان 26 ـ 27 .

[4] سورة هود : من الآية 45 .

الذين وعده اللهُ نجاتهم ، فاستغفر نوحٌ رَبَّه قائلا : «رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أن أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْلِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِين»[1]

الخلاصــة

1 ـ أرسل اللهُ نوحا ـ عليه السلام ـ إلى قومه الذين انحرفوا عن عقيدة التوحيد ، فدعاهم إلى عبادة اللهِ وحده ، وحذَّرهم عاقبةَ كفرهم وطغيانهم .

2 ـ اتخذ نوحٌ ـ عليه السلامُ ـ أساليبَ متنوِّعةً في الدعوة ، ولكن قومه أصرُّوا على كفرهم .

3 ـ صبر نوحٌ على أذى قومه الذين رَمَوْهُ بالضلال والجنون ، وصابر على دعوته تسعمائة وخمسين عاما فما زادهم ذلك إلا جحودا ، فدعا ربَّه أن يفتح بينَه وبينَهم بالحق .

4 ـ أمر اللهُ نوحاً أن يصنع السفينةَ ويحمل معه المؤمنين ، ومن كل نَوْعٍ زوجين اثنين ، ثم فتح الله أبوابَ السَّمَاءِ ، وفجَّر عيونَ الأرض ، فكان الطوفان الذي قضى على الكافرين ، ونجَّى اللهُ نوحاً ومن معه من المؤمنين .

5 ـ كان لنوح ـ عليه السلام ـ ابنٌ كافرٌ اعْتَزَلَ أباه ، فناداه أن يركب السفينةَ ويكونَ مع المؤمنين ، ولكنه أصرَّ على كفره فكان من الْمُغْرَقِينَ .

---

(1) سورة هود : الآية 47 .

المناقشة

1 ـ عرف الإنسانُ التوحيدَ منذ وجدما الدليل على ذلك ؟

2 ـ اتَّخَذَ نوحٌ ـ عليه السلامُ ـ لدعوته وسائلَ متنوِّعةً . اذكر بعضَها .

3 ـ قال نوحٌ ـ عليه السلامُ ـ يشكو إلى ربه جحودَ قومه وعنادَهم كما جاء في القرآن الكريم .

« وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُم لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ واسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً » .

(أ) بَيِّن معنى ما يأْتي :

اسْتَغْشَوا ثِيَابَهُمْ ـ أَصَرُّوا ـ اسْتَكْبَرُوا .

(ب) كيف قابل قومُ نوحٍ دَعْوَتَه كما فهمت من هذه الآيةِ الكريمةِ ؟

4 ـ نوحٌ عليه السلامُ من أولى العزم من الرسل وذلك لطول صبره على إيذاء قومه ، وضح ذلك .

5 ـ كان لنوح ـ عليه السلامُ ـ فضلُ السبق في صناعة السفن .

ما الدَّليل على ذلك ؟

6 ـ بم عذَّب اللهُ الكافرين من قوم نوح ؟

7 ـ لماذا لم يركب ابنُ نوحٍ السفينةَ ؟ وما الحوار الذي دار بينه وبين نوح ـ عليه السلام ـ ؟ وما الذي قَطَعَ هذا الحوارَ ؟

نوح وابنه

قال الله تعالى :

« وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُومِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَد آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ (1) بِمَا كانوا يَفْعَلُونَ . واصْنَعِ الفُلْكَ(2) بِأَعْيُنِنَا(3) وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا (4) إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ . وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ . فسوف تعلمون من يَّأتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ (5) عليْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ(6) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ(7) قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ (8) وَمَنَ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ . وقَال ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ . وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالجِبَالِ

وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ . قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي (9) مِنَ المَاءِ قالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنَ امْرِ اللهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوْجُ فكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ . وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ (10) المَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ

---

(1) **تَبْتَئِسْ** : تحزن وتكتئب . (2) **الْفُلْك** : السفينة . (3) **بأَعْيُنِنَا** : بحفظِنَا ورعَايَتِنَا .

(4) **وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا** : ولَا تَطْلُبُ تأْخيرَ نُزُولِ العذابِ بهم . (5) **يَحِلُّ عليه** : يَنْزِلُ به . (6) مُقِيمٌ : دَائِمٌ ، والمراد عذاب الآخرة . (7) **التَّنُّور** : وَجْه الأرض . ويطلق على المَوْقِد الذي يُصْنَعُ فيه الخبْزُ . (8) **مَنْ سَبَق عَلَيْهِ الْقَوْلُ** : سبقت إرادة الله بإهلاكه من أهلك لِكُفْرِه .

(9) **يَعْصِمُنِي** : يَمْنَعُنِي (10) **غِيضَ الْمَاءُ** : نقص ونضب لـذهابه فيّ الأرض .

عَلَى الْجُودِيِّ(1) وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ
ابْنِي مِنَ اهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ . قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ
لَيْسَ مِنَ اهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي
أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنَ اسْأَلَكَ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ . قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ
بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ(2) عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ
يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ .

سورة « هود
الآيات من 36 إلى 48

(1) **الْجُودِي** : جبل استقرّت عليه السفينة .
(2) **بركات** : نِعَم كثيرة ثابتة .

إبراهيـــم (عليه السلام)

تمهيـــد .

1 ـ نشأتــه .

2 ـ موقفه من أبيه .

3 ـ تحطيم الأصنــام .

4 ـ مناظرته قومــه .

5 ـ مناظرته الملك الطاغية .

6 ـ الاختــبار الإلهي

7 ـ بنــاء الكعبــة .

للمطــالعة : ا) إبراهيم يحطم الأصنام .

ب) هجرة إبراهيم وإسماعيل .

ابراهيم (عليه السلام)

تمهيـــد :

في حياة إبراهيم ـ عليه السلام ـ نماذج رفيعةٌ للشجاعة في مواجهة الباطل ، ولإعلان الحق بالأدلة والبراهين التي تُلْزِمُ المعاندينَ ٱلْحُجَّةَ ، وتُظْهِرُ الحقائقَ واضحةً جليَّةً كالشمس الساطعةِ .

وفي هذا الموضوع نتعرف على جوانبَ من حياةِ إبراهيمَ ـ عليه السلامُ ـ الحافلةِ بالجهاد ، والمشرقةِ بفضائل الأعمال ، ومكارمِ الأخلاق ، لتأخذ حياتُه مكانَتَها في قلوبنا ، ولنقتديَ به في حياتنا .

1 ـ نشأتــه :

ٱصطفى اللهُ إبراهيمَ ـ عليه السلامُ ـ فآتاه رشدَه ، وألهمه الحقَّ والصَّوَابَ ، وَوَفَّقَهُ إلى الخير والسداد منذ طفولته ، وكان إبراهيمُ جديراً بما ٱختصَّه اللهُ به من فَضْلٍ ورحمةٍ : « **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ** »(1) فأَراه اللهُ في ملكوتِ السماواتِ والأرضِ ، من ٱلدَّلَائِلِ على وحدانِيَّتِه وقدرته ما يُقِيمُ به ٱلْحُجَّةَ على قومِه : « **وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ** »(2) .

ولهذا ضاق صدره بما عليه قومُه من ضلال ، وما وقعوا فيه من ٱنحراف عن الفطرة السليمة ، التي فطر اللهُ الناسَ عليها من توحيده وعبادته ، فوقع تصادُمٌ بينه وبينهم في كثير من المواقف ، ووقع أول شيء من ذلك بينه وبين أبيه .

(1) **سورة الأنبياء** : الآية 51 (2) **سورة الأنعام** : الآية 75 .

2 ـ موقفه من أبيه :

لقد ثَقُلَ عليه أن يَعْكُفَ أبوه على عبادة الأصنام ، فقال له في لطف وأدب : يا أبي لِمَ تَعْبُدُ هذه الأصنام الَّتي لا تسمعُ ولا تبصرُ ، ولا تنفعُ ولا تضرُّ ؟ لقد هداني اللهُ إلى الحق ، وأُحِبُّ أن تَتْبَعَني ولا تتبع الشيطان الذي يُزَيِّنُ لَكَ عِبَادَةَ الأصنامِ .

ولكن أباه أجابه في عُنْفٍ : إن كنت لا تريد عبادةَ الأصنام فلا تذمها حتى لا أعاقبك ، وابتعد عني ما دمت تخالف عقيدتي ، فقال له إبراهيم ـ عليه السلامُ ـ : « سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي »(1) فهو الذي أرشدني إلى الحق ، ووفَّقَني لعبادته ، ولكنّي أبتعد عنكم ، وأتبرَّأ من الأصنام ، وممن يعبدونها ، ولا أعبد إلَّا اللهَ وحدَه لا شريكَ لهُ .

وقد برّ إبراهيمُ ـ عليه السلام ـ بِوَعْدِهِ ، فاستَغْفَرَ لِأَبيهِ ، حتى ظهر له أَنَّ أباه مُصِرٌّ على الكفر فتبرَّأَ منه : « وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ »(2) .

3 ـ تحطيم الأصنام :

واتّجه إبراهيمُ ـ عليه السلامُ ـ إلى قومه فسألهم عن هذه الأصنام التي أقاموا على عبادتها ، هل تستجيب لهم حينما يدعونها ؟ وهل تنفعهم أو تضرهم ؟ فما كان جوابهم إلا أنهم وجدوا آباءهم يعبدونها ، فبين لهم إبراهيمُ ـ عليه السلامُ ـ أن آباءهم كانوا على ضلال ، فتابعوهم على ضلالهم ، وكيف يغفلون عن أن ربهم هو الذي خلق السماوات والأرض ؟

---

(1) سورة مريم : من الآية 47 . (2) سورة التوبة من الآية 114 .

ثم أقسم إبراهيمُ ـ عليه السلام ـ لَيُحَطِّمَنَّ هذه الأصنامَ التي يعكف قومُه على عبادتها ، فذهب سِرًّا إلى مكان الأصنام فجعلها حُطامًا ، إلا الصنم الكبير ، فقد جعل الفأْسَ في عنقه ، لِيُلْزِمَهُم ٱلْحُجَّةَ ، فهو يعلم أنهم سيسأَلونه : أأنت الذي حطمت هذه الأصنامَ ؟ فيقول لهم : « **بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُون** (1) استهزاء بهم ، وتقريرا للحجة عليهم ، فربما يثوبون إلى رشدهم فيدركون أن هذه الأصنام لا تسمع ولا تعقل ، ولا تردُّ عن نفسها أذى ، فلا يليق بعاقل أن يعبدها ؟

وهذه الحجة جعلتهم يراجعون أنفسهم ، حينما قال لهم هذا ـ بعد أن أحضروه وسألوه ـ إلا أنهم تَنَكَّرُوا للحق بعد ما عرفوه ، وعادوا إلى الجدل بالباطل ، فقالوا : إنك تعرف أنها لا تنطق فكيف تطلب منا أن نسألها ؟ فلزمتهم الحجة التي أعلنها إبراهيمُ ـ عليه السلام ـ واضحةً جليةً قائلاً : « **أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ** »(2) ؟ فاستقرَّ رأيهُم على أن يلقوه في النار انتصاراً لأصنامهم ، فجعلها اللهُ بَرْداً وَسَلَاماً عليه .

4 ـ مناظرته قومه :

أما الذين يعبدون النجومَ فقد ناظرهم إبراهيم ـ عليه السلام ـ مناظرةً حكيمةً ألزمتهم ٱلْحُجَّةَ .

فقد انتظر حتى عمَّ الظَّلَامُ ثم أراهم أنه يوافقهم على معتقداتهم فنظر إلى نجم لامع يسترعى الأبصار ، وقال : « هذا رَبِّي » ، ثم انتظر حتى إذا

(1) سورة الأنبياء : الآية 63 .

(2) سورة الأنبياء : الآية 66 .

غاب هذا النجم وَجَّهَهُمْ إلى أن ٱلإِلَٰهَ لا يجري عليه التغيُّر والزَّوَالُ .

حتى إذا طلع القمر ٱتَّجَهَ إليه قائلا : « هذا رَبِّي » ، فلما غاب نَبَّهَهُمْ كذلك إلى أن الإله لا يغيب عن الكون الذي يدبِّرُ أمْرَهُ ، ويُسَيِّرُه بقدرته ، ولما كانت هذه الحجة الواضحة قد أقامها من قبل ، فقد زاد هذه المرة ما يشير إلى أن ما عليه القومُ من عبادة الكواكب ضلالٌ ، وأن اللهَ هو الذي سَخَّرَهَا بقدرته ، فهي مُسَخَّرَةٌ حادثة ، فقال : « **لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّالِّينَ** » . ومضى الليلُ وقد ألزمهم الحجة ، وظهر الصباح وقد بقي شيء يتعلقون به ، وهو الشمس ، فاتَّجه إليها إبراهيمُ ـ عليه السلامُ ـ قائلا «**هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ** »مجاراةً لما يزعمون لِيُلْزِمَهُمْ ٱلْحُجَّةَ ، فلما غابت الشمس ، وكان قد قرَّر في نفوسهم من قبل أن الإلهَ لا يجري عليه التغيُّر والزوالُ ، أعلن أمامَهُمْ براءَتَه من عبادة الكواكب ، وأنه لا يعبد إلا الله عزَّ وجلَّ خالقَ السماوات والأرضِ ، مُسْتَمْسِكاً بالتوحيد الخالص ، مُعْرِضاً عَنْ حَمَاقَةِ الشِّرْكِ ، وحِينَئِذٍ جَادَلَهُ قَوْمُهُ فِي التَّوْحِيدِ ٱلَّذِي أَعْلَنَهُ ، فَعَجِبَ مِنْهُمْ كَيْفَ يُجَادِلُونَهُ في اللهِ ٱلَّذِي هَدَاهُ ، وبَصَّرَهُ بالحقِّ ، فقدَّمَ لهم البرهانَ الساطع على أنه لا يليق بعاقل أن يَعْبُدَ هذه الكواكبَ التي يجري عليها التغيُّرُ والحدوثُ ، فهي مسخَّرَةٌ بقدرة اللهِ ، مُسَيَّرَةٌ بأمره ، لا تملك نفعا ولا ضرا ، ولذا فهي لا تخيف عاقلا ، وإنما الجدير بالخشية منه ، والخضوعِ له ، هو الله ـ عز وجل ـ الذي أحاط عِلْمُهُ بِكُلِّ شيءٍ ؟

فكيف يسوغ لهم الجدالُ ولا حجة لهم ولا برهانَ على صحة ما يعبدون من دون اللهِ ؟ بل قامت عليهم الحجةُ وسطع أمامهم البرهانُ .

فلم يجد المشركون ما يقولون أمام هذه الحجة القاطعة « **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا**

آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ »(1)

5 ـ مناظرته الملك الطاغية :

أما مناظرته الملكَ الطاغيةَ « نُمروذ بن كنعان » فقد كانت دليلا آخر على الحجة التي أعطاها اللهُ إبراهيمَ ـ عليه السلامُ ـ فقد طغى هذا الملكُ لَمَا بَسَطَ اللهُ لَهُ من المُلْكِ ، وآتاه من السُّلْطَانِ ، فقابل نعمة اللهِ بالجحود والكفرِ ، وادّعى لنفسه الأُلوهِيَّةَ ، ولذلك كَبُرَ على نفسه ما يدعو إليه إبراهيمُ ـ عليه السلامُ ـ من توحيد اللهِ عز وجل وعبادته ، فسأله مستنكرا : مَنْ رَبُّكَ ؟ فأجاب إبراهيمُ : « **رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ** » ، فهو عز وجل الذي خلق الموتَ والحياةَ ، فيخلق الإنسانَ من العدم ، ويسلبه الحياةَ متى شاء ، وسِرُّ ٱلْحَيَاةِ والموتِ ، إنَّما يَتَّصلُ بالرُّوح التي هي من أمر اللهِ ،والتي يقف أمامها البشرُ عاجزين ، ولكن الجدال بالباطل جعل ذلك الملك الطاغيةَ يقول لإبراهيمَ ـ عليه السلامُ ـ « **أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ** » زاعما أنَّه يستطيع أن يَقْتُلَ إنساناً فيميته . ويعفو عن إنسان آخر يستحق القتل فيحييه ، وفي قول الملك مكابرةٌ واضحةٌ ، فالذي يقوله إنما هو من مظاهر الموت والحياة ، أما خَلْقُ حقيقةِ الحياةِ بإنشاء الرُّوحِ ، أو حقيقة الموت بنَزْعِ الرُّوحِ ، فواضحٌ أن هذا لا يستطيعه البشر ، ومع ذلك فلم يُرِدْ إبراهيمُ ـ عليه السلام ـ أن يجادله ، بل أفحمه بحجة أخرى لا يستطيع أمامها مكابرةً ، فقال له : إذا كنت إلها كما تزعم : « **فَإِنَّ اللهَ يَاتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَاتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ** »(2) فَأُفْحِمَ المَلِكُ

---

(1) **سورة الأنعام** : الآية 83 .

(2) **سورة البقرة** : من الآية 258 .

ٱلْجَبَّارِ ، وَلَزِمَتْهُ ٱلْحُجَّةُ ٱلْقَاطِعَةُ .

6 ـ الاختبار الإلهي :

اختبر اللهُ إبراهيمَ ـ عليه السلامُ ـ بتكاليفَ إلهيةٍ ، فقامَ بها إبراهيمُ على خير وجه ، ووفَّى بعهده ، فجعله الله إماماً يُقْتَدَى به لِأَنَّه كان جَامِعاً لكلِّ الصفاتِ الحميدةِ ، مطيعاً لِلّهِ عز وجل ، كثيرَ الدُّعاء والشكرِ : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً(1) قَانِتاً(2) لِلَّهِ حَنِيفاً(3) وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ . شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَاهُ(4) وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ(5) »

وَقَدْ وَهَبَهُ اللهُ على ٱلْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ ـ عليه السلامُ ـ بعد أن تَوجَّهَ إلى ربِّه قائلا : « رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّالِحِينَ »(6) ثم أُمِر أن يُسْكِنَهُ مَكَّةَ مع أمه « هَاجَرَ » وَمَكَّةُ يومئذٍ قفْرٌ لَا أَنِيسَ بِهَا وَلَا مَاءَ ، وَتَرَكَهُمَا لِيَعُودَ إلى بِلادِ الشّامِ ، فَقَالَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ :

يَاإبراهيمُ : أيْنَ تذهبُ وتَتْرُكُنَا بِهَذَا ٱلْوَادِي الذي لا أَنِيسَ فيه ؟ هَلِ اللهُ أمرَكَ بِهَذَا ؟ قال إبراهيمُ : نعم ، قالت : إذَنْ لا يُضَيِّعُنَا . ثم دعا إبراهيمُ ربَّه قائلا : « رَبَّنَا إِنِّيَ أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِـوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلاَةَ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً(7) مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِي(8) إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُمْ مِّنَ ٱلثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ »(9) .

فأجاب اللهُ دُعَاءَهُ ، وأظهر ماءَ زَمْزَمَ وأقامتْ هُنَاكَ قَبِيلَةُ « جُرْهُم »

---

(1) أُمَّةً : جامعا للصفات الحميدة ، فهو امام يقتدى به . (2) مطيعا لله (3) قصدا التوحيد والحق ، مائلا عن الباطل . (4) اختاره واصطفاه (5) سورة النحل : الآيتان 120 ـ 121 . (6) سورة الصافات : الآية 100 . (7) قلوبا . (8) تسرع إليهم . (9) سورة إبراهيم : الآية 37 .

وكَبِرَ إسْمَاعِيلُ ـ عليه السلامُ ـ وأصبحَ قادِراً على أن يسعى مع والده ، ويعملَ في طلب الرزق ، فرأى أبوه في منامه أنه يَذْبَحُهُ ، وَرُؤْيَا ٱلْأَنْبِياءِ وَحْيٌ ، فأخبر إسماعيلَ بذلك قائلا له : «يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَٱنْظُرْ مَاذَا تَرَى »(1) قال إسماعيلُ ـ عليه السلامُ ـ : «يَا أَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ »(2)

فلما خضعا لِأَمرِ اللهِ ، وأضْجَعَ إبراهيمُ ابنَهُ إسماعيلَ لِيَذْبَحَهُ تَنْفِيذاً لأَمرِ اللهِ عزّ وجلّ ، فَدَاهُ اللهُ بِكَبْشٍ عَظِيمٍ .

7 ـ بناء الكعبة :

وقد أمر الله إبراهيمَ ـ عليه السلامُ ـ أن يبني ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ وعرّفَهُ مَكَانَهُ ، فرفع إبراهيمُ وإسماعيلُ قواعدَه ، وهما يطلبان من الله أن يَتَقَبَّلَ منهما ، وأن يجعلهما مُسْلِمَيْنِ لَهُ ، مُنْقَادَيْنِ لأمرِهِ ، ومِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا أُمَّةً مُسْلِمَةً ، يَبْعَثُ فِيهَا رسولاً مِنْهُم يَتْلُو عليهم آياتِ اللهِ ، ويُعَلِّمُهُم ٱلْكِتَابَ والحكمةَ ويُطَهِّرُهم ، وقد أجابَ اللهُ دُعَاءَهُمَا ، فكانت بعد ذلك أُمَّةُ الإسلام ، ورسولها محمّدٌ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد جعل الله الأنبياءَ بَعْدَ إبراهيمَ من ذُرِّيَّتِهِ : «وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ »(3) .

وبعد أن أَتَمَّ إبراهيمُ بناءَ البيت أمره اللهُ أن يُعْلِمَ الناسَ أن اللهَ فرض عليهم الحجَّ إلى هذا البيت الحرامِ .

---

(1) . (2) سورة الصافات : من الآية 102 .

(3) سورة العنكبوت : من الآية 27 .

الخلاصة

1 ـ ألهم اللهُ إبراهيمَ الرشادَ منذ حداثةِ سِنِّهِ ، فأرشد أباه إلى توحيد الله وعبادته وتركِ عبادة الأصنام ، ولكن أباه أصرَّ على كُفْرِه .

2 ـ حطَّم إبراهيمُ الأصنامَ التي يعبدها قومُه فَأَلْقَوْهُ في النار ولكن اللهَ جعلها بَرْداً وسَلَاماً عليه .

3 ـ ناظر إبراهيمُ عَبَدَةَ النُّجُومِ وأقام ٱلْحُجَّةَ القاطعةَ .

4 ـ ناظر إبراهيمُ الملك الطاغيةَ « نمروذ بن كنعان » فَأَفْحَمَهُ وأَلْزَمَهُ الحُجَّةَ .

5 ـ اختبر اللهُ إبراهيمَ بتكاليف فأَتَمَّهَا وَوَفَّى بها ، فجعله اللهُ إماماً لِلناسِ ، وابتلاه بذبح ولده إسماعيلَ ، واستجاب له إسماعيلُ في صبر وتسليم للهِ ، فلما خضعا لأمر الله ، وشرعا في التَّنْفِيذِ فَدَى اللهُ إسماعيل ـ عليه السلام .

6 ـ بنى إبراهيمُ وإسماعيلُ البيت الحرامَ ، وجعل اللهُ من ذُرِّيَّتِهِمَا أُمَّةَ الإسلام ورَسُولَهَا مُحَمَّداً ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ .

المناقشة

1 ـ أَلْهَمَ اللهُ إبراهيمَ ـ عليه السلامُ ـ الْحقَّ والصَّوَابَ منذ طفولته .
اذكر آيةً من القرآن الكريم تَدُلُّ على ذلك .

2 ـ ما الْحِوَارُ الَّذِي دَارَ بَيْنَ إبراهيمَ وأَبِيهِ ؟

3 ـ تلاحظ في هذا الحوار إحسانَ إبراهيمَ لأبيهِ وأَدَبَهُ مَعَهُ . ما الدَّلِيلُ على ذلك ؟

4 ـ قال اللهُ تعالى : « **وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ** » .

ا ـ لماذا استغفر إبراهيمُ لأبيه ؟
ب ـ ولماذا تبرَّأ منه بعد ذلك ؟
حـ ـ كان لِنُوحٍ مع ابنه موقفٌ يشبه ذلك . اذكره مُبَيِّناً ما يدلُّ عليهِ هذان الموقفان .

5 ـ كيف بَيَّنَ إبراهيمُ لقومه مَا هُمْ عليه من ضلال في عبادة الأصنام ؟ وماذا فعل بهذه الأصنام ؟ ولماذا علَّق الفأسَ في رقبة الصَّنَمِ الكبيرِ ؟

6 ـ قال الله تعالى في شأن إبراهيمَ مع قومه :
« **وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ** » .
ا ـ ماذا فَعَلَ قومُ إبراهيمَ به ؟
ب ـ كيف نَجَّاهُ ٱللهُ من كيدِهم ؟

7 ـ أقام إبراهيمُ الحُجَّةَ على من يعبدون الكواكبَ . وضِّح ذلك .

8 ـ ماذا قال إبراهيمُ للملكِ الطاغيةِ حين ناظره ؟

9 ـ قال إبراهيمُ ـ عليه السلامُ ـ لابنه إسماعيلَ : « **يَا بُنَيِّ إِنِّي أَرَى فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيَ أَذْبَحُكَ فَٱنْظُرْ مَاذَا تَرَى** » .
بمَ أجاب إسماعيلُ ؟
وما نتيجةُ هذا الاختبارِ الإلٰهيِّ ؟

10 ـ من الذي بنى البيتَ الحرامَ ؟ ومن الذي عاونه ؟ وبماذا دَعَوَا اللهَ عز وجل ؟ وما ثمرةُ دُعائِهِمَا ؟

11 ـ تَحَدَّثْ عن بعض صفات إبراهيمَ ـ عليه السلام ـ على ضوء ما فهمت من الموضوع .

١- إبراهيم يُحطِّمُ الأَصْنَامَ

قال الله تعالى :

وَلَقَدْ آتَيْنَا(1) إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ(2) مِنْ قَبْلُ(3) وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ(4) . إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ(5) الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ(6) . قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ . قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ . قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ(7) وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ . وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ(8) أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ(9) . فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا(10) إِلَّا كَبِيرًا(11) لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ . قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ . قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ . قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ . قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ . قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ(12) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ

---

(1) **آتَيْنَا** : أعطينا . (2) **رُشْدَهُ** : هُدَاهُ . (3) **مِنْ قَبْلُ** : أي من قبل النبوَّة . (4) **وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ** : نَعْلَمُ أنه أهلٌ للهدى والرشادِ وصالحٌ للنبوَّة . (5) **التَّمَاثِيلُ** : الأصنام .

(6) **أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ** : أنتم مُقِيمُون على عبادتِها . (7) **فَطَرَهُنَّ** : خَلَقَهُنَّ (8) **لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ** : الكَيْدُ إرادة الضَّرر بالغير خِفْيَةً ، والمراد لَأُحَطِّمَنَّ هذه الأصنام خِفْيَةً .

(9) **مُدْبِرِينَ** : ذَاهِبِينَ مُنْطَلِقِينَ . (10) **جُذَاذاً** : حُطَاماً وقِطَعاً . (11) **كَبِيراً لَهُمْ** : هو الصنم الأكبر علّق الفأس في عنقه .

(12) أراد إبراهيم ـ عليه السلام ـ أن يحملهم على الاعتراف بأن هذه الأصنام لا تنطق ولا تعلم ولا تستطيع أن تَرُدَّ الأذى عن نفسها . وبذلك تلزمهم الحُجَّة .

أَنْتُمُ ٱلظَّالِمُونَ(1) . ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ(2) لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ .
قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ(3) لَكُمْ
وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . قَالُوا حَرِّقُوهُ وَٱنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ فَاعِلِينَ . قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ . وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً
فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ . وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ(4) .
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً(5) وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ . وَجَعَلْنَاهُمْ
أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ ٱلزَّكَاةِ
وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ .

سورة الأنبياء
الآيات من 51 إلى 72

(1) ففطنوا إلى أن إبراهيم ـ عليه السلام ـ أقام عليهم الحجَّة .
(2) **نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ** : عَادُوا إلى جَهْلِهِمْ وَعِنَادِهِمْ .
(3) **أفٍّ** : كلمة تدل على الضِّيقِ والضَّجَرِ .
(4) **ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَارَكْنَا فيها** : هي أرض الشام وبها بيت المقدس الذي بعث الله فيه كثيرا من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ .
(5) **نَافِلَةً** : زيادة على ما سأل ، ويعقوب ابن اسحاق بن إبراهيم ـ عليهم السلام ـ .

هَاجَرُ وإسْمَاعِيلُ ـ عليه السلام ـ

رَوَى ٱلْبُخَارِي بإسناده عن ابن عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : جَاءَ إِبْرَاهِيمُ ـ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ـ بِأُمِّ (١) إِسْمَاعِيلَ وبِٱبْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وهِيَ تُرْضِعُهُ ، حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ ٱلْبَيْتِ (٢) ، عِنْدَ دَوْحَةٍ (٣) فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى ٱلْمَسْجِدِ ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَاباً فِيهِ تَمْرٌ ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ قَفَّى (٤) إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقاً فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا ٱلْوَادِي ٱلَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَنِيسٌ وَلَا شَيْءٌ ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَاراً ، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، قَالَتْ لَهُ : آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا . ثُمَّ رَجَعَتْ ، فَٱنْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ ٱلثَّنِيَّةِ (٥) حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ ، ٱسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ ٱلْبَيْتَ ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ ٱلدَّعَوَاتِ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : « رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ » حَتَّى بَلَغَ « يَشْكُرُونَ » (٦) وجعلت أُمُّ إسماعيلَ تُرْضِعُ إسماعيلَ ، وتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ ، حتى إذا نَفِدَ ما في السِّقَاءِ عَطِشَتْ وعَطِشَ ٱبْنُهَا ، وجعلتْ تنظُرُ إليهِ يَتَلَوَّى ، فَٱنْطَلَقَتْ

---

(١) **أم إسماعيل** : هي السيدة هَاجَر . (٢) **عند البيت** : المراد عند مكان البيت الحرام بمكة المكرَّمة . (٣) **دوحة** : شجرة عظيمة . (٤) **قَفَّى إبراهيم منطلقا** : أَتْبَعَ ذلك بالعَوْدَةِ إلى المكان الذي جاء منه .

(٥) **الثَّنِيَّة** : الطريق في الجبل ، وكانت هذه الثنية عند الحجون .

(٦) إشارة إلى ما ورد في القرآن الكريم في سورة إبراهيم : « **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُمْ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ** » .

كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِليهِ ، فَوجدَتْ ٱلصَّفَا أَقربَ جبَلٍ فِي ٱلأَرْضِ يَلِيهَا ، فقامَتْ عليهِ ، ثُمَّ ٱسْتَقْبَلَتْ ٱلْوَادِيَ تنظُرُ : هَلْ تَرَى أحداً ؟ فلَمْ تَرَ أحداً ، فَهَبَطَتْ حَتَّى إذا بَلَغَتِ ٱلْوَادِيَ رَفعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا(1) . ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ ٱلإنسانِ المَجْهُودِ(2) ، حتّى جاوَزَتِ ٱلْوادِيَ . ثُمَّ أَتَتِ ٱلمَرْوَةَ فَقَامَتْ عليْهَا فنظَرَتْ هَل تَرَى أحداً فَلَمْ تَرَ أَحَداً ففعلت ذلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ .

قَالَ ٱبْنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : قَالَ ٱلنَّبِيُّ ـ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ـ « فَلِذَلِكَ سَعَى ٱلنَّاسُ بَيْنَهُمَا » فَلَمّا أَشْرَفَتْ عَلَى ٱلْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتاً ، فَقَالَتْ : صَهْ (3) ـ تُرِيدُ نَفْسَهَا ـ ثُمَّ تَسَمَّعَتْ أَيْضاً ، فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ (4) ، فَإِذَا هِيَ بِٱلْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ (5) ـ أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ ـ حَتَّى ظَهَرَ ٱلْمَاءُ ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ (6) وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ ٱلْمَاءَ فِي سِقَائِهَا ، وَهُوَ يَفُورُ (7) بَعْدَ مَا تَغْرِفُ ، قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ ٱلنَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ « رَحِمَ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ ـ أَوْ قَالَ : لَمْ تَغْرِفْ مِنَ ٱلْمَاءِ ـ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْناً مَعِيناً (8) » قَالَ : فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ، فَقَالَ ٱلْمَلَكُ : لَا تَخَافُوا ٱلضَّيْعَةَ (9) ، فَإِنَّ هَاهُنَا بَيْتاً لِلّهِ يَبْنِيهِ هذا ٱلْغُلَامُ وأَبُوهُ ، وَإِنَّ ٱللهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ ، وَكَانَ ٱلْبَيْتُ مُرْتَفِعاً مِنَ ٱلْأَرْضِ كَٱلرَّابِيَةِ ، تَأْتِيهِ ٱلسُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ ، أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءَ ،

---

(1) **طرف درعها** : جانب قميصها (2) **المجهود** : الذي أصابه ٱلْجُهْدُ أي الأمر الشاق .
(3) **صَهْ** : اسم فعل أمر ، تريد أن تقول لنفسها : اسْكُتِي . (4) **غَوَاثٌ** : ما يغيث ويُنْجِد .
(5) **بِعَقِبِهِ** : بأسفل قدمه . (6) **تُحَوِّضُهُ** : تجعله حوضا . (7) **يفور** : ينبع نبعا شديدا .
(8) **مَعِيناً** : ظاهرا للعين ، جاريا على وجه الأرض . (9) **الضَّيْعَةَ** : الهلاك .

فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِراً عَائِفاً(1) فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرِيّاً(2) أَوْ جَرِيَّيْنِ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ ، فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ ، فَقَالُوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ . قَالُوا : نَعَمْ . فَنَزَلُوا فَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ ، وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ(3) وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ ، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ ، وَشَكَتْ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ : يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ(4) شَيْئاً ، فَقَالَ هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَسَأَلَنِي : كَيْفَ عَيْشُنَا ؟ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ(5) وَشِدَّةٍ قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ ذَاكِ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ . الْحَقِي بِأَهْلِكِ ، فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى ، فَلَبِثَ عَنْهُمْ(6) إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ . قَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا .

---

(1) **طائرا عائفا** : مُحَوِّماً حول الماء .

(2) **جَرِياً** : رسولا ، وسمي بذلك لأنه يجري مسرعا في حاجة مُرْسِلِهِ .

(3) **أَنْفَسَهُمْ** : أشعرهم بنفاستِه ، فكثُرَتْ رَغْبَتُهم فِيهِ .

(4) **آنَسَ** : وَجَدَ . (5) **جَهْد** : مشقة .

(6) **فلبث عنهم** : أقام بعيدا عنهم .

قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ . فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ . فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ . قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْمَاءُ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ . قَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ(١) وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ » . قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِيهِ يُثَبِّتْ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي : كَيْفَ عَيْشُنَا ؟ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ . قَالَ : فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَاكِ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ . ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلاً(٢) لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيباً مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ .

قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ . قَالَ : فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ . قَالَ : وَتُعِينُنِي . قَالَ : وَأُعِينُكَ . قَالَ : فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتاً هَهُنَا وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ(٣) مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ الْقَوَاعِدَ(٤) مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي ، وَهُمَا يَقُولَانِ : « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » .

رياض الصالحين للنووي
تحقيق د. صبحي الصالح

---

(١) حَبٌّ : المراد شيء من الحبوب .

(٢) نَبْلاً : سهما قبل أن يُرَكَّب فيه نَصْلُهُ وريشه . (٣) أكمة : رابية . (٤) **القواعد** : الأسس والدعائم .

مـوسى (عليه السلام)

تمهيـــد .

1 ـ مولده ونشأته .

2 ـ موسى ينصر المظلوم .

3 ـ خروجه إلى مدين .

4 ـ رجوعه إلى مصر .

5 ـ موسى يقيم الحجة على فرعونَ وقومِه .

6 ـ انفـلاق البحر .

7 ـ نزول التوراة على موسى .

للتــلاوة : موسى عليه السلام .

موسى (عليه السلام)

تمهيـــد :

طغى فرعونُ ملكُ مصرَ ، وظلمَ ٱلنَّاسَ ، وجعلهم طوائفَ وأحزاباً ، وٱدَّعى لنفسه الأُلوهيةَ ، يفعل ما يشاءُ ، ويحكم كما يريد .

وكان أبناء يعقوبَ (بنو إسرائيل) قد أقاموا في مصر بعد أن استقدمهم يوسفُ ـ عليه السلام ـ ، وكانوا أقربَ إلى توحيدِ ٱللهِ عز وجل ، لما بعث فيهم من أنبياءَ ، ولذا رأى فيهم فرعونُ الطاغيةُ خطراً يُهَدِّدُ ما يزعمه لنفسه ، وزاد من نِقْمَتِهِ عليهم ما شاع بينهم من أن الله سَيَبْعَثُ رسولا منهم يكونُ على يديه هلاكُ فرعونَ .

وعلم فرعونُ بذلك ، ولهذا فقد عمل على إفْنَائِهِمْ ، بِقَتْلِ من يولَدُ لهم من الذكور .

وفي هذه البيئة الصاخبةِ وُلِدَ موسى عليه السلامُ ـ فتعالوا نشاهد بعضَ آثارِ القدرة الإلهية ، وهي تحوطه ، وتُسَخِّرُ له فرعونَ الذي يَسْفِكُ ٱلدِّمَاءَ حَذَراً من هذا الطفل الذي يكون على يديه زوالُ مُلْكِهِ .

1 ـ مولده ونشأته :

وُلِدَ مُوسَى ـ عليهِ ٱلسّلامُ ـ وَجُنُودُ فِرْعَوْنَ يَتَلَقَّفُونَ كلَّ ذَكَرٍ يُولَدُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَقْتُلُوهُ ، وَلَكِنَّ ٱللهَ عزّ وجلّ أَلهمَ أُمَّ مُوسَى أَنْ ترضعَه فاذا خافتْ عليه وَضَعَتْهُ في صُنْدُوقٍ خَشَبِيٍّ مُحْكَمٍ ، ثم أَلْقَتْهُ في البحرِ ، ففعلت ذلك ، وكانت تربط الصندوقَ بحبل ، حتى إذا ذهب الخوفُ أعادته إليها ، ولكنها فعلت ذلك يوما ونسيت الحبلَ ، فذهب الصندقُ يَتَهَادَى بموسى ، حتى ٱسْتَقَرَّ أمام قَصْرِ فرعونَ ، فأخذه الخدمُ والجواري

إلى ٱمرأة فرعونَ التي أرادت أن تتخذه قُرَّةَ عَيْنٍ لَهَا ولزوجِها ، وبذلك سَخَّرَ ٱللَّهُ فرعونَ وحاشيتَه لرعايةِ موسى وهم لا يعلمون أن هذا الطفلَ الذي يحوطونه بالرعاية هو الذي من أجله قَتَلَ فِرْعَوْنُ كثيراً من الأطفال حَذَراً منه ، ثم هَا هُوَ ينشأ في قصره ويقوم فرعونُ برعايته والحفاظِ عليه . « **وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** »(1) .

وكان من رحمة الله عزّ وجلّ بأُمِّ موسى أن حرّم على موسى المراضعَ ، فٱمتنع عن الرضاعة ، حتى دلتهم أختُه ـ التي كانت تتبّعُ أخبَارَهُ ـ على مَن تقوم بإرضاعِهِ ، فأرسلوا إلى أمّ موسى ـ وهم لا يعلمون ـ وأقبل عليها موسى يرضع ثديهاَ ، ويَسْعَدُ بحنانها ، وبذلك ردّه اللهُ إلى أُمِّهِ : « **فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** »(2) .

2 ـ موسى ينصر المظلوم :

ولما كَبِرَ موسى آتاه ٱللَّهُ ٱلْعِلْمَ والحكمةَ ، فَعَزَّ عليه ما يلقاه بنو إسرائيلَ من ذلٍّ وتعذيب ، وذات يوم وَجَدَ رجلا من آل فرعون يضرب رجلا إسرائيليا ، فطلب منه الإسرائيليُّ أن ينصره على عدوه ، وينصفه من خصمه ، فضرب موسى ـ عليه السلام ـ هذا الرجل الظالمَ من آل فرعون ـ وقد استبدَّ به الغضبُ ـ فجاءت الضربةَ عنيفةً قَضَتْ على ٱلْفِرْعَوْنيِّ ، ولم يرهما أحدٌ من الناس غير هذا الإسرائيلي ، وحينئذ أدرك موسى ـ عليه السلام ـ ما جرَّه

---

(1) سورة **يوسف** : الآية 21 .

(2) سورة **القصص** : الآية 13 .

عليه الغضبُ من خطيئة ، فاستغفر ربَّه وتاب إليه ، ثم أصبح يسير في المدينة وهو يتوجَّس خيفةً من فرعونَ وقومه ، أن يفتكوا به لِمَا حَدَثَ بِٱلأَمس فاذا به يجد الإسرائيليَّ الذي استغاثه بالأمس يستنجد به اليوم على عَدُوٍّ فرعوني آخر ، فغضب موسى ـ عليه السلام ـ وقد تذكَّرَ ما حدث منه بالأمس ، واتَّجه إلى الإسرائيلي زاجرا ومؤنِّباً ، فلما أراد أن يرد عادية الفرعوني ويكفَّه عن ظلمه ، ظَنَّ الإسرائيليُّ أن موسى يتَّجهُ إليه ، فخاف وقال : « **يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِٱلْأَمْسِ** »(1) ؟

فعلم الفرعونيُّ بذلك أن موسى هو القاتل ، وأخبر فرعونَ وقومَه بذلك فاستقرَّ رأيُهم على قتل موسى ـ عليه السلام ـ فأسرع إليه رجلٌ لِيُخْبِرَهُ بما ٱسْتَقَرَّ عَلَيْهِ رَأْيُ ٱلْقَوْمِ ، وَنَصَحَهُ بِأَنْ يُسَارِعَ إلى الخروجِ من مصرَ لينجوَ بنفسه .

3 ـ خروجه إلى مدين :

خرج موسى ـ عليه السلام ـ من مصر خائفا من فرعونَ وقومه ، لا زَادَ معه ولا أنِيس ، وسلك طريقَ الصَّحراءِ ، وهو يدعو اللهَ أن يهديه الطريقَ ٱلْأَقْوَمَ ، وظلَّ سائِراً حتّى وَصَلَ إِلَى مَدْيَنَ ، فَوَجَدَ أَهْلَهَا يَسْقُونَ مَاشِيَتَهُمْ مِنْ مَاءِ بِئْرٍ ، وأثار اهتمامَه وقوفُ فَتَاتَيْنِ بعيداً عن الماء ، تَمْنَعَانِ غَنَمَهُمَا وُرُودَهُ ، بينما الآخرون يتدافعون نحو الماء ، فسألهما موسى عليه السلام عن سبب ذلك فتبيَّنَ له أن الضعفَ هو الذي حملهما على هذا ، فهما فتاتان ، وأبوهما شيخ كبير ، فدفعته مروءتُه إلى أن يسقي غَنَمَهُمَا .

ثم جلس في ظل شجرة ليستريح من عناء السَّفَرِ الشاقِّ ، والسيْرِ

(1) **سورة القصص** : من الآية 19 .

الطويلِ ، وقد ٱشْتَدَّ به الجوعُ ، فأخذ يبث شكواه إلى ربّه ، ويتطلع إلى رحمتِه الواسعةِ ، فجاءته إحدى الفتاتين تسير في حياء ، وبلّغته أن أباها يدعوه ليكافئَه على ما قدَّم من خير ، فلبَّى موسى الدعوةَ ، واستراحت نفسُه للشيخ الكبيرِ ، فأفضى إليه بأخبارِه ، فَطَمْأَنَهُ ٱلشَّيْخُ بأَنَّهُ لاَ خوفَ عليه هنا ، فهو في مأْمَنٍ مِنْ فرعونَ وقومِه ، وعرض عليه أن يُزَوِّجَه إحدى ٱبْنَتَيْهِ على أن يرعى غَنَمَه ثماني سنين ، فإن أتمَّهَا عشراً فذلك فضلٌ منه وتَبَرُّعٌ ، فَقَبِلَ موسى ـ عليه السلام ـ وتزوَّج ابنةَ الشيخِ الكبيرِ ، وأتمَّ له عشر سنين .

4 ـ رجوعه إلى مصر :

ثم ودَّعَ مُوسى ـ عليه السلام صِهْرَه ٱلصَّالِحَ ٱلتَّقِيَّ بَعْدَ ذلك ، وأخذ أَهْلَهُ وقفل راجعا إلى مصرَ ، فلمّا سار في الصحراء ، وعمَّ الظلامُ ، ضَلَّ الطريقَ ، وكان البردُ شديداً ، فرأى نارا تضيء من بعيد ، فقال لآمرأته : ٱنتظري حتى أذهَبَ إلى هذا المكان ، لعلي أهتدي إلى الطريق ، أو آتي بقطعة من النار نستدفئ بها ، فلما ذهب إلى هذا المكان نُودِيَ : « **إِنَّنِي أَنَا ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَاةَ لِذِكْرِي** »[1] وَكَلَّفَهُ ٱلرِّسَالَةَ إلى فرعونَ الذي طغى ، وأعطى اللهُ موسى بُرْهَانَيْنِ مُعْجزَةً وَدَلِيلاً على نُبُوَّتِهِ ، فعصاه تنقَلِبُ حيّةً تَسْعى ، ويُدْخِلُ يدَه في جيبه فتخرج بيضاءَ مُشْرِقَةً مضيئةً من غيرِ مرض .

وأحس موسى ثقلَ الأمانةِ فرجا ربَّه أن يشرحَ له صدرَه ، ويُيَسّرَ له أمرَه ، ويرزقَه حُسْنَ الإبانةِ عن رسالتِه ، ويعينه على أدائها ، بأخيه هارونَ

---

(1) **سورة طه** : الآية 14

ـ عليه السلامُ ـ .

فأجاب اللهُ دعاءه ، وحقّق رجاءه ، وقال له : « **قَدْ اوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى** » (1) .

5 ـ موسى يقيم الحجة على فرعونَ وقومِه :

ذهب موسى ـ عليه السلام ـ مع أخيه هارونَ ـ عليه السلامُ ـ إلى فرعون فقالا له : « **إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ** (2) **مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَٱلسَّلاَمُ عَلَى مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَى** » (3) .

ولكن فرعون ـ الذيَ ادّعى لنفسه الألُوهيةَ ـ دخل في جدل مع موسى ـ عليه السلامُ ـ فسأله : « **مَنْ رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى** ؟ » فقال له موسى : رَبُّنَا الذي خَلَقَ كلَّ شَيْءٍ ، وأعْطَاهُ ما تقومُ به حياتُه ، وهداه إلى أداء وظيفته في هذا الوجود

فقال فرعونُ : وما شأن السابقين الذين لم يعرفوا ربَّهُمْ ؟ فقال موسى ـ عليه السلامْ ـ : أمرُهُم إلى الله عز وجل الذي أحصى أعمالَهم ، وأحاط بكلِّ شيءٍ عِلْماً .

وهو الذي مهّد لكم الأرضَ ، وأنزل المطرَ فأخرج به الزروعَ والثّمارَ ، فلما قامت الحجةُ على فرعونَ لجأ إلى التهديد فقال لموسى : سوف أُلقيك في السجن إن عَبَدَتَ إلٰهاً غيري !! فقال له موسى ـ عليه السلامُ ـ : وكيف يكون هذا ومعي برهانٌ قاطعٌ ، ومعجزَةٌ ساطعَةٌ ؟ قال فرعونُ : فَائْتِ بمعجزتك إن كنت صادقاً !!!

---

(1) سورة طه : الآية 36 . (2) **أَطْلِقْ سراحهم** . (3) **سورة طه** : الآية 47 .

فألقى موسى عصاه ٱلْخَشَبِيَّةَ فإذا هي حيَّةٌ تسعى ، وأخرج يدَه من جيبه فإذا هي بيضاء مشرقة متلألئة .

ولكن فرعون أصرّ على كُفْرِه وزعم أن موسى ـ عليه السلامُ ـ ساحر ، ولهذا فسوف يأتيه بالسحرة لِيَعْقِدَ بَيْنَهُ وبَيْنَهُمْ مُنَاظَرَةً ، فوافق موسى ، واختار أن يكون ذلك في يوم عيدهم ، وعلى مرأى ومسمع من جموعهم المحتشدة .

وجاء السحرة ، وأَلْقَوْا حِبَالهم وَعِصِيَّهُم ، وتَبَارَوْا في إتقان سحرهم ، حتى توهَّم الناسُ أن حبالهم وعِصِيَّهم تسعى ، ولا حقيقة لشيءٍ من ذلك ، وإنما هو كيدُ السحرة ، فألقى موسى ـ عليه السلامُ ـ عصاه فإذا هي تبتلع كلَّ ما زوَّروا على الناس ، ، وعَهْدُ السحرة أن الذي يفعلونه تَمْوِيهٌ ، ولكنَّهم يجدون عصا موسى تبتلعُ حقيقةً كُلَّ ما قدموا فلم يبق منه شيءٌ ، وإذن فليس هذا من السحر الذي يعرفونه جيدا ، ولكنها معجزة إلٰهية لرسول كريم ، تبدو ماثلة للعيان ، فسارع السحرةُ إلى السجودِ لله رب العالمين ، مُعْلنين إيمانهم برب موسى وهارونَ .

وكان لذلك وقعُ الصاعقة على فرعونَ ، الذي استنجد بهؤلاء السحرةِ ، فإذا هم أول المؤمنينَ ، وفي ذلك هزيمة ساحقة له أمام قومه ، فلم يَجِدْ غيرَ التَّهديد والوعيد بِقَطْعِ أيدي السحرة وأرجلهم من خلاف ، وتصليبهم في جذوع النخل . ولكن السحرة قابلوا تهديده بالإيمان الصادق ، قائلين له : لن نُفَضِّلَكَ على الذي خَلَقَنَا بعد ما ظهرت لنا الحُجَجُ القاطعةُ ، والبراهينُ الساطعةُ ، فٱفعلْ ما شئت ، فإن ما تفعله يهون ، ويَعْذُب في سبيل رضا الله عز وجل وثوابه الذي أعدّه للمؤمنين في الآخرة :

« **إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ** »(1) .

6 ـ انفلاق البحر :

طال مُقَامُ موسى بمصر ، وفرعونُ يُعَذِّب بني إسرائيلَ ، وموسى ـ عليه السلامُ ـ يقيم له الأدلةَ ، ويتلطَّفُ في دعوته ، وفرعونُ لا يزداد إلا طغيانا وكُفْراً ، فأوحى اللهُ عزّ وجلَّ إلى موسى أن يخرج ببني إسرائيلَ من مصرَ لَيْلاً ، وأن يسير بجوار الشاطئ ، ويرجح أحد المفسرين أن ذلك كان عند التقاء خليج السويس بمنطقة البحيرات(2) .

فخرج في إثرهم فرعونُ وقومُه ، فأدركوهم وقت شروق الشمس ، فلما رآهم أصحاب موسى أَخَذَهُم الخوف ، فالبحر أمامهم ، وفرعون وجنوده من خلفهم فماذا يصنعون ؟

ولكن موسى ـ عليه السلامُ ـ هدَّأ من رَوْعِهِمْ قائلاً : « **إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ** »(3) .

فأوحى الله إليه أن يضربَ البحرَ بعصاه ، ففَعَلَ موسى ـ عليه السلامُ ـ فَوَجَدَ أمامه طريقا جَافًّا مُمَهَّداً وسط الأمواج المرتفعةِ كالجبال ، فاجتاز وأصحابه البحرَ في أمان .

وأتبعهم فرعونُ وجنودُه فأطبق اللهُ عليهم البحرَ وأغرقهم أجمعين .

---

(1) **سورة طه** : الآية 73 .

(2) سيد قطب في تفسيره « ظلال القرآن » ـ سورة الشعراء .

(3) **سورة الشعراء** : من الآية 62 .

7 ـ نزول التوراة على موسى :

أمر اللهُ موسى ـ عليه السلامُ ـ أن يصوم ثلاثين يوما ، ثم أمره أن يصوم عشرة أيام أُخَرَ ، فتمَّ له صومُ أربعين يوما ، وكان ذلك استعدادا وتهيئةً للمناجاة التي وعده اللهُ بها ، وللكتاب السَّماويٍّ الذي أنزله اللهُ عليه ، وهو التوراة ، موعظةً لبني إسرائيلَ ، وتشريعاً لهم ، يتناول شئونَ حياتهم ، وأمره اللهُ عزّ وجلّ أن يُطَبِّقَ أحكامَها بِجِدٍّ واهتمام ، ويوجِّهَ قَوْمَهُ إلى تنفيذِ أوامر الله كما جاءت فيها ، والابتعادِ عما نهاهم عنه ، وتَدَبُّرِ ما بها من أمثال ومواعظَ .

الخلاصــة

1 ـ كان فرعونُ يَقْتُلُ الذُّكُورَ الذين يولَدُون لبني إسرائيل ، حذرا من مولود يكون على يديه هلاكه ، ولكن القدرة الإلٰهية جعلت موسى ـ عليه السلام ـ ينشأ في قصر فرعونَ .

2 ـ أعطى اللهُ موسى العلمَ والحكمةَ ، فكان يتألَّمُ للمظلومين ، ويضيق ذرعا بالظالمين ، ولما اسْتَنْجَدَ به إسرائيليٌّ ليدفع شرَّ فرعوني ، اشتد به الغضبُ فضرب الفرعونيَّ ضربة شديدة قضت عليه ـ ولم يكن موسى يريد ذلك ـ فاستغفر ربَّه وأناب إليه ، ولما علم فرعونُ وقومُه بذلك أرادوا قتلَه فخرج إلى مدينَ .

3 ـ لَمَّا وَرَدَ ماءَ مدينَ وَجَدَ فتاتين لا تستطيعان سَقْيَ أَغْنَامِهِمَا فَسَقَى لهما ، فاستدعاه أبوهما الشيخُ الكبيرُ الصالحُ وأَكْرَمَهُ وزَوَّجَهُ إحداهما على أن يرعى له غَنَمَهُ ثماني سنين ، وقد أتمها موسى عشرا ، ثم عاد مع أهله إلى مصرَ .

4 ـ وأثناء عودته ناداه اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ وآتاه الرسالةَ ، وأيَّدَهُ بالمعجزات ونصرَه بأخيه هارونَ رسولاً .

5 ـ أقام موسى الْحُجَّةَ على فرعونَ وقومِه ، فازداد فرعونُ طغْيانا وكُفراً ، وآمن السحرة ولم يبالوا بتهديدِ فرعونَ ووعيدِه .

6 ـ خرج موسى ببني إسرائيل من مِصرَ ، فلما كاد يدركهم فرعونُ وجنودُه ضرب موسى ـ عليه السلام ـ البحرَ بعصاه ، فوجد أمامه طريقا وسط الأمواج ، اجتازه ومن معه ، وأغرق اللهُ فرعونَ وجنودَه .

7 ـ أنزل اللهُ التوراةَ على موسى نوراً وهُدًى لبني إسرائيلَ .

المناقشــة

1 ـ لماذا كان فرعونُ يَقْتُلُ الذكور الذين يولدون لبني إسرائيلَ ؟

2 ـ ماذا ألهم اللهُ عزَّ وجلَّ أُمَّ موسى حينما خافت على وليدها ؟

3 ـ رَدَّ اللهُ ـ عزَّ وجَلَّ ـ موسى إلى أُمِّهِ . وضِّحْ ذلك .

4 ـ لماذا خرج موسى إلى مدينَ ؟ وماذا فعل حينما وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ؟ وما نتيجة ذلك ؟

5 ـ تَحَدَّثْ عن الحوار الذي دار بين موسى ـ عليه السلام ـ وفرعونَ . مُبَيِّناً كيف استطاع موسى أن يُقِيمَ الْحُجَّةَ على فرعونَ وقومِه .

6 ـ ماذا فعل السحرةُ بعد أن ظهرت معجزةُ موسى ؟

7 ـ كيف كانت نهايةُ فرعونَ وجنودِه ؟

موسى ـ عليه السلام ـ

قال الله تعـالى :

« وَهَلَ اتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوا[1] إِنِّي آنَسْتُ[2] نَاراً لَعَلِّيَ آتِيكُمْ مِّنْهَا بِقَبَسٍ (3) أَوَاَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى (4) . فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِي ٱلْمُقَدَّسِ (5) طُوًى (6) . وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ (7) فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى . إِنَّنِي أَنَا ٱللهُ لَا إِلَاهَ إِلَّا أَنَا فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَاةَ لِذِكْرِي . إِنَّ ٱلسَّاعَةَ (8) آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى . فَلَا يَصُدَّنَّكَ (9) عَنْهَا مَنْ لَّا يُومِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (10) . وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ (11) عَلَيْهَا وَأَهُشُّ (12) بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ (13) أُخْرَى . قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى . فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى . قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَى . وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ (14) تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ (15) آيَةً أُخْرَى . لِنُرِيَكَ مِنَ آيَاتِنَا ٱلْكُبْرَى . ٱذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى[16] . قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ (17)

(1) **ٱمْكُثُوا** : أقيموا بمكانكم . (2) **آنَسْتُ** : أَبْصَرْتُ . (3) **بِقَبَسٍ** : بِشُعْلَةٍ من نار .
(4) **هُدًى** : هاديا لأن موسى ـ عليه السلام ـ كان قد أخطا الطريق . (5) **ٱلْمُقَدَّس** : المطَهَّر (6) **طُوَى** : اسم الوادي . (7) **اخْتَرْتُك** : اصطفيتك للرسالة (8) **الساعة** : يوم القيامة (9) **فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْها** : فلا يَصْرِفَنَّكَ عن الإيمان بها . (10) **فَتَرْدَى** : فَتَهلك . (11) **أَتوكَّأُ عَلَيْهَا** : أعتمد عليها في المشي والوقوف . (12) **أَهُشُّ بِهَا على غَنَمِي** : أضرب بها الشجر ليتساقط الورق فتأكله غَنَمِي . (13) مآربُ : حوائج .
(14) **جَنَاحَكَ** : عَضدك (15) **من غير سوء** : من غير بَرَص . (16) **طغى** : كفر وتَجبَّر .
(17) **اَشْرَحْ لي صدري** : وَسِّعْهُ بالإيمان والنبوَّة ، والمعنى : اجعل هذا الأمر محببا إلى نفسي .

لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ (١) لِي أَمْرِي . وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي . يَفْقَهُوا(٢) قَوْلِي . وَٱجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنَ أَهْلِي . هَارُونَ أَخِي . ٱشْدُدْ بِهِ أَزْرِي(٣) . وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ٤ كَيْ نُسَبِّحَكَ(٥) كَثِيراً . وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً . إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً . قَالَ قد أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَى . وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى . إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ٦ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ(٧) فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ ٨ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي . وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي(٩) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً(١٠) فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ(١١) يَا مُوسَى . وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي(١٢) ٱذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا(١٣) فِي ذِكْرِي . ٱذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى . قَالاَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ(١٤) عَلَيْنَا أَوَ أَنْ يَطْغَى . قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى . فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَامُ عَلَى مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَى . إِنَّا قَدْ أُوحِيَ

---

(١) **وَيَسِّرْ لِي أمري** : وَسَهِّل علي ما أمرتني به . (٢) **يَفْقَهُوا** : يفهموا . (٣) **أَزْرِي** : ظَهْرِي ، والمعنى : اجعله عونا لي تقوى به نفسي . (٤) **وأَشْرِكْهُ في أمري** : وأشركه معي في النبوّة وتبليغ الرسالة . (٥) **نُسَبِّحَكَ** : ننزهك عما لا يليق بجلالك وعظمتك .

(٦) **أوْحَيْنَا إلى أُمِّكَ** : ألهمناها . (٧) **اقْذِفيه في التَّابُوتِ** : ألقيه في الصندوق .

(٨) **فَٱقْذِفِيهِ في ٱلْيَمِّ** : فاطْرحيه في البحر . (٩) **وَلِتُصْنَعَ على عَيْنِي** : وَلِتُرَبَّى وتنشأ برعايتي وعنايتي .

(١٠) **وفَتَنَّاكَ فُتُوناً** : واختبرناك اختبارا . (١١) **على قَدَرٍ** : في مَوْعِدٍ قدّرت لك أن تجيء فيه .

(١٢) **واصْطَنَعْتُك لِنَفْسِي** : واصطفيتك لِوَحْيِي ورسالتي . (١٣) **وَلَا تَنِيَا في ذِكْرِي** : ولا تضعفا في أمر الرسالة . (١٤) **يَفْرُطَ علينا** : يَعْجَلَ بعقوبتنا .

إِلَيْنَا أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى(1) قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى . قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ(2) ثُمَّ هَدَى(3) . قَالَ فَمَا بَالُ(4) ٱلْقُرُونِ ٱلأُولَى . قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى . ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ مِهَاداً(5) وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً(6) وَأَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً(7) مِن نَّبَاتٍ شَتَّى . كُلُوا وَٱرْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي ٱلنُّهَى(8) . مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ(9) وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ(10) تَارَةً أُخْرَى . وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا(11) فَكَذَّبَ وَأَبَى . قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنَ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى . فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَاناً سِوًى . قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ(12) وَأَنْ يُحْشَرَ(13) ٱلنَّاسُ ضُحًى . فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ(14) ثُمَّ أَتَى . قَالَ لَهُمْ مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا(15) عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ(16)

---

(1) **تَوَلَّى** : أَعْرَضَ عن الإيمان بالله والانقياد لشريعته .

(2) **أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ** : خَصَّ كُلَّ مخلوق بهيئة وصورة .

(3) **ثُمَّ هَدَى** : ثم هداه إلى ما به قوام حياته ، وأرشده إلى ما به صلاح أمره . (4) **فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ** : مَا حَالُهَا وَمَا شَأْنُهَا . (5) **مِهَاداً** : فِرَاشاً وقرارا تَسْتَقِرُّونَ عليها . (6) **سُبُلاً** : طُرُقاً .

(7) **أَزْوَاجاً** : أصنافاً مُخْتَلِفَة من النبات . (8) **لِأُولِي ٱلنُّهَى** : لأصحاب العقول السليمة .

(9) **وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ** : نرجعكم إليها بعد الموت (10) **وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ** : نبعثكم للحساب .

(11) **آيَاتِنَا كُلَّهَا** : المعجزات الدالة على نبوة موسى ، والحجج الدالة على توحيد الله .

(12) **يَوْمُ ٱلزِّينَةِ** : يوم عيد كانوا يتزينون ويجتمعون فيه . (13) **يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ** : يُجْمَعُون .

(14) **كَيْدَهُ** : حِيلَتَه وسَحَرَتَه . (15) **لا تفتروا على الله كذبا** : لا تَخْتَلِقُوا عليه الكذبَ وتشركوا به . (16) **فَيُسْحِتَكُمْ بِعذابٍ** : يستأصلكم بهلاك .

بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ (1) مَنِ ٱفْتَرَىٰ . فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ (2) وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَىٰ (3)
قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا
وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ . فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ (4) ثُمَّ ٱيْتُوا صَفًّا (5) وَقَدْ
أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ (6) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ
أَلْقَىٰ . قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا
تَسْعَىٰ (7) . فَأَوْجَسَ (8) فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ . قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ
ٱلْأَعْلَىٰ . وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ (9) مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ
وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ . فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ
وَمُوسَىٰ . قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ
فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ
وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ . قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ (10)
وَٱلَّذِي فَطَرَنَا (11) فَٱقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي (12) هَٰذِهِ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا . إِنَّا
آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا (13) وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ .

---

(1) **خَابَ** : خسر وهلك .

(2) **فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ** : فتجاذبوا أمرهم وتشاوروا فيه (3) **ٱلنَّجْوَىٰ** : إسرار الحديث . (4) **فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ** : الإجماع : الإحكام والعزم على الشيء ، والمعنى : فأجمعوا كل حيلكم ومكركم . (5) **صَفًّا** : جميعاً .

(6) **ٱسْتَعْلَىٰ** : غلب . (7) **تَسْعَىٰ** : تمشي (8) **فَأَوْجَسَ** : فأضمر وأحس . (9) **تَلْقَفْ** : تأخذ وتبتلع بسرعة (10) **قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ** : قال السحرة لن نختارك على ما جاءنا من اليقين . (11) **فَطَرَنَا** : خلقنا . (12) **إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا** : إنما تقضي في متاع هذه الحياة الدنيا (13) **خَطَايَانَا** : ذنوبنا .

إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً(1) فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا(2) . وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤمِناً قَدْ عَمِلَ ٱلصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ٱلدَّرَجَاتُ ٱلْعُلَى . جَنَّاتُ عَدْنٍ(3) تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى(4) . وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ(5) بِعِبَادِي فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي ٱلْبَحْرِ يَبَساً(6) لَّا تَخَافُ دَرَكاً(7) وَلَا تَخْشَى . فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ(8) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى .

[سورة طه]

الآيات من 8 إلى 77

---

(1) **مُجْرِماً** : كافراً . (2) **لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا** : المعنى : أن الكافر في جهنم لا ينتفع بحياته ، ولا يستريح بالموت . (3) **عَدْنٍ** : إقامة . (4) **تَزَكَّى** : تَطَهَّرَ من الكفر والمعاصي . (5) **أَسْرِ بِعِبَادِي** : سِرْ بهم ليلا . (6) **يَبَساً** : يابساً لا ماء فيه . (7) **دَرَكاً** : لحاقاً من فرعون وجنوده . (8) **فَغَشِيَهُمْ مِنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ** : فأصابهم من البحر ما غرّقهم .

عيسى (عليه السلام)

تمهيد .

1 ـ مريم ابنة عمران .

2 ـ مولد عيسى ـ عليه السلام ـ .

3 ـ رسالته ومعجزاته .

4 ـ موقف بني إسرائيل منه .

5 ـ التَّحْرِيف في المسيحية .

للمطالعة : من مشاهد القيامة في القرآن الكريم .

عيسى (عليه السلام)

تمهيـــد :

تكالَبَ بنو إسرائيلَ على الماديَّاتِ ، وتَنَاسَوْا رِسَالَةَ موسى ـ عليه السلام ـ وأدخلوا على التوراة كثيراً من التَّحْرِيفِ والتَّغْيِيرِ ، فَظَمِئَتْ أَرْوَاحُهُم إلى هَدْيِ السماء ، وأصبحوا في أشد الحاجة إلى إيقاظ الجانب الروحي في حياتهم ، ليقضيَ على الطُّغْيَانِ الماديِّ الذي سيْطَرَ عليهم ، فأوْرَثَهم الجشعَ والطمعَ ، وجعل أحبارَهم يَسْتَغِلُّونَ ٱلدِّينَ لِجَمْعِ ٱلمادَّةِ ، فاقتضت رحمةُ اللهِ عزّ وجلّ أن يبعث فيهم عيسى ـ عليه السلامُ ـ نبيًّا ورسولاً .

1 ـ مريم ابنة عمران :

لما حملت ٱمرأةُ عمرانَ نذرت لِلهِ عزَّ وجلَّ أن تجعل ما في بطنها مُتَفَرِّغاً لِعِبَادَةِ ٱللهِ ، وَخِدْمَةِ بيت المقدسِ ، وحين ولدت مريمَ حَصَّنَتْهَا بالله من الشيطان الرجيمِ ، ووفت بما نذرت ، فَتَقَبَّلَ اللهُ مَرْيَمَ بقبولٍ حَسَنٍ ، وأَنْبَتَهَا نباتاً حَسَناً ، وَيَسَّرَ لِزَكَرِيَّا نَبِيِّ اللهِ ـ عليه السلام ـ كَفَالَتَهَا وَرِعَايَتَهَا . فاجتهدت مريمُ في العبادةِ ، وٱتَّصَفَتْ بِٱلطُّهْرِ والعفاف .

وبينما كانت معتكفةً تَعْبُدُ اللهَ عزَّ وجلَّ وتَتَقَرَّبُ إليه ، إذ ظهر أمامها بَشَرٌ حَسَنُ الصورَةِ ، فظنَّت أَنَّهُ يُرِيدُ سُوءًا فقالت : « **إِنِّي أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا** »(1) فهدأَت من رَوْعِهَا ، وأخبرها بأنه جبريلُ جاء ليبشرها بأن اللهَ سَيَهَبُ لها غُلَاماً زَكِيًّا ، فَعَجِبَتْ مَرْيَمُ ـ عليها السلامُ ـ : كيف يكون لها غلامٌ ولم تَتَزَوَّجْ ؟ وهي عفيفةٌ طاهرةٌ ؟

فأخبرها جبريلُ بأن اللهَ عزّ وجلّ قَضَى ذلك ليجعلَ هذا الغلامَ دليلاً

(1) سورة مريم : الآية 13 .

على قدرته تعالى ، فسيخلقه من غير أب ، بِٱلْأَمْرِ ٱلتَّكْوِينِي ((كن(١))) . ويجعله رحمةً للمؤمنين به . والمهتدين بما سيوحى إليه ربُّه .

2 ـ مولد عيسى ـ عليه السلام ـ :

وحينما شَعَرَتْ مريمُ ـ عليها السلامُ ـ بِٱلْحَمْلِ ذهبت إلى مكان بعيد حذرا مما سيقوله الناسُ ، فلما اشتدَّت عليها آلامُ الولادة لجأت إلى جِذْعِ نخلة ، وقد عَظُم عليها الأمرُ ، وهي تُفَكِّرُ : كيف تواجه قومَها بذلك ؟ وتَمَنَّت لو أنها ماتت قبل هذه المواجهةِ الرهيبةِ ، فناداها جبريل ـ عليه السلامُ ـ : أَلَّا تحزن لِوَحْدَتِهَا وفَقْدِها ٱلطَّعَامَ والشَّرَابَ فقد جعل لها ربُّها نَهْراً صغيرا عذْباً بِجَوَارِها ، وأمرها أن تَهُزَّ جِذْعَ النخلة فيتساقط عليها ٱلرُّطَبُ الناضجُ ، فتأكل وتشرب وتسعد برؤية وليدِها .

أما مواجهة قومها فقد كفاها اللهُ أَمْرَها ، فإذا سألها أحدٌ عن شأن وليدِها فلا تتحمَّل مشقة الإجابة ، بل تشير إلى ابنها الذي سينطقه اللهُ ـ عز وجل ـ بالحق المبين .

فهدأت نفسُ مريمَ ـ عليها السلامُ ـ وجاءت قومَها بعد ذلك تحمل ابنَها عيسى ـ عليه السلامُ ـ فأقبلوا عليها منكرين ما جاءت به ، قائلين لها : لقد جئتِ بأمرٍ عظيمٍ ، وكيف تفعلين ذلك وأنت من بيت كريمٍ ووالدين صالِحَيْن ؟ فلم تَرُدّ عليهم بل أشارت إلى ابنِها .

فزادت دهشتهم . كيف يخاطبون طفلا في حِجْرِ أُمّهِ ؟ وكان عيسى ـ عليه السلامُ ـ يَرْضَعُ . فترك الرضاعةَ وأقبل عليهم قائلاً : « **إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ**

(١) ولذلك سَمّى القرآنُ الكريمُ المسيحَ ـ عليه السلام ـ كلمة اللهِ » لأن الله خلقَهُ بكلمة « كن » .

تَانِي ٱلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا . وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَمَا كُنْتُ وأَوْصانِي بِٱلصَّلَاةِ وَٱلزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا . وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا . وَٱلسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا »(1)

3 ــ رسالته ومعجزاته :

أعطى اللهُ ــ عزّ وجلّ ــ عيسى ــ عليه السلامُ ــ علماً وحكمةً ، وعلَّمه التوراةَ التي أنزلها على موسى ــ عليه السلام ــ من قبل ، وجاء عيسى مُصَدِّقاً لَهَا ، وقد أرسله اللهُ إلى بني إسرائيلَ خاصة ، وأنزل عليه الإنجيلَ هدى ورحمةً : « وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَاةَ وَٱلإِنْجِيلَ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ »(2) .

وقد جاءهم عيسى ــ عليه السلامُ ــ بعقيدة التوحيد خالصة نَقِيَّةً ، وأعلنها بيْنهم في وضوح كما جاء في القرآن الكريم : « وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا ٱللهَ وَأَطِيعُونِ . إِنَّ ٱللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ »(3) .

ودعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له « وقالَ ٱلْمَسِيحُ : يا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱعْبُدُوا ٱللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ »(4) .

---

(1) **سورة مريم** : الآيات 30 . 31 ، 32 . 33 .

(2) **سورة آل عمران** : الآيتان 48 ــ 49 ، وفي الأناجيل التي توجد اليوم نصوصٌ كثيرةٌ تدلُّ على أن رسالةَ عيسى ــ عليه السلام ــ خاصة ببني إسرائيل ، فقد جاء في إنجيل « متى » قولُ عيسى ــ عليه السلام ــ : « لَمْ أُرْسَلْ إلّا إلى خرافِ بني إسرائيلَ الضَّالَّةِ » [متى 15 : 21 ــ 24] ، وقوله ــ عليه السلامِ ــ : « إلى طريقٍ أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسَّامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بني إسرائيل الضالة » .

(3) **سورة آل عمران** : الآيتان 50 ــ 51 . (4) **سورة المائدة** : الآية 72 .

فهو يَدِينُ لِلهِ - عزّ وجلّ - بالعبوديَّةِ ، ويبين لهم أنه رسولٌ إلى بني إسرائيلَ كالرسلِ السابقين ، فهو مصدِّقٌ للرُّسُلِ من قبله ، ومُبَشِّرٌ برسول الإسلام من بعده : « **وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُ أَحْمَدُ** »(1) .

وقد أيَّدَ اللهُ عيسى - عليه السلامُ - بمعجزات ذَكَرَهَا القرآن الكريم ، وهي :

ا - يُصَوِّرُ من الطين على هيئة طير ثم يَنْفُخُ فيه بإذن الله ، فيجعله اللهُ عزّ وجلّ طيراً يتحركُ ويطيرُ في الأُفق .

ب - يُبْرِئُ الأعمى والأبرص بإذن الله .

حـ - يُحْيِي الموتى بإذن الله .

د - يُخْبِرُ قَوْمَهُ بما يأْكلون ويدّخِرون في بيوتهم .

هـ - نزول المائدة من السماء بعد أن طَلَبَ الحواريون ذلك ، فدعا عيسى - عليه السلامُ - رَبَّهُ قائلاً : « **اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَاءِ تكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ** »(2)

4 - موقف بني إسرائيل منه :

ومع هذه المعجزات الكثيرة فإن بني إسرائيلَ كذَّبوه وكَفَرُوا برسالته ، وأصرُّوا على طغيانهم ، فلما رأى عيسى - عليه السلامُ - إصرارَهم على

(1) **سورة الصف** : من الآية 6 ، وقد نصَّ على ذلك إنجيل « برنابا » في أكثر من موضع ، وبيَّن المسيحي - الذي هداه اللهُ إلى الإسلام - عبد الأحد داود في بحث طويل تَبْشِيرَ عيسى - عليه السلام - بميلاد محمد - صلى الله عليه وسلم - وأورد من إنجيل « لوقا » ما يدل على ذلك «الإنجيل والصليب » ص 33 - 53 . (2) **سورة المائدة** : الآية 114 .

الكفر ، قال ـ مخاطبا قومه ـ : « **مَنْ أَنْصَارِيَ إِلَى ٱللهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ : نَحْنُ أَنْصَارُ ٱللهِ آمَنَّا بِٱللهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** »(1) ولكن اليهود ضاقوا به ذرعا ، وأَغْرَوْا به الحاكمَ الرومانيَّ ، وافتروْا عليه الأكاذيبَ ، وألْصقُوا به ٱلتُّهَمَ ، حتى أَمرَ بقتله صَلْباً ، فنجَّى اللهُ عيسى ـ عليه السلامُ ـ من كيدِهم ، وألقى شَبَهَهُ على رجل آخر فقتلوه وصلبوه ، وهم يظنون أنه عيسى ـ عليه السلام ـ : « **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ** »(2) .

أما عيسى ـ عليه السلام ـ فإن اللهَ تَوفَّاهُ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فلم يقتلوه ولم يَصْلُبُوه : « **إِذْ قَالَ ٱللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا** »(3) .

5 ـ التَّحْرِيف في المسيحية :

مع وضوح هذه الحقائق فقد اختفى الإنجيلُ الذي أنزله اللهُ على عيسى ـ عليه السلام ـ وقام « بولس » بِتَحْرِيفِ المسيحية فانحرفت عن التوحيد الذي جاء به عيسى ـ عليه السلام ـ ، وتفرق المسيحيون طوائفَ شَتَّى ، فزعموا أن المسيحَ بْنُ اللهِ ـ تعالى اللهُ عما يقولون عُلُوًّا كَبِيراً ـ وٱدَّعَوْا أَنَّهُ قُتِلَ وَصُلِبَ تَكْفِيراً عن خطيئة البشر ، وقد تأثر المسيحيون في ذلك بِٱلْوَثَنِيَّاتِ ٱلْقَدِيمَةِ كالبوذيَّةِ ، فالبوذيُّونَ يَدَّعُونَ لِبُوذَا مثلَ ذلك ، وِيسمُّونَهُ « مُخَلِّص العالَم » : « **وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ(4) قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ ٱللهُ أَنَّى**

---

(1) **سورة آل عمران** : من الآية 52 (2) **سورة النساء** : من الآية 157 . (3) **سورة آل عمران** : من الآية 55 . (4) يشَابِهُونَ . فقولُهم يُشْبِهُ قَوْلَ الكافرين من قبل .

يُوفَكُونَ »(1) .

وتأثر المسيحيون أيضا بالوثنيات في قولهم بالأقانيم الثلاثة وهي : الأب والابن والروح القدس(2) .

ثم حاولوا ـ عبثا ـ أن يُوَفِّقُوا بين هذه المتناقضات ، وبين عقيدة التوحيد التي تَنُصُّ عليها التوراة ـ وهم يؤمنون بها ويُسَمُّونها « ٱلْعَهْدَ ٱلْقَدِيمَ » فقالوا : الأقانيم الثلاثة إله واحد ، وذلك لا يُجْدِي نَفْعاً فهو انصراف عن التوحيد إلى التثليث وإلى القول بأن عيسى إله : « **لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنَ أَنْصَارٍ . لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ** »[3]

---

(1) يُصْرَفُونَ عَنِ ٱلْحَقِّ إلى الباطل .

(1) **سورة التوبة** : **الآية** 30 . (2) يريدون بالأب : الله سبحانه وتعالى عما يقولون عُلُوًّا كبيرا ، والابن : عيسى ـ عليه السلام ـ ، والروح القدس : جبريل ـ عليه السلام .

(3) **سورة المائدة** : الآيتان 72 ـ 73 .

الخلاصــة

1 ـ خَلقَ اللهُ عزّ وجلّ عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ من غير أب دليلا على قدرته ، وكفى مريمَ ـ عليها السلامُ ـ مَشَقَّةَ الرَّدِّ على قومها حين أتتهم به ، فأنطق اللهُ عيسى ـ عليه السلامُ ـ في المهْدِ .

2 ـ أرسل اللهُ عزّ وجلّ عيسى ـ عليه السلامْ ـ إلى بني إسرائيلَ وأنزل عليه الإنجيلَ وأيَّدَه بالمعجزات وجعله مُبَشِّراً بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

3 ـ أراد اليهودُ قتلَ عيسى ـ عليه السلامْ ـ فنجَّاهُ اللهُ من كيدهم . وألقى شبهُهُ على رجل آخر فقتلوه وصلبوه ، أما عيسى ـ عليه السلامْ ـ فان الله تَوَفَّاهُ وَرَفَعَهُ إليه فلم يقتلوه ولم يصلبوه .

المناقشــة

1 ـ بيِّن حالة بني إسرائيلَ بعد موسى ـ عليه السلام ـ .

2 ـ تحدَّث عن نشأة مريمَ ابنة عمرانَ ـ عليها السلامُ ـ .

3 ـ كيف عَلِمَتْ مَرْيَمُ أنَّ اللهَ سَيَهَبُ لهاَ عيسى ـ عليه السلام ـ ؟

4 ـ ماذا فعلت مريمُ ـ عليها السلامُ ـ حينما اشتدت عليها آلامُ الولادة ؟ وما مظاهر عنايةِ اللهِ بها ورحمته ؟

5 ـ كانت رسالةُ عيسى ـ عليه السلام ـ إلى بني إسرائيلَ خاصة . ما الدليل على ذلك ؟

6 ـ ما موقف بني إسرائيل من عيسى ـ عليه السلام ـ ؟

7 ـ قال الله تعالى في شأن عيسى ـ عليه السلام ـ :
« **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ** » .

ا ـ لماذا ظنَّ اليهود أنهم قتلوا عيسى ـ عليه السلام ـ وصلبوه ؟

ب ـ ماذا فعل اللهُ بعيسى ـ عليه السلام ـ لينجيه من كيد اليهود ؟

للتـلاوة :

من مشاهد القيامة في القرآن الكريم

قال الله تعـالى :

يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ (١) قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ . إِذْ قَالَ ٱللهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ (٢) بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ (٣) تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ (٤) وَكَهْلاً (٥) وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ (٦) مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَائِراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ (٧) وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ (٨) بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ . وَإِذْ أَوْحَيْتُ (٩) إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ ٱلسَّمَاءِ قَالَ ٱتَّقُوا ٱللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ . قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ ٱلسَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا

---

(١) **ماذا أُجِبْتُمْ** : ما الذي أجابتكم به أقوامكم الذين أرسلتم إليهم (٢) **أَيَّدْتُكَ** : قوّيتك .
(٣) **بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ** : جبريل ـ عليه السلام ـ . (٤) **ٱلْمَهْدِ** : فراش الطفل الرضيع .
(٥) **كَهْلاً** : الكهل في اللغة من جاوز الثلاثين عاما ، والمراد أنه يكلمهم في الكبر بالرسالة التي أوحى الله بها إليه بواسطة جبريل ـ عليه السلام ـ . (٦) **تَخْلُقُ** : تُصَوِّرُ
(٧) **ٱلْأَكْمَهَ** : الأعمى . (٨) **كَفَفْتُ** : دَفَعْتُ وصَرَفْتُ ، والمراد أن الله صرفهم عنه حين هَمُّوا بقتله . (٩) **أَوْحَيْتُ إلى ٱلْحَوَارِيِّينَ** : أَلْهَمْتُهم وَأَلْقَيْتُ في قلوبهم .

وآية مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ . قَالَ اللهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَّكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّيَ أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ . وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ (1) مَا يَكُونُ لِي أَنَ اقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ (2) إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيوبِ . مَا قُلْتُ لَهُمُ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنُ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الَانْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . لِلهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالَارْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

[سورة المائدة 109 _ 120]

(1) **سُبْحَانَكَ** : تنزيها لك ، فأنت منزه عن أن يكون لك شريك في ملكك .

(2) المراد أنني عبد مخلوق لك فما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق فأدّعِي لنفسي الألوهية .

حالة المجتمع البشري قبل ظهور الإسلام

تمهيـــد .

(ا) صور من المجتمعات البشرية قبل ظهور الإسلام .

1 ـ انحلال المجتمعات القديمة .

2 ـ أصول الشرائع السماوية .

(ب) حالة العرب قبل ظهور الإسلام .

حالة المجتمع البشرى قبل ظهور الإسلام

تمهيـــد :

ما أروع هتاف المسلمين ، منذ أحقابٍ طوال بالاسم الحبيب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع طلوع الفجر وفي وَضَحِ النهار ، وفي ظلمة الليل . يُمَجِّدُونَ هذا النبيَّ الكريمَ والرسول العظيمَ ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي أرسله الله رحمة للعالمين لِيُنْقِذَ البشريةَ من الانحراف في العقيدة ، والانحطاط الاجتماعي والانحلال الأخلاقي .

(ا) صور من المجتمعات البشرية قبل ظهور الإسلام :

مرَّت على الأمم السابقة قرون طويلة ـ قبل ظهور نبي الإسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ ظهر فيهم أنبياء أخذوا بأيديهم إلى طريق النور ، وكانت لهم مدنياتٌ وحضاراتٌ ، وانتشرت بينهم علومٌ وفلسفاتٌ .

ولَمَّا غادرت أرواح هؤلاء الأنبياءِ الكوكبَ الارضيَّ ، انحرفت الأُمم وتَرَدَّتْ في الحضيض وٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشيطانُ فاتَّبعوا الشهواتِ والأهواءَ ، وضلُّوا ضلالاً بعيداً .

وأطبق ليلُ الوثنية على الأرض إلا بقايا مشاعلَ من نور التوحيد تضئ في ليل الجاهلية .

1 ـ **انحلال المجتمعات القديمة** : في تلك الأحقاب الطويلة المظلمة ، وقع انحلال المجتمعات : في الصين والهند وفارس وفي بقية أرجاء العالم حينئذ ، سَبَبُهُ الإلحادُ ، وفساد الأخلاق ، فَعَمَّتِ الفوضَى ،

وإسرف الحكام في الظلم والاستبداد بالحكم . وأصبح ـ مستعبدا ـ ذلك الإنسان الذي خلقه الله حرا كريما .

2 ـ **أصول الشرائع السماوية** : جاءت الشرائع السماوية السَّمْحَةُ تدعو إلى :

ا) توحيد الله ونبذ الشرك ،

ب) والإيمان باليوم الآخر ـ يوم القيامة والحساب ـ

حـ) والأخلاق الفاضلة .

وبعد وفاة موسى وعيسى ـ عليهما الصلاة والسلام ـ قام الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى فغيروا النصوص الدينية ـ بما يتفق مع أغراضهم فضلوا ضلالاً بعيدا .

وهكذا تعاونت المسيحية المُحَرَّفَة ، واليهودية الضَّالَّة ، ووثنية الهند والصين ، ومجوسية فارس على إغراق العالَم في بحر الوثنية التي تسلمت قيادة الأمم .

(ب) حالة العرب قبل ظهور الإسلام :

انتشر في بلاد العرب الدِّينُ الحنيف الذي جاء به النبي إبراهيم ـ عليه السلام ـ ولما طال عليهم الأمدُ مالوا عنه إلى عبادة الأصنام . فقد عرفت الجزيرة ألوانا من العقائد الباطلة . ويتبين لك من هذا : أن معظم العرب كانوا في ضلال العقيدة ، وانحطاط الحياة الاجتماعية والأخلاقية ، وظهر ذلك في حروب متوا صلة بين القبائل لأتفه الأسباب .

وعدم وجود النظام المَوَحَّدِ الذي يجمعهم ، فكانت كل قبيلة تكون وحدة سياسية تخضع لشيخ القبيلة .

لهذه الأسباب وغيرها ... لم تقم للعرب دولةٌ . ولم يُنشئوا حضارة مادية . بل كانت لهم حضارة عقلية تنحصر في :

1 ـ رُقِيٍّ لغتهم ،

2 ـ جمال الشعر العربي الغنائي ،

3 ـ إرسال الأمثال والحكم ،

4 ـ اتصافهم بالخلق العربي الكريم مثل : الكرم ، والنجدة ، والشجاعة ، وحب الحرية ، والوفاء بالعهد .

إلى جانب اتصاف العرب بالخلق الكريم ، كانت لهم بعض العادات المستقبحة مثل : شرب الخمر ، ولعب الميسر (القمار) ، والضرب على القداح للتفاؤل أو التشاؤم ، ووأْد الإناث في التراب خوفا من الفقر والعار .

وقد أثبت التاريخُ أن العرب عرفوا ٱللَّهَ تعالى ـ إلا أن مشاعر إيمانهم بالله كانت فاترة ، فاتخذوا الأصنام آلهةً وقالوا « **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَى** » .

هـذا ولم تخل بلادُ العرب من جماعة ـ نـوَّر اللهُ قلوبَهم ، وهَدَتْهم فطرتُهم السليمةُ إلى معرفةِ اللهِ ـ خالقِ الكونِ ـ ونَبْذِ ما عليه قومهم من عبادة الأوثان ، والأخلاق الفاسدة ، وفيهم من كان يُبَشِّرُ بنبيٍّ مُنْتَظَر .

وقد شاء ربُّك أنْ يَكُونَ النبيُّ المنتظر هو محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي حرَّر العقولَ من الخرافات ، وطهرَها مِن الشِّرْكِ ، وربَّى الضَّمائِرَ وأصلَحَ النُّفُوسَ ، وأعتَقَ العبيدَ وجعلهم سادة ، وربط الصلة بين الإنسان وخالقه الذي له ملك السموات والأرض ، ثم قاد البشريةَ في طريق النور الذي مشت فيه مواكبُ المؤمنين ـ منذ قرون بقيادة نوحٍ وإبراهيمَ وموسى

وعيسى ـ عليهم وعلى نَبِيِّنَا أفضلُ الصّلاةِ والتّسْلِيمِ .

رفرف لواءُ السّلام بعد ذلك على العالم ، وسادت في الأرض شريعةُ السماء وانتشر بين الناس الإخاءُ والمحبةُ والأمنُ ،

فالواجب على المسلمين ـ اليوم ـ اتباع ما يأتي :

1 ـ أن يتخلقوا بأخلاق نبينا ـ عليه الصلاة والسلام ـ ،

2 ـ ويُحْيُوا سنَّتَه الطاهرة ،

3 ـ ويَقْتَدُوا به في جهاده الكبير ، وتضحياته الجسيمةِ في سبيل إصلاح الأممِ وإسعاد البشرية .

الخلاصــة

1 ـ ظهر في الأمم القديمة أنبياءُ ـ عليهم السلامُ ـ دعوا البشرية إلى توحيد الله خالق الكون فَتَفَتَّحَتْ قلوب واستنارت عقول فأقاموا لهم حضارةً وبحثوا في فروع العلوم .

2 ـ وبموت هؤلاء الأنبياء ـ عليهم السلامُ ـ أسرع الانحرافُ إلى تلك الأمم ، وانحلَّت المجتمعاتُ في : الصين ، والهند ، وفارس ، وغيرها . وانتشر بينهم الالحادُ والوثنيَّةُ .

3 ـ وأهمل الناسُ الشرائعَ السماويةَ التي تدعو إلى : الإيمان بالله ، واليوم الآخر ، وتزكية النفس .

4 ـ قام الأحبار والرهبانُ بتحريف نصوص الديانتين : « اليهودية والمسيحية »

5 ـ عرفت بلاد العرب دين نبي الله إبراهيم ـ عليه السلام ـ ثم لما طال الأمدُ انحرفوا عنه إلى الوثنية .

6 ـ عرفت بلاد العرب : عبادة الأصنام ، كما عرفتْ الديانتين اليهودية والمسيحية .

7 ـ اشتهر العرب بخلق الكرم والشجاعة والحرية والوفاء . كما اشتهروا ببعض العادات المستقبحة ومنها : شرب الخمر ، ولعب القمار ، ووَأْدُ الأنثى في التراب .

8 ـ كانت حالة العالم تدعو إلى ظهور نبي منتظر ، يُخْرِجُ الناسَ من الظلمات إلى النــور .

المناقشــة

1 ـ هل ظهر في الأمم القديمة أنبياءُ ؟ وضح . وما الأثر الذي تركوه في شعوبهم ؟

2 ـ ماذا حصل لهذه الشعوب حين ذهب أنبياؤهم ؟

3 ـ اذكر بعضَ أُصولِ الشرائعِ السماوية ؟

ولماذا قام الأحبارُ والرهبانُ بتحريف النصوص الدينية ؟

4 ـ اذكر بعضَ الديانات التي كانت معروفة في بلاد العرب قبل الإسلام .

5 ـ ما الأخلاق الكريمة التي عُرِفَ بها العربُ ؟

6 ـ لِمَ كانت حالةُ العالم قبل الإسلام في حاجة إلى ظهور نبي ؟

مولد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ

تمهيـــد .

1 ـ مولده المبارك .

2 ـ رضـــاعه .

3 ـ حادثة شـــق الصدر .

4 ـ وفاة أمه وكفالته .

ا) موت أمه .

ب) كفالة جده عبد المطلب .

حـ) كفالة عمه أبي طالب .

5 ـ حبه للعمـــل .

6 ـ زواجه بخديجة ـ رضي الله عنها ـ .

7 ـ أخـــلاقه .

مولد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ

تمهيــد :

1 ـ في عالَمٍ أَطْبَقَ عليه ليلُ الوثنيَّةِ المُظْلِمُ ، وانطفأت فيه مشاعلُ الهُدَى ، وعصفت ريح الأهواء والشهوات بالعقول فحجبتها عن نور الله ، أصبحت البشرية حائرة بدون مرشد يقودها إلى طريق النجاة ، ويهديها إلى عبادة الله . ـ تُرَى ، مَنْ هو هذا الهادي الكريم ؟ ومتى وأين كان مولده المبارك ؟

1 ـ مولده المبـارك :

في هذا العالم المضطرب وفي مكةَ المكرمةِ وُلِدَ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلةَ الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل ـ سنة 571 م في بيتٍ من أعظم بيوت العرب عِزّاً وأشرفهم حَسَباً ، هو بيت « هاشم بن عبد مناف » ـ بيت تناهَى إليه الجاه وكل فضائل العرب .

وُلِدَ من أَبَوَيْنِ كريمين هما : عبد الله بن عبد المطلب ، وآمنة بنت وهب من بني زهرة من أشرف قبائل العرب .

وقد شاءت حكمةُ الله أن يَخْرُجَ عبدُ الله في سفر إلى الشام ، وذلك بعد حَمْلِ آمنة بشهرين ، وفي عودته مات ودُفِنَ بالمدينة عند أخواله بني النجار . فَحَزِنَتْ آمنة ولكن إحساسها كان يُنْبِئُهَا أن الجنين الذي في بطنها سيكون له شَأْنٌ عَظِيمٌ . فلما وضعته اطمأنّ قلبُها وابتهج جَدُّهُ ـ عبدُ المطلب ـ حين بُشِّرَ به ورأى فيه العِوَضَ عن ابنِه الراحل فحمله وطاف به الكعبة وأسماه مُحَمَّداً رَجَاءَ أن يكون محموداً لأهل الأرض والسماء .

2 ـ رضـــاعه :

كان من عادة أشراف مكة أن يدفعوا بأبنائهم إلى المراضع في البوادي لِيَتَرَبَّوْا في جَوّ الطلاقة والحرية وحُبّ العمل حيث الهواء الصافي والعيش البسيط وقُدّرَ لحليمةَ ٱلسَّعْدِيَّةِ أن تكون مُرْضِعَةَ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

فأخذته إلى بادية بني سعد حيث عُذُوبَةُ الماء وَطِيبُ المُنَاخِ وفَصَاحَةُ اللسان . وفي هذه الرحلة الميمونة رأت حليمة من الخير والبركة ما جعلها تقتنع بِيُمْنِ هذا اليتيم المبارك .

قَدِمَتْ حليمةُ بالمولود الطاهر المبارك على مضارب بني سعد ، فأفاض الله على بيتها رزقا وبركة ورفرفت أجنحةُ السعادة على أسرتها فأحبوا محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأحاطوه بالحنان والعطف والرعاية .

وكم كانت مُتْعَةُ « الشَّمَّاءِ » ـ أخته من الرَّضَاعِ ـ عظيمةً وهي تُنْشِدُ له

هـذا أَخٌ لي لم تَلِـدْهُ أُمِّـــي ... ولَيْسَ مِنَ نَسْـلِ أَبِي وَعَـمِّي
فَدَيْـتُهُ مِـن مُخْـوَلٍ[1] مُعِمِّ[2] ... فَأَنْمِـهِ اللَّهُـمَّ فِيمَا تُنْـمِي

في هذا الجو المُشْبَع بالعطف والحنان تَرَبّى محمدٌ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَنَمَتْ في قلبه الطاهر أَسْمَى العواطف التي ظهر أثرُها حين تَسَلَّمَ قيادةَ الشعوب

ولما تَمَّ فِصَالُه (رضاعه) ذهبت به حليمةُ إلى مكةَ لزيارة أمه ، ثم عادت به إلى البادية .

---

(1) مُخْوَل : كثير الأخوال

(2) مُعِمّ كثير الأعمام كريمهم

3 ـ حادثة شــق الصدر :

تَعَوَّدَ مُحَمَّدٌ ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يذهب مع إخوته من الرضاع لِرَعْيِ أغنامهم ـ خَلْفَ مضارِبِ بني سعد وفيما هم كذلك أقْبَلَ أحدُهم وأخبر أُمَّهُ حليمةَ قائلاً : إن رجلين عليهما ثياب بِيضٌ أخذا أخي القُرَشيّ فَأَضجَعَاهُ وشَقَّا بَطْنَهُ .

أسرعت حليمةُ إلى المكان فوجدت محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ واقفاً وقد تَغَيَّرَ وَجْهُهُ فَٱحْتَضَنَتْهُ وسأَلَتْهُ عَمَّا جَرَى له : فقال عليه السلام : « جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ وَشَقَّا بَطْنِي ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَا مِنْهُ شَيْئاً فَطَرَحَاهُ ثُمَّ رَدَّاهُ كَمَا كَانَ » .

ارتاعت حليمةُ ، واستشارت زوجها في العودة بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى أمه فوافقها وعادا به إلى مكة .

واستمعت آمنة إلى حليمةَ وهي تروي لها الخبرَ الذي رَوَّعَها ... ثم أجابتها لا تراعي يا حليمة فواللهِ إن ابني هذا سيكون له شأنٌ عظيمٌ .

4 ـ وفاة امــه وكفالته :

ا ـ **وفاة أمه** : هفت نفسُ آمنةَ إلى زيارة قبر زوجها فأخذت محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو دون السادسة فمكثت به في المدينة عند أخوال أبيه فترة من الزمن ووقفت به على قبر أبيه فرأى محمدٌ ـ صلى الله عليه وسلم ـ أُمَّه باكيةً فعرف أن هذا قبرُ أبيه فبكى وذاق طَعْمَ الحزن لأول مرة .

وفي عودتهما مرضت في الطريق فماتت بالابواء (١) وبكاها محمدٌ ـ

(١) **الابواء** : قرية بين مكة والمدينة .

صلى الله عليه وسلم ـ بكاء شديدا .

وعادت به حاضنته « أم أيمن » وحيدا إلى جده ، وأصبح كلما تلفَّتَ لا يرى إلّا معانيَ ٱلْيُتْمِ حوله وتفجرت في قلبه عواطفُ الرحمةِ والحنانِ ، وكان حنينُه إلى والديه يراوده إلى آخر حياته الشريفة .

وفاضت هذه العواطفُ على من حوله من اليتامى والضعفاء : رحمة وبرا وإحسانا .

ب ـ كفالة جده له : تلقى عبدُ المطلب حفيدَه بصدر حان وأحاطه بالرعاية والعطف ، وكان يفسح له في مجلسه حول الكعبة ـ مبالغةً في إكرامه إلا أن كفالة جده لم تدم إلا عامين ثم مات فبكاه محمدٌ ـ صلى الله عليه وسلم ـ

ح ـ كفالة عمه له : أصبح محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في عامه الثامن عند ما استقبله بَيْتُ عَمِّهِ أبي طالب ، وقد وجد في هذا البيت كلَّ ما يحتاجه اليتيمُ من الرعاية والعطف والحنان . وقد أسبغ اللهُ نعمتَه على أبي طالب ببركة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولما ذهب أبو طالب مُتَّجِراً إلى الشام أخذه معه وله من العمر اثنا عشر عاما . وقد أتاح له هذا السفرُ أن يتعرَّف على أحوال الناس ويقفَ على أخبارهم ويطَّلِعَ على أسلوبهم في البيع والشراء ، مما أفاده في رحلاته المقبلة .

5 ـ حبه للعمل :

تقدّمت الأيَّامُ بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحبُّ العمل ينمو في نفسه ، فقد كان يفضِّلُ أن يأكل من ثمرة عمله وكَسْبِ يده .

فرعى غنم أهله ،

ب) وذهب مُتَّجِراً إلى الشام ، وقد أكسبه صدقه وأمانته وثقتُه وثقة الناس به أرباحاً كبيرة .

6 ـ **زواجه بخديجة** ـ رضي الله عنها ـ :

سمعت خديجةُ عن أخلاق محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأُعجبت به ، وعرضت عليه أن يتاجر بمالها ـ على أن يكون له سهمٌ وافرٌ في الربح .

فسافر مع غلامها « مَيْسَرَةَ » إلى الشام فباعا واشتريا وعادا بربح عظيم . وقصَّ ميسرةُ على خديجةَ من أخبار محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما رغّبها في أن تتزوج به .

فأرسلت إليه خديجةُ تخطبه لنفسها فرضي وتمَّ الزواجُ بينهما وكان له من العمر خَمْسٌ وعشرون سنةً أمَّا هي فكانت في الأربعين . وكان زواجاً مباركاً ، فقد أفاض اللهُ على بيتهما السعادةَ ، وهيَّأت له خديجةُ كلَّ الوسائل التي تسمح له بمواصلة حياة التأمُّلِ والتفكير والبحث عن الحقيقة .

وعندما نزل عليه الوحيُ آمنت به ، وكانت له وزيرةَ صِدْقٍ وأمدَّته بالعون المادِّيّ والمعنويّ .

7 ـ **أخلاقـه** :

نشأ محمدٌ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتيماً فتولَّاه الله بالحفظ والرعاية وأعدّه لحمل الرسالة الخالدة .

فشب جميلَ الصفات كريم الأخلاق حتى عُرِفَ بين أهل مكة بالأمين وقد بلغ من ثقة قبائل العرب به أن حكّموه عندما اختلفوا على وضع الحجر الأسود في الكعبة حين أصلحوا ما أصاب جُدْرَانها من تَصَدُّع ، فبسط رداء ووضع فيه الحجر الاسود وطلب أن يمسك كبراءُ القوم بأطراف الثوب ،

وتولى هو وَضْعَ الحجر في الكعبة وانتهى النزاع الذي كاد أن يُؤَدِّيَ إلى قتال بين القبائل . كما أنه :

1 ـ لم يشارك شبان مكةَ في لهوهم ،

2 ـ لم يشارك قومَه في تقديس الأوثان ،

3 ـ ولم يأكل مما ذبح قربانا لها ،

4 ـ وما أصدق قوله ـ عليه السلام ـ « أدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي » .

الخلاصـة

1 ـ وُلِد سيدُنا محمدٌ ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أبوين كريمين هما : عبد الله بن عبد المطلب وآمنة بنت وهب .

2 ـ مات أبوه قبل ولادته ثم ماتت أُمُّه وهو في السادسة من عمره .

3 ـ تولى الله رعايتَه وتأديبه ، فشبَّ طاهرا عفيفا ، أمينا لِيعدَّه لتبليغ رسالةِ الإسلام .

4 ـ في فترة وجوده في بني سعد وقعت له حادثةُ شق الصدر .

5 ـ كان محبا للعمل . فخرج مع عمه في تجارة إلى الشام ، ثم تاجر لخديجة بنت خويلد .

6 ـ وفي سن الخامسة والعشرين اختارته خديجةُ زوجا لها لما رأت من أخلاقه الشريفة .

7 ـ عُرِف بين قومه بالأمين . فحكموه عندما اختلفوا على وضع الحجر الأسود .

المناقشة

1 ـ اذكر ما تعرف عن نسب الرسول ـ عليه السلام ـ .

2 ـ نشأ محمد ـ عليه السلام ـ يتيما ـ فمن رعاه وأدَّبه ؟

3 ـ هل تعرف حادثة وقعت له عند حليمةَ ؟

4 ـ هل اشتغل بعمل ؟ ومع مَن ؟

5 ـ لماذا اختارته خديجة زوجا لها ؟

6 ـ لم حكَّمه قومُه في وضع الحجر الأسود ؟

البعثـــة

تمهيـــد .

1 ـ الرؤيا الصادقة .

2 ـ نزول الوحي .

البعثـــة

تمهيـــد .

تمضي الأيامُ بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يزداد إعراضا عن مغريات الحياة . هذه الحياة الباطلة التي يحياها قومُه من عكوف على الأصنام ومعاقرة للخمر . وأخذ يفكر :

ـ ما الفائدة من حياة لا تَرْمي إلى هدف ولا تحقق كمالاً ؟ إنها أشبه بحياة الأنعام التي لا تليق بكرامة الانسان . ولذلك أخذ يفكر ويُقَلِّبُ النظر في مظاهر الكون وفي الموت والحياة . فما الذي كان يبحث عنه ؟

ـ إن ما يَشْغَلُ فِكْرَ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه يريد أن يعرف الحقَّ ولكن أين الحقُّ ؟ إن حياة العبادة والتّفكير دَفَعَتْهُ إلى العزلة بعيدا عن حياة قومه اللاهية وضوضاءِ الحياة الفارغةِ .

فإذا أقبل شهرُ رمضانَ غادر مكةَ لِيَخْلُوَ بنفسه في غار حِراء (على بعد ميلين من مكة) فَيُطِيلُ العبادةَ والصَّوْمَ والمناجاةَ وكان تفكيرهُ يُنْسِيهِ طَعَامَهُ الذي زَوَّدَتْهُ به خديجةُ ـ رضي الله عنها ـ يفكر في ملكوت اللهِ ، ويُقَلِّبُ نظرَه في صفحة الكون الواسعة متأملاً آياتِ رَبِّهِ الباهرات .

1 ـ في خلق السموات والأرض ،

2 ـ في الكواكب الزُّهْرِ وهي تَسْبَحُ في أفلاكها ،

3 ـ في تعاقب الفصول واختلاف الليل والنهار ،

4 ـ في خَلْق الإنسانِ والأطوار التي يقطعها في رحلة الحياة ،

ويتساءل :

- أتستطيع هذه الأصنام الحقيرةُ أن تخلق بعوضةً ؟ فضلا عن خلق السموات والأرض والموت والحياة ؟
وتَبْعَثَ النّاسَ من قبورهم وتحاسبهم على أعمالهم ؟
- أتستطيع أن تمنح الانسانَ الصحةَ والعافيةَ ؟ أو تَرْزُقَ الطيْرَ وتُنَزِّلَ من السماءِ ماءً مباركاً فَتُصْبِحُ به الأرضُ مُخْضَرَّةً ؟
- أما آن لهذه العقول أن تَصْحُوَ من غفلتها ؟ أما آن لصبح الحقيقة أن يُبَدِّدَ ظلامَ الأوهامِ ؟

فإذا انقضى شهرُ رمضانَ عاد محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى منزله فبدأ بالكعبة فطاف بها سبعا ثم دخل بيتَه حيث تَتَلَقَّاهُ خديجةُ بالرعاية الكاملةِ وتسأله كيف كان جواره لغار حراء . - تفعل هذا لتطمئن على أنه بخير وعافية .

1 - الرؤيا الصادقة :

ومضت السنون تتقدَّم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وها هو قد شارف الأربعين . وأخذت الحقيقةُ الخالدةُ تُسَيْطر على فكره وتملأُ فؤادَه ، وقد طهر قلبُه وصفت روحُه حتى صارت صالحة لِأَنْ تُشْرِقَ عليها أنوار السماء . وكلُّ يوم يمر عليه يدنيه من هذه الحقيقة الخالدة وصار يرى الرؤيا الصادقة فتتحقق كضياء الصباح .

كان هذا يجري في كيانه وهو - عليه السلام - لا يدري أن هذه الرؤيا الصادقة التي تكشف له الحقائقَ فيراها ويشاهدها كما رآها في المنام ما هي إلا بشرى بأنه - عليه السلام - أصبح مهيئا لِتَلَقِّي آيات ربه وتلك سنة الله

في أنبيائه ـ عليهم الصلاة والسلام ـ يتدرج بهم في طريق الكمال فتكون الرؤيا الصادقة في أول أمرهم حتى إذا بلغوا مرحلةَ الاستعداد لِتَلَقِّي الوحيِ نزل عليهم الملك بأمر الله عز وجل .

2 ـ نزول الوحي :

بينما كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ في غار حراء يتعبَّد في شهر رمضان كعادته من كل سنة ، ظهر له جبريل في صورة شخصٍ ، وضمه إلى صدره وقال له : اقرأ ، فقال ما أنا بقارئ وتكرر الحوار ثلاثا . ثم قال له الملَكُ « **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الاكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الانْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** » . فعاد مُحَمَّدٌ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَرْتَجِفُ من الخوف فدخل على خديجةَ وقال : زَمِّلُونِي (1) ، ثم أخبرها الخبرَ وقال : لقد خَشِيتُ على نفسي ، فقالت له خديجةُ : كلَّا واللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أبداً إنك لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وتَحْمِلُ الْكَلَّ (2) وتكْسِبُ الْمَعْدُومَ (3) وتَقْرِي الضَّيْفَ (4) وتُعِينُ على نوائبِ الْحَقِّ (5) وإنِّي لَأَرْجو أَنْ تكُونَ نَبِيَّ هذه الْأُمَّةِ .

ثم انطلقت به حتى أتت وَرَقَةَ بْنَ نوفل ـ ابن عمها ـ وكان شيخا جليلا قد تنصر في الجاهلية وقرأ الكتبَ التي وردت فيها البشارةُ بنبوَّة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالت له : يا بْنَ الْعَمِّ اسْمَعْ من ابن أخيك ، فقال ورقة : ماذا رأيت ؟ فحدثه ـ عليه السلام ـ بما رأى وسمع (6). فقال له

(1) **زملوني** : لُفُّوني في ثوب . (2) **الكَلّ** : الضَّعيف . (3) تكسب المعدوم : تَنَالُ بجهدك من المال ما لا ينال غيرُك (4) **تَقْرِي الضَّيْفَ** : تُطْعِمُهُ . (5) أحداث الزمان .

(6) روى البخاري ومسلم : ان ورقة بن نوفل قال لرسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ « ليتني أكون حيًّا إذ يُخْرِجُكَ قومُك . فقال له الرسول : أوَ مخرجيَّ هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجلٌ قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومُك أنصرْك نصراً مؤَزَّراً »

ورقة : هذا الناموس (١) الذي نَزّلَهُ اللهُ على موسى ، أبشر يا محمد ، فأنت نَبِيٌّ هذه الأمةِ .

ثم فتر الوحي مدة فقلِقَ ـ عليه الصلاة والسلام ـ واشتاقت نفسه إلى سماع كلام رب العالمين .

وبينما كان واقفا على جبل يقلِّبُ النظر سمع صوتا من السماء فرفع رأسَه فرأى جبريلَ ـ عليه السلام ـ فرجع إلى أهله وقد تملَّكه الروعُ من رؤية الملك ، وقال : دَثِّروني دَثِّروني ، فأنزل اللهُ عليه قولَه : « **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ** (٢) » فعاودته البشرى وأيقن ـ عليه السلامُ ـ أن اللهَ لم يتخلَّ عنه وأنه بعثه بالهدى ودين الحق إلى الناس كافة .

---

(١) **الناموس** : جبريل ـ عليه السلام ـ .

(٢) **المدَّثِّر** : الذي يلبس الدِّثَارَ فوق الشِّعَار ، والشِّعار ما يَلِي الجسدَ . والمراد المُتَلَفِّفُ في ثيابه وهو « الْمُزَّمِّلُ » فهما متقاربان في المعنى .

الخلاصة

لما أراد الله بعثَ نبيِّه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعَدَّهْ لِتَلَقِّي الرسالة . وكان ذلك على مراحل :

1 ـ حَبَّبَ إليه الخلوة بغار حراء طيلة شهر رمضان حتى تصفو روحه ويقوى على تلقِّي الوحي .

2 ـ ثم كانت الرؤيا الصالحة تمهيدا لنزول الوحي .

3 ـ ولما كان في الأربعين نزل عليه جبريل بقوله تعالى :

« اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ عَلَّمَ ٱلْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »

4 ـ فلما فارقه الملك عاد إلى خديجة يرتجف من الرَّوْعِ وأخبرها بما رأى وسمع وقال لها : « خَشِيتُ على نفسي » .

5 ـ أرادت خديجة أن تُطَمْئِنَ نفسَه فقالت له : كَلَّا واللهِ لا يُخْزِيكَ اللهُ أبداً إنّك لتصلُ الرّحِمَ ، وتحملُ ٱلْكَلَّ ، وتَكْسِبُ المعدومَ ، وتَقْرِي الضيف ، وتُعِينُ على نوائب الحق ، وإني لَأَرْجُو أنْ تكونَ نبيَّ هذه الأُمَّةِ .

ثم انطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وقالت له : اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقةُ : ماذا ترى يا بن أخي ، فحدَّثه ـ عليه السلام ـ بما رأى وسمع . فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل على موسى أبشر فأنت نَبِيُّ هذه الأمة .

المناقشـة

1 ـ كيف أعدّ اللهُ نَبِيَّهُ محمداً ـ عليه السلامُ ـ لِتَلَقِّي الرسالة ؟

2 ـ لم كان الرسول يخلو بغار حراء ؟

3 ـ ما أول ما نزل من القرآن الكريم ؟ وماذا فعل الرسول بعد أن نزل عليه جبريل أول مرة ؟

4 ـ ماذا قالت السيدة خديجة لرسول الله عندما رجع إليها يرجف فؤاده ؟

5 ـ من أين علم ورقةُ بأن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو نبي هذه الأُمّة ؟

الدعـوة

تمهيـد .

1 ـ أصول الديانات السماوية .

2 ـ الـدعوة سراً .

3 ـ الـدعوة جهراً .

4 ـ معارضة الكفار للـدعوة .

5 ـ عهد الإغراء والاضطهاد .

6 ـ صور من الاضطهاد .

ا) اضطهاد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم .

ب) اضطهاد المستضعفين .

7 ـ إسلام حمزة وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما .

8 ـ الحصار في الشِّعب .

9 ـ الهجرة إلى الحبشة .

10 ـ دعوة أهل الطائف .

11 ـ الإسراء والمعراج .

للمطالعة : ا) جعفر بن أبي طالب .

ب) إسلام عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه

الدعــوة

تمهيــد :

قبل أن نحدِّثك عن الدعوة الإسلامية ، وما لاقاه رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمؤمنون الصادقون من اضطهاد ، في سبيل أن تكون كلمةُ اللهِ هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فإننا نحدثك قليلاً عن الأصول التي دَعَتْ إليها الديانات السماويةُ .

1 ـ أصول الديانات السماوية :

جاءت الأديان السماويةُ جميعا بما يلي :

ـ الإيمانُ بالله وحده وأنه خالق الكون ، ومُتَّصف بجميع صفات الكمال . له ملك السموات والأرض وما بينهما .

ـ الإيمان باليوم الآخر .

ـ تزكية النفس بالأخلاق الكريمة .

وإليك تفسيراً مختصراً لهذه الأصول :

أ ـ إن الإيمان بالله وحده تدعو إليه الفطرةُ السليمةُ التي فطر اللهُ الناسَ عليها .

ـ والإيمــان بالله وحـده يريح النفسَ والْعَقْلَ من الخوف والحيرة والاضطراب . ويبعث فيهما الطمأنينةَ والاعتزاز بعبادة رب الوجود

ـ والمؤمن بالله وحده تغمر روحَه السعادة وهو يعبد ربًّا مَتَّصِفاً بصفات الكمال : كالرحمة والعدل والعفو والعزة والقدرة والعلم ...

لا شك أن هذا المؤمن يعتزُّ بعبادة ربه ويحبه ويعظمه ويرجو رحمتَه

ويخشى عذابَه .

ب ـ **اليوم الآخر** : إن المؤمنَ الذي عرف ربَّه عن طريق :

1 ـ ما جاء به رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

2 ـ والنَّظرِ في الآيات الكونيةِ والدلائلِ التي نصبها اللهُ شاهدةً على :

ـ سعة علمه ،

ـ وعظمةِ قُدْرَته ،

ـ وجليلِ حِكْمَتِه ،

ـ وبديعِ صُنْعِه .

لا شك أن هذا المؤمن يقوده النَّظَرُ والفكرُ إلى إدراك أن الله تعالى لم يخلق الحياةَ والإنسانَ عَبَثاً ، بل لحكمة جليلة . وأن حياته في هذه الدار الفانية مُقَدِّمَةٌ لحياةٍ ثانيةٍ خالدةٍ لا تفنى . . وأن حياته الأولى تنتهي بفناء الجسم الإنساني . وأن حياته الثانية تبدأ من مغادرة الروح للجسد ويعلم أيضا أنه سيرجع حتما إلى الله ، وأنه سَيُحَاسِبُه على جميع الأعمال التي قدمها إن خيراً فخيرٌ وإن شَراً فَشَرٌ لأن عدالةَ الله تقتضي ذلك .

وهذا العلمُ يُفْضِي بصاحبه إلى الإيمان باليوم الآخر ـ يوم القيامة ـ « **يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ** » .

حـ ـ **تزكية النفس** : والمؤمن اذا أيقن بالرجوع إلى الله ، وبمحاسبته يوم القيامة على جميع الأعمال ، فلا شك أنه يتهيأ ويستعدُّ لهذا اليوم كشأن الطالب الذكي يحفظ ويذاكر دروسَه استعدادا ليوم الامتحان واستعدادُ المؤمن يكون :

1 ـ بأداء جميع العبادات في أوقاتها .

2 ـ بالتَّخَلُّقِ بالأخلاق الفاضلةِ ، كالأمانة والاستقامة والرحمة بالضعفاء وإرادة الخير للمسلمين ، ويتحلى بالصدق والعفة ، وتطهير القلب من : الحسد ، والغيبة ، والنميمة ، والكذب والخيانة .

وبهذا يكون قد حافظ على نفسه التي هي وديعة من الله إليه . والمحافظة على النفس وتربيتها بالعلم والفضيلة دعا إليها القرآن الكريم ، قال تعالى : « **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدَ اَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** » (١)

د ـ والآن وقد أعطيناك تفسيرا موجزا لأصول الديانات السماوية ، فاعلم أن الرسالة السماوية التي نزلت على سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعموم البشر ، تشتمل على هذه الأصول ، وعلى التشريعات والآداب والفضائل التي نزلت على خاتم الرسل ـصلى الله عليه وسلم .

فاحرص على أن تحافظ عليها وَتُطَبِّقَهَا في حياتك ، وتدعو إليها . فإن الدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم ومسلمة .

وسترى ما لاقاه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحبه الأبرار في سبيل أن تكون كلمة اللهِ هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

---

(١) سورة الشمس: الآيات 7 ، 8 ، 9 ، 10 .

2 ـ الـدعوة سرّاً :

ا ـ عندما نزل الأمرُ بالدَّعوةِ على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو قوله تعالى : « **يَأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ** ... **الآية** » لَبَّى أمرَ ربّه فأخذ يدعو إلى الله سراً ، وبُدأ بمن كانت له ثقةٌ فيه أو تربطه به صلةُ قَرابةٍ ، يفعل هذا حتى لا تتعرَّضَ الدعوةُ لمعارضة المشركين وهي مازالت في المهد بلا أنصار يحمونها ويُبَشِّرُونَ بها .

ب ـ **أول المؤمنين** : كان من أول من آمن برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خديجة بنت خُوَيْلِد وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأبو بكر الصديق وبلال (الحبشي) وصهيب (الرومي) هؤلاء نَوَّر اللهُ قلوبهم بالإيمان فاستجابوا لدعوة الحق لأن فطرتهم السليمة تُلَبِّي هذه الدعوةَ ..

3 ـ الـدعوة جهراً :

مَرَّتْ ثلاثُ سنواتٍ على الدعوة سرا ، والنبي ـ عليه السلام ـ لا يُظْهِرُ الدّعوةَ في جميع قريش حتى أنزل الله عليه قولَه : « **فَٱصْدَعْ بِمَا تُومَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ** » (1) فلبّى أمرَ ربّه فصعد على الصّفَا ، ونادى قومَه ، فلما حضروا قال لهم : « أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تُغِيرَ عليكم أكُنْتم مُصَدِّقِيَّ ؟ قالوا : نعم ما جَرَّبْنَا عليك كَذِباً ، قال : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شديد . فقال أبو لهب : تَبًّا لَكَ أَلهذا جَمَعْتَنَا ؟ » فأنزل اللهُ في شأنه « **تَبَّتْ** (2) **يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ . مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ** ... » إلى آخر السورة .

---

(1) **سورة الحجر** : الآية 94 . (2) **تبت يدا أبي لهب** : هلك وخسر

4 ـ معارضة الكفار للدعوة :

لم يرض المشركون بدعوة الحق التي جاءتهم ، فكذَّبوا النبيَّ ـ عليه السلام ـ وسَخِرُوا منه في مجالسهم فكان اذا مرَّ بهم قالوا : هذا ابن عبد المطلب يُكَلَّمُ من السَّماء ! وقالوا عنه ساحر أو مجنون .

ولكن غضبهم اشتدَّ عندما رأوا أن الدعوة الجديدة تقتحم عليهم مجالسهم وبيوتهم وأن الرسولَ يَصِفُ آباءهم بِعَدَمِ ٱلْعَقْلِ ويسخر بآلهتهم ويُسَفِّهُ عُقُولَهَم . فطلبوا من عَمِّهِ أبي طالب أن يكفَّه أو يسلمه اليهم . فامتنع عمه وأظهر الدفاع عنه . فلما كلَّمه في أمر القوم ، قال ـ عليه السلام ـ : وقد ظن أن عمَّه سيتخلَّى عنه : « واللهِ يا عَم لَو وَضَعُوا الشَّمسَ في يَمِيني والقَمَرَ في يَسَارِي على أن أَتْرُكَ هذا الأَمرَ مَا تَركته حتّى يُظْهِرَهُ اللهُ أو أَهْلِكَ دُونَهُ » ثمّ بكى وولَّى . فقال أبو طالب : أقْبِل يا بن أخي ، فَأقبَلَ عليه . فقال : ٱذْهَبْ فَقُلْ مَا أَحْبَبْتَ ، واللهِ لا أُسْلِمُكَ .

5 ـ عهد الإغراء والاضطهاد :

ثم رأت قريشٌ أن تُغْرِيَه : بالمال والملكِ والشّرَفِ فَأوْفَدَتْ إليه سَيِّدَيْنِ عظيمَيْنِ في قَوْمِهِمَا : هما الوليد بن المغيرة المخزومي ، وعتبة بن ربيعة .

ا ـ كان الوليد هذا سيدا فصيحا عارفا بمراتب الكلام ، فلما قرأ عليه رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ القرآن تأثّر واهتزت نفسُه ، وعاد إلى قومه ليخبرهم أنه سمع كلاما عجيباً فيه حلاوةٌ وعليه طلاوةٌ وكاد أن يُصَدِّقَ بدعوة الحق ، لولا « أبو جهل » الذي مازال به حتى حمله على أن يقولَ : إِنْ هُوَ إِلَّا سِحْرٌ .

ب ـ أما عتبة بن ربيعة فلما سمع القرآنَ اضطرب ووضع يدَه على

فم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وناشده الرحمَ أن يَكُفَّ عن القراءة .

ثم رجع عتبة إلى قريش ، وطلب منهم أن يتركوا معارضته فإن هذه الدعوة سيكون لها شأن عظيم .

ولكن الكفار الذين عَمِيَتْ قلوبُهم وأبصارهم عن الحق ، سخِروا من عتبة كما سخروا من الوليد قَبْلَهُ ، وصَمَّمُوا على معارضة الدعوة الجديدة وسلَّطوا العذابَ عَلى المستَضْعَفِين وعلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

6 ـ صور من الاضطهاد :

ا ـ اضطهاد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ـ حاول أبو جهل أن يقذفه بحجر كبير وهو يُصَلّي فأنجاه اللهُ وألْقَى الرعب في قلب أبي جهل فرمى الحجر وولى هاربا .

ـ خنقه عقبة بن أبي معيط بثوبه حتى كاد يقتله فجاء أبو بكر فدفعه وقال لهم : « أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ » .

ـ كان عَمُّه أبو لهب جارا له ، فكان يضع الأشواك أمام باب داره ، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يطرحها ويقول : يا بني عبد مناف أيُّ جِوَارٍ هذا ...

ـ حثا المشركون على رأسه الترابَ فكانت فاطمةُ (ابنته) تزيله وتبكي ، فكان يقول لها : « لَا تَبْكِي إِنَّ اللهَ مَانِعٌ أَبَاكِ » .

هذه بعضُ الصُّوَرِ من الأذى الذي أَلْحَقَهُ المشركون برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولكنه ـ وهو نبي الرحمة ـ كان يقابل الأذى بالصبر الجميل ويقول : « اللَّهُمَّ اهْدِ قَومِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » .

ب ـ **اضطهاد المسْتَضْعَفِين** : كان المشركون يَشْتَدُّون في تَعْذِيب

المسْتَضْعَفِين من المؤمنين الذين ليست لهم عشيرةٌ تحميهم وتدافع عنهم

ـ فكان بلال ـ رضي الله عنه ـ يُسْحَبُ على الرمال المحماة في الظهيرة والصخر على صدره . وكان سيده (أُميَّة بن خلف) يقول له في شماتة : لا تزال هكذا حتى تكفر بمحمد وتؤمن بالأصنام . ولكن بلالاً كانت روحه تسبح في جَوٍّ من الايمان بربها فكان يهتف : « أَحَدٌ أَحَدٌ » .

ـ وظلَّ هكذا إلى أن اشتراه أبو بكر مع جملة من العبيد وأعتقهم .

ـ وكان آل ياسر (سمية وزوجها ياسر وابنهما عمار) يُعَذَّبونَ بالنار بالأَبْطَحِ على مَشْهَدٍ من ٱلْكُفَّارِ الشَّامِتِين .

ـ وبينما هم في غَمَرَاتِ العذَابِ ، مَرَّ بهم الرسولُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال لهم : « صبراً آل ياسر إنَّ مَوْعِدَكُم ٱلْجَنَّةُ » .

ـ فاضطربت سُمَيَّةُ لهذه البِشارة وافْتَرَّت شفتاها عن بسمة أغاظت أبا جهل فطعنها بحربة كانت في يده فوقعت مَيِّتَةً وسَقَطَ « ياسر » تَحْتَ العذاب ، ونجا « عَمَّار » بعد مِحْنَةٍ طويلةٍ .

ـ فلم يزدهم العذابُ إلا إيمانا وتمسكاً بالتَّضْحِيَةِ في سبيل عقيدتهم

ـ وأتمَّ اللهُ نعمتَه على المؤمنين وأمدَّهم بالنصر وجعلهم سادة بعد أن كانوا عبيداً وعُلَمَاءَ بعد أن كانوا جُهَّالاً .

ـ وهم الذين نشروا الدعوةَ الإسلاميةَ في مشارق الأرضِ ومغاربها وحرَّروا الشعوبَ من الظلم ونشروا العدلَ والمساواةَ بين النّاسِ .

7 ـ **إسلام حمزة وعمر بن الخطاب** ـ رضي الله عنهما ـ :

قضت إرادة الله أن يُسْلِمَ حمزةُ عَمُّ رسولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ

وبعده عمرُ بنُ الخطَّابِ ، فقد نَوَّر اللهُ قَلبيهِما بنُورِ الإيمان . وبإسلامهما تَقَوَّى المسلمون وتمكنوا من عبادة الله في الكعبة تحت أنظار الكفار . وكانوا قبل ذلك ، يَسْتَخْفُون بصلاتهم في شِعابِ مكّةَ .

قال عبد اللهِ بنُ مسعود ـ رضي اللهُ عنهُ ـ « مَازِلْنَا أَعِزَّاءَ مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ »

8 ـ الحصار في الشِّعب :

عزم المشركون على قتل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقام عَمُّه أبو طالب مدافعا عنه وجمع قومَه واتَّفَقَتْ كَلِمَتُهُم على حمايته .

وبقي أبو طالب ومعه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الشِّعْبِ وتبعه بنو هاشم وبنو عبد المطلب . أما أبو لهب فإنه اَنْضَمَّ إلى الكُفَّارِ .

حرَّرَ المشركون صحيفةً تَتَضَمَّنُ مقاطعةَ المسلمين ، وتَرْكَ التَّعَامُلِ معهم وعَلَّقُوها في الكعبة ، ومنعوا أن تَصِلَهم مساعدةٌ إلا ما كان يَصِلُهم سِرًّا ودام هذا الحصارُ ثلاثَ سنواتٍ ذاق فيها المسلمون جميعَ أنواع الحرمان حتّى أكلُوا أوراقَ الأشجارِ .

ثم أدركَتِ الرَّحمَةُ بعضَ المشركين ومنهم مُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ الذي دعا إلى رفع الحصار ولَمَّا تَقَدَّمَ لِتَمْزِيقِ الصحيفةِ وجد أن حَشَرَةً قد أَكَلَتْهَا ولم تُبْقِ منها إلا كلمة « اللهم » .

وهكذا خرج رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع عَمِّه أبي طالب من الشعبِ وعاد إلى مكةَ ليستأنف تبليغَ رسالةِ رَبِّهِ .

9 ـ الهجرة إلى الحبشة :

أَذِنَ رسولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ لأتْبَاعِهِ بالهجرةِ فرارا من اضطهاد المشركين ، وقال لهم : « لو خرجتم إلى الحبشة ، فإنَّ بها ملكاً

لا يُظْلَمُ أحدٌ عنده حتى يجعل اللهُ لكم فَرَجاً وَمَخْرَجاً » .

فهاجروا إلى الحبشة وفيهم « جعفر بنُ أبي طالب » ولما عَلِمَتْ قريشٌ بهجرتهم أوفدت رَسُولَيْنِ إلى « ٱلنَّجَاشِي بالهدايا لِيُرُدَّ المسلمين إلى مكةَ ولكنَّه أبى وَرَدَّ الرسولَيْنِ خَائِبَيْنِ .

وقام جعفرُ بنُ أبي طالب بشرح مبادئِ الإسلام لِلنَّجَاشِي فأُعجِب به وسره ما يدعو إليه من توحيد الله عز وجل ، ومكارم الأخلاق . وأسلم .

وقد وجد المسلمون في جوار المَلِكِ الصالِحِ إكْرَاماً وعِنَايَةً ، وتمكنوا من عبادة ربهم في جَوٍّ من الحرية حتى التحقوا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المـدينة .

10 ـ دعوة أهل الطائف :

في السنة العاشرة من البعثة ماتت السيدة خَديجَةُ أُمّ المؤمنين ، التي كانت تمده بالعون المادي والمعنوي ؛ وقد مات قبلها عمُّه أبو طالب فحزن الرسولُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ حزنا شديداً عليهما .

وقد ذهب الرسولُ إلى الطائف (بلد في الجنوب الشرقي من مكة) ومعه « زيدُ بنُ حارثةَ » يعرض دعوتَه على أهلها ، ويستنصر بهم على المشركين . ولكنهم ردُّوه ردًّا مُنْكَراً ، وأغْرَوْا به السفهاءَ والصبيان فرموه بالحجارة حتى أدْمَوْا قَدَمَه وكان زيدُ بنُ حارثةَ يَقِيهِ بنفسه ويَصُدُّ عنه الحجارة ، حتى انتهى إلى بستان فجلس تحت ظلِّ شجرة ، وأخذ يُنَاجِي ربَّه بهذا الدعاء : « اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وَهَوَانِي على ٱلنَّاسِ يَا أَرْحَمَ ٱلرَّاحِمِينَ ، أَنْتَ رَبُّ ٱلْمُسْتَضْعَفِين وأَنْتَ رَبِّي » . ثم دخل مكةَ في جِوَارِ ٱلْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ .

11 ـ الإسراء والمعراج :

أ ـ كان من أثر ما لاقاه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أذى المشركين وتَكْذِيبِهِم ، وما حلَّ به من حُزْن على فَقْدِ عمِّه وزوجتِه خديجةَ أُمّ المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ أن أُصِيبَ بإرهاق وتعب .. فأراد اللهُ ـ سبحانهُ ـ أنْ يُرَفِّهَ عنه برحلة « علوية » ينسى فيها هُمُومَه ومتاعبَه في سبيل تبليغ رسالةِ ربه .

فأسرى به ليلا ، من مكة إلى بيت المقدس ومنه عُرِجَ به إلى الملأ الأعلى ، ثم رجع من ليلته إلى مكةَ .

ب ـ **الإسراء** : وفي الإسراء إلى بيت المقدس اجتمع رسول الله بالأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضلُ الصلاة والتسليم ـ وصَلَّى بهم في المسجد الأقصى إماما .

حـ ـ **المعراج** : ثم عرج به إلى العالم العلوي حيث أكرمه الله :

1 ـ فرأى من آيات ربِّه ٱلْكُبْرَى .

2 ـ وفُرِضَتْ عليه وعلى أمته الصّلاةُ التي هي عمادُ الدِّين .

الخلاصة

1 ـ بدأت الدعوةُ سِرًّا وبعد ثلاث سنوات أمر اللهُ رسولَه بالجهر بها .

2 ـ رفض قومُه دعوةَ الحق وكذَّبوه ، وطلبوا من عَمِّه أنْ يَكُفَّهُ عن شتم آلهتهم ، فلما كلَّمه عمُّه قال : « واللهِ لوْ وضَعُوا الشَّمْسَ في يميني والْقَمَرَ في يَسَارِي على أن أتْرُكَ هذا ٱلْأَمْرَ ما تَرَكْتُهُ حتّى يُظْهِرَهُ اللهُ أوْ أَهْلِكَ دُونَهُ » .

3 ـ خافت قريشٌ من انتشار الدعوة فأخذت في اضطهاد النبي ـ عليه السلام ـ وأصحابه ، ولكنهم تحمَّلوا العذابَ في سبيل الإيمان بالله تعالى

4 ـ أرادت قريش قتلَ النبيِّ فقام أهلُه يدافعون عنه وقاطع المشركون النبيَّ وأهلَه وأصحابَه في الشعب ، واستمر الحصارُ ثلاثَ سنواتٍ .

5 ـ أمر النبيُّ ـ عليه السلامُ ـ أصحابَه بالهجرة إلى الحبشة فأكرمهم النَّجَاشيُّ وقام جعفر بنُ أبي طالب بشرح الدعوة للنجاشي فأُعجب بالإسلام وأسلم

6 ـ دعا النبيُّ ـ عليه السلامُ ـ أهلَ الطَّائِفِ ولكنهم رفضوا دعوتَه وأَخْرَجُوه من قريتهم .

7 ـ عقب الأَحداثِ التي مَرَّت بالنبيِّ أكرمه اللهُ برحلتي الإسراء والمعراجِ حيث فُرِضَتْ عليه وعلى أُمَّتِهِ الصَّلاةُ التي هي عماد الدين .

المناقشــة

1 ـ مَرَّت الدعوة الإسلامية في مرحلتين . اذكر ما تعرف عن كل مرحلة .

2 ـ ماذا طلبت قريش من أبي طالب ؟ ما كان جواب النبي ـ عليه السلام ـ لِعَمِّهِ ؟

3 ـ كيف قابل المؤمنون اضطهادَ المشركين ؟

4 ـ بم تفسر صَبْرَهم على الاضطهاد ؟

5 ـ اذكر ما تعرف عن أسباب ونتائج حصار المشركين للنبي ـ عليه السلامُ ـ في الشِّعب ؟

6 ـ لم هاجر المسلمون إلى الحبشة ؟ وكيف قابلهم النجاشي ؟

7 ـ ما أثرُ كلامِ جعفر على النجاشي ؟

8 ـ اذكر ما لاقاه الرسولُ ـ عليه السلامُ ـ من أهل الطائف .

9 ـ تحدَّث عن رحلتي الإسراء والمعراج ، واذكر ما حصل فيهما للنبيِّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

10 ـ ما فوائد الصلاة ؟

١) جعفر بن أبي طالب
يشرح مبادئ الإسلام للنجاشي

قال : أيها المَلِك ، كُنَّا أهل جاهلية نعبد الأصنامَ ، ونأكُلُ الميتةَ ، ونأْتِي الفواحشَ ، ونقطع الأرحامَ . ونسيء الجوارَ ، ويأْكُلُ القويُّ منا الضعيفَ ، حتى بعث اللهُ لنا رسولاً نعرف نسبَه وصِدْقَهُ وأمانتَه وعفافَه ، فدعانا لتوحيدِ اللهِ وأن لا نشرك به شيئاً ونخلَعَ ما كنّا نعبدُ من الأصنامِ ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانةِ ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء . ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وأمرنا بالصلاة والصيام ، ثم قال جعفر : فآمنا به وصدّقناه وحرّمنا ما حَّرم علينا ، وحلّلْنا ما أحلَّ لنا فتعدَّى علينا قومُنا ، فعذبونا . وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الأوثان فلما قهرونا وظلمونا ، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك ، واخترناك على من سواك ورجونا أن لاَنُظْلَم عندك .

فقال النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله ؟ قال : نعم . فقرأ عليه سطراً من « كهيعص » (١) فبكى النجاشي وأساقفته ، وقال النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى ـ عليه السلام ـ يخرج مِن مِشْكَاةٍ واحدةٍ .

من كتاب « **فقه السيرة** » صفحة 119
(محمد الغزالي)

---

(١) أول سورة مريم .

ب) إسلام عمر بن الخطاب

1 ـ كان عمرُ بنُ الخطابِ من أول المستهزئين بالإسلام . وكان معروفا بحِدَّةِ الطبع وقوة الشكيمة ، وطالما لقي المسلمون منه ألوانَ الأذى .

2 ـ روت زوجة عامر بن ربيعة ، قالت : إنا لنرحل إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر لبعض حاجته ، إذ أقبل عمرُ ـ وهو على شركه ـ حتى وقف عليّ وكنا نلقى منه البلاء ، فقال : أتنطلقون يا أمّ عَبْدِ اللهِ ؟ قالت نعم والله لنخرجن في أرض الله فقد آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا فرجا . فقال عمر : صحبكم الله ، ورأيت له رقة وحزنا ... قالت : فلما عاد عامر أخْبَرْتُه وقلتُ له : لَوْ رأيتَ عُمَرَ ورِقَّتَهُ وحُزْنَهُ علينا ... قال : أَطَمِعْتِ في إسلامه ؟ قلتُ : نعم ، فقال : لا يُسْلِمُ حتّى يُسْلِمَ حِمَارُ آلْخَطَّابِ ـ لما كان يراه الرَّجُلُ من شِدَّتِهِ وغِلْظَتِهِ على المسلمين .

3 ـ لكن قلب المرأة كان أصدق من رأي الرجل ، فإن غِلْظَةَ عمرَ كانت قِشْرَةً خفيفةً ، تكمن وراءَهَا يَنَابِيعُ من الرِّقَّةِ والعطفِ والسماحةِ .

4 ـ والظاهر أن عمر كانت تصطرع في نفسه مشاعر متناقضةٌ .

- احترامُه للتقاليد التي سَنَّهَا الآباءُ والأجدادُ .
- ثم استرسالُه مع الشهوات .
- ثم إعجابُه بصلاة المسلمين ، واحتمالهم البلاء في سبيل عقيدتهم ، ثم الشكوك التي تساوره ـ كأي عاقل ـ في أن ما يدعو إليه الإسلام قد يكون أجل وأزكى من غيره ، ولهذا ما إن يثور حتى يخور .

5 ـ ذهب ليقتل محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم ثنته عن عزمه كلمة ولما علم بإسلام أخته وزوجها اقتحم عليهما البيتَ صاخبا مُتَوَعِّداً وضرب أختَه فشجَّها ، وأعاده منظرُ الدمِ المُرَاقِ إلى صَوَابِهِ ، فرجحت نواحي البر والخير في نفسه وتناول ورقةً كتبت فيها بعضُ الآيات ، وتلاها . ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه....

واستكان عمرُ إلى الحق فمشى إلى رسول الله يعلن إسلامَه .

فقه السيرة » صفحة 123
(محمد الغزالي)

الهجرة إلى المدينــة

تمهيــد .

1 ـ هجرة المسلمين إلى المدينة .

2 ـ هجرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

3 ـ ليلــة الهجــرة .

4 ـ بناء أول مسجد في « قباء » .

5 ـ تأسيس المسجد بالمدينة .

6 ـ أعمال الرسول في المدينة .

للمطالعة : ا) تاريخ الهجــرة .

ب) المسجد في المجتمع الإسلامي .

الهجرة إلى المدينــة (*)

تمهيــد :

في العام العاشر من البعثة اجتمع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في موسم الحج بجماعة من « الأوس والخزرج » قَدِموا من « يثرب » المدينة

1 ـ فتلا عليهم القرآن الكريم .

2 ـ وأعلمهم برسالته .

فآمنوا بدعوةِ الحق ، وأسلموا وكانت بعد ذلك بيعة العقبة الأولى في العام الحادي عشر من البعثة وبيعة العقبة الثانية في العام التالي وبها انتشر الإسلام في « يثرب » المدينة .

أ ـ **هجرة المسلمين** : ولما رأى النبي ـ عليه السلام ـ أن المدينة أصبحت مكانا مناسبا للمسلمين ، يعبدون فيه ربهم أحرارا ، أَذِنَ لهم بالهجرة إليها . فهاجر عمرُ بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب ، ثم تتابعت وُفُود المهاجرين . أما أبو بكر فقد تَخَلَّفَ لِيُهَاجِرَ مع رسولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما بعدِ .

ب ـ **هجرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ** : لما علمت قريش أن الإسلام بدأ ينتشر في المدينة وأن جماعة منهم بايعوا رسول الله على حمايته خافوا أن تنتشر الدعوة خارج مكة ويكثر عدد أنصاره . فاجتمعوا

(*) التاريخ الهجري هو أول محرم من الشهور القمرية أمر به الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وقال : « الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها » . وكان ذلك سنة 17 من الهجرة .

في دار النَّدْوَةِ وتشاوروا في أمْرِه ، ثم اتفقوا على قتله . فأوْحَى اللهُ إليه بما دَبَّرُوه في اجتماعهم السِّرِّي ، وأمَرَه بالهجرة إلى المدينة حيث العِزَّةُ والمنعة .

امتثل الرسول ـ عليه السلام ـ خَبَرَ السماء فَتَوَجَّهَ إلى دار أبِي بكر وأعلمه أنّ اللهَ أذِنَ له في الهجرة ، فسأله الصُّحْبَةَ فأجابه : نعم . ثم إن أبا بكر عرض عليه إحدى الراحلتين اللتين كان قد أعَدَّهُمَا لهذا الغرض . ثم استأجر دليلا عارفا بمسالك الصحراء الوعرة ، ودفع له الناقتين وَوَاعَدَهُ أنْ يُوَافِيَهُمَا بغار ثور بعد ثَلاَثِ لَيَالٍ .

فارق الرسولُ ـ عليه السلام ـ أبا بكر وضرب له موعدا ـ ليلاً ـ خارج مكة

3 ـ ليلة الهجرة :

في هذه الليلة اجتمع المشركون حول بيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإذْ حَانَ موعد الخروج ، دعا ابنَ عَمِّه عَلِيًّا لينام في فراشه حتى لا يشك الكفار في وجوده أثناء الليل ، ثم خرج والقوم بالباب ـ وهو يقرأ : « **وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا . فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ** » وضرب الله على أعينهم فناموا ، وسار إلى لقاء أبي بكر ، ثم توجها إلى غار بجبل ثور فاختفيا فيه .

أما المشركون فلما أدركوا أنهم باتوا يحرسون عَلِيَّ بن أبي طالب لا محمدا ـ عليه السلام ـ شعروا بالخيبة وحلت بهم الهزيمة ، وثارت فيهم عواطف الغضب فَجَدُّوا في البحث عنه وأرصدوا الجوائز لمن يأتي بمحمد ـ عليه السلام ـ .

وانتهى بهم البحث إلى أن وقفوا على الغار ولكنَّ اللهَ جَعَلَ المشركين عُمْياً ، فلم يروه . وكان أبو بكر يبكي خوفا على الرسول ـ عليه السلام ـ فقال له : « لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا » .

ولما انقطع البحث عنه جاءهم الدليل بالراحلتين ، فركبا وسَلَكَ بهما الطريق السَّاحِلِيَّ وهو طريق مُوحِشٌ وَعْرٌ . وظَلَّا يسيران حتى أعياهما التعب والظمأ ، فلاحت لهما صخرة فمالَا إليها وجَلَسَا تحت ظِلِّهَا . وأقبل عليهما رَاعٍ فَسَقَاهما من حليب أغنامه ولما مالت الشمس ارتحلا ، ووَاصَلَا السير بدون توقف يَعْمُرُ قَلْبَيْهِمَا الإيمانُ ويهديهما نورُ النُّبُوَّةِ .

4 ـ بناء أول مسجد في « قباء » :

ولما بلغ الرسول ـ عليه السلام ـ قُباء (1) استقبله أهْلُهَا بالبِشْرِ والفرح . وأقام بينهم أياما حيث بَنَى لهم مسجدا مباركا ، وصفه الله تعالى بقوله : « **لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ . فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَٱللهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ** » (2) . وصَلَّى فيه النَّبِيُّ ـ عليه السلام ـ بمن معه من المهاجرين والأنصار . ثم غادر قُبَاءَ إلى المدينة .

5 ـ الموكب الطاهر :

كان يوما تاريخيا عظيما ، يَوْمَ أَشْرَفَ الموكب الطاهر على المدينة يتقدمه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على ناقته « القَصْوَاء » فابتهج أهْلُ المدينة ، وهَرِعُوا لاستقباله ، حتى النساء والصبيان وهم يُرَدِّدونَ هذا النشيد :

---

(1) قباء : قرية على بعد ثلاثة أميال من المدينة

(2) سورة التوبة : الآية 108 .

طَلَعَ ٱلْبَدْرُ عَلَيْنَا   مِنْ ثَنِيَّاتِ ٱلْوَدَاعْ
وَجَبَ ٱلشُّكْرُ عَلَيْنَا   مَا دَعَا لِلّهِ دَاعْ
أيُّهَا ٱلْمَبْعُوثُ فِينَا   جِئْتَ بِٱلْأَمْرِ ٱلْمُطَاعْ
جِئْتَ شَرَّفْتَ ٱلْمَدِينَهْ   مَرْحَباً يَا خَيْرَ دَاعْ

وكان الأنصارُ ، كلما مرَّ بِدَارِ أحدِهم رحَّبَ به ودعاه إلى النُّزول عنده وأخذ بزِمام ناقته ، فكان ـ عليه السلام ـ يقول لهم : « دَعُوهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ » حتى بلغت دارَ أبي أيوب الأنصاريِّ فَبَرَكَتْ ، فقال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « هُنَا ٱلْمَنْزِلُ إنْ شَاءَ اللّهُ » . واحتمل له أبو أيوب الأنصاريُّ رحْلَهُ فوضعه في منزله . وجاشت عاطفة الحب لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَتَنَافَسُوا على إكرامه هو وأصحابه .

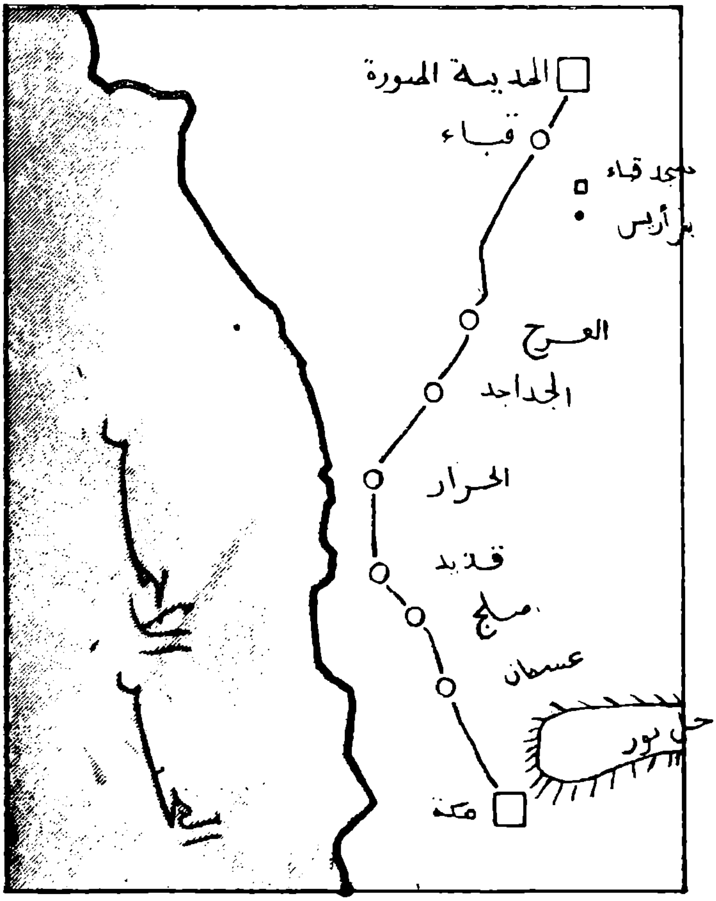
6 ـ تأسيس المسجد بالمدينة :

كان المكان الذي بَرَكَتْ فيه الناقة مِرْبَداً(1) للتمر يملكه غلامان يتيمان في حِجْرِ أسْعَدَ بْنِ زرَارَةَ فَٱبْتَاعَهُ منهما الرسول ـ عليه السلام ـ وبنى فيه مسجده الشريف لأداء الصلاة والاجتماع بالمسلمين .

كان المسجد بسيطا متواضعا : حيطانه من طوب ؛ وسقفه من جريد النخل ، تَمَشِّياً مع رُوحِ الإسلام الذي يحب البساطة .

وقد اشترك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع أصحابه في حَمْلِ الطُّوبِ ، لأنه يَكْرَهُ أنْ يَتَمَيَّزَ عليهم .

(1) مرْبداً للتمر : مكانا يجفف فيه التمر .



الطريق الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم ـ في هجرته من مكة الى المدينة . ويرى فيه جبل ثور الذي اختبأ فيه الرسول وأبو بكر ، والاماكن التي مرا بها . ومن المعلوم ان الرسول خرج من مكة الى جبل ثور ومنه الى عسفان ، وهكذا حتى وصل الى المدينة .

7 ـ أعمال الرسول في المدينة :

لَبِثَ الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ في مَكَّةَ ثَلاثَةَ عَشَرَ عاماً ، يقوم بِبَثِّ الدعوةِ إلى الله وتَرْبِيَةِ الجماعة الأولى ، تَرْبِيَةً صالحة جعلتهم ـ فيما بعد ـ قادة وعلماء يُبَلِّغُونَ دعوَةَ الإسلامِ إلى الناس جميعاً .

أمّا في المدينة ـ وقد تَقَوَّى النّبِيُّ ـ عليه السلام ـ بالأنصار الذين بَايَعُوه على أنْ يَمْنَعُوه مِن الأعداءِ ـ فقد أخذ :

1 ـ يُخَطِّطُ لِلدّولَةِ الإسلامية .

2 ـ يُؤَاخِي بين المهاجرين والأنصار .

3 ـ يعقد معاهدة مع اليهود تتضمن ما يلي (١) :

- حُرِّيَّةَ الْعَقِيدَةِ ،
- حُرِّيَّةَ الرَّأيِ ،
- حُرْمَةَ الْمَدِينَةِ ،
- تَحْرِيمَ الْجَرَائم ،
- مُحَارَبَةَ الظُّلْمِ والإِثمِ .

ولكن اليهود ـ لَا صَبْرَ لهمْ على الوفاء ـ فقد خانوا العَهْدَ ونَقَضُوا المَوَاثِيقَ وبَدَأُوا بالعُدْوَانِ على المسلمين ، فَحَارَبَهُم رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما ستعرف مِن الدروس الآتية .

وقدِ انْضَمَّ إلى اليهود عَدُو آخر ، وهم المنافقون الذين يحملون العَدَاءَ للرسولِ ـ عليه السلام ـ ولكنهم رَأوْا قُوَّةَ الإسلام وسُرْعَةَ انتشاره

(١) هذه المعاهدة وضعها الرسول ـ عليه السلام ـ منذ أربعة عشر قرنا وهي ما تزال إلى هذا العصر مَرْجعاً للحكام والرؤساء حين تضطرب أحوال شعوبهم .

فخافوا ، وأضْمَرُوا الكفر وأظهروا الإسلام ، وبدأوا يعملون في الخَفَاءِ لمحاربة الإسلام والمسلمين . ويتجسسون لحساب اليهود .

فكان على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يحارب الأعداء في جبهتين :

ا ـ كفّار قريش في مكة ،

ب . اليهود والمنافقين في المدينة .

الخلاصـة

1 ـ في العام العاشر من البعثة ، اجتمع النبي ـ عليه السلام ـ بِوَفْدٍ من يَثْرِبَ (المدينة) فأسلموا وبَايَعُوهُ على النُّصْرَةِ فسماهم « الأنصار » .

2 ـ ولما انتشر الاسلام « بيثرب » أذِنَ للمسلمين بالهجرة إليها .

3 ـ خافت قريش من انتشار الدعوة خارج مكة ، فتآمر المشركون على قتل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولكن الله حَفِظَه من كيدهم وخرج مع صاحبه أبي بكر ، واختفيا في غار بجبل ثور ، وبعد ثلاثة أيام خرجا وتوجها إلى المدينة . ولما وصل ـ صلى الله عليه وسلم ـ « قباء » أسَّسَ فيها أول مسجد أُسِّسَ على التقوى ، ثم توجه إلى المدينة وخرج إليه أهلُها كُلُّهم وهُم يُرَدِّدُون نشيدَ : « طَلَعَ ٱلْبَدْرُ عَلَيْنَا »

وفي السنة الأولى من الهجرة قام بالأعمال التالية :

1) بنى مسجده الشريف .

2) آخى بين المهاجرين والأنصار .

3) عقد معاهدة مع اليهود .

ثم بدأ يستعدّ لِرَدِّ عُدْوَانِ قريش التي وقفت في وجه الدعوة الإسلامية .

المناقشـة

1 ـ متى كانت بيعة العقبة الثانية ؟

2 ـ لماذا تآمرت قريش على قتل النبي ـ عليه السلام ـ ؟

3 ـ اين اختفى النبي وصاحبه أبو بكر ؟

4 ـ ماذا فعل في « قباء » ولماذا ؟

5 ـ كيف استقبله أهل المدينة ؟

6 ـ ما الأعمال التي قام بها في السنة الأولى للهجرة ؟

7 ـ لِمَ أخذ الرسول يستعدّ للجهاد ؟

للمطالعة

١) تاريخ الهجـرة

التاريخ الهجري هو أول محرم من السنة التي وقعت فيها هجرة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو عند المسلمين معروف مشهور . ولكنهم أهملوه كما أصبح مضمون الهجرة وعِبْرَتُهَا ، من أحاديث الوعظ والإرشاد .

2 ـ وللتاريخ الهجريِّ « تاريخ » يَطِيبُ لنا الوقوف عنده لحظات ،

كتب أبو موسى الأشعريُّ إلى سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول :

« إِنَّا قَدْ قَرَأْنَا صَكاً مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلَّتِي تَأْتِينَا مِنْ قِبَلِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَكَانَ مَحَلُّ ٱلصَّكِّ ـ شَعْبَانَ ـ فَمَا نَدْرِي أَيّ ٱلشَّعْبَانَيْنِ هُوَ ٱلْمَاضِي أوِ ٱلآتِي ؟ » فجمع أمير المؤمنين أعيان الصحابة ، واسْتَشَارَهم فيما تضبط به الأوقات ، فاستقر رأيهم على أن يكون يوما من أيام الرسول ـ عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ وهي :

يوم الميلاد ، ويوم البعثة ، ويوم الوفاة ، ويوم الهجرة ، فاختار ـ رضي الله عنه ـ يوم الهجرة « **إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ** » يوم الهجرة به خُتِمَتْ مرحلة كبرى ، وفيه بدأت مرحلة الانتصار لِدِينِ اللهِ بالدعوة وبالجهاد جميعا .

ومن ثَمَّ كان بناء الدولة في ظِلِّ الهجرة إلى المدينة ، تلك الدولة التي

تفردت بتسخير الحياة الدنيا لنعيم الآخرة .

هذا تاريخ فَعَلِّمُوه لِأَبنائكم يا عباد الله ، فإنّ فيه ذِكْرَى للذاكرين .

من أحاديث الفجر (بتصرف قليل)

د. عيسى عبده

ب) المسجد في المجتمع الإسلامي

1 ـ إن مكانة المسجد في المجتمع الإسلامي ، تجعله مَصْدَرَ التَّوْجِيهِ الرُّوحِي والمادِّي ، فهو ساحةٌ لِلْعِبَادَةِ ومدرسةٌ للعلم ، وندوة لِلأَدَبِ ، وقد ارتبطت بفريضة الصلاة وصفوفها أخلاقٌ وتَقَالِيد هي لُبَابُ الإسلام .

2 ـ والمسجد الذي وَجَّهَ الرسولُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ هِمَّتَهُ إلى بنائه قبل أي عمل آخر بالمدينة ليس أرضا تُحْتَكَرُ العبادة فوقها ، فالأرض كلها مسجد ، والمسلم لا يَتَقَيَّدُ في عبادته بمكان .

3 ـ إنما هو رَمْزٌ لِمَا يَكْتَرِثُ له الإسلام أعْظَمَ الاكْتِرَاثِ ، ويَتَشَبَّثُ به أشَدَّ تَشَبُّثٍ ، وهو وَصْلُ العباد بِرَبِّهِم وصْلاً يتجدد مع الزمان ، ويتكرر مع آناء الليل والنهار ، فلا قيمة لحضارة تَذْهَلُ عن الإله الواحد ، وتَجْهَلُ اليوم الآخر ، وتَخْلِطُ المعروف بالمنكر .

« **فقه السيرة** » صفحة 190

(محمد الغزالي)

غـــزوات النـــبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ

تمهيـــد .

1 ـ غزوة بدر الكـبرى .

2 ـ غزوة أُحُـــد .

3 ـ إجــلاء بني النضير .

4 ـ غزوة الخنــدق .

5 ـ صلــح الحديبيــة .

6 ـ مكاتبة الملوك والرؤساء .

7 ـ عمــرة القضاء .

8 ـ فتــح مــكة .

للمطالعة : « مكاتبة الملوك والرؤساء » .

غـــزوات النـــبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ

تمهيـــد :

هاجر المسلمون إلى المدينة تاركين في مكة أهلهم وأموالهم ، وكانت عاطفة الحنين تُعَاوِدُهُم نحو ذَوِيهم .

وفي المدينة وَجَدَ المهاجرون من الأنصار : أُخُوَّةً صادقة وإخلاصا وتعاونا وثيقا ممَّا خفَّفَ عنهم وَحْشَةَ الاغتراب .

ولكن هذا لم يمنع من أن تستبدَّ بهم ذِكْرَى الأهل والأموال والدِّيار ، فَيَوَدُّونَ لو تُتَاحُ لهم الفرصةُ لِرَدِّ الظلم الذي أصابهم والعدوان الذي وَقَعَ عليهم من قريش .

ثم نزل الإذْنُ بالقتال في آية « **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اَللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ . الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ . إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اَللهُ** » (1) . فامْتَثَلَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمرَ رَبِّهِ .

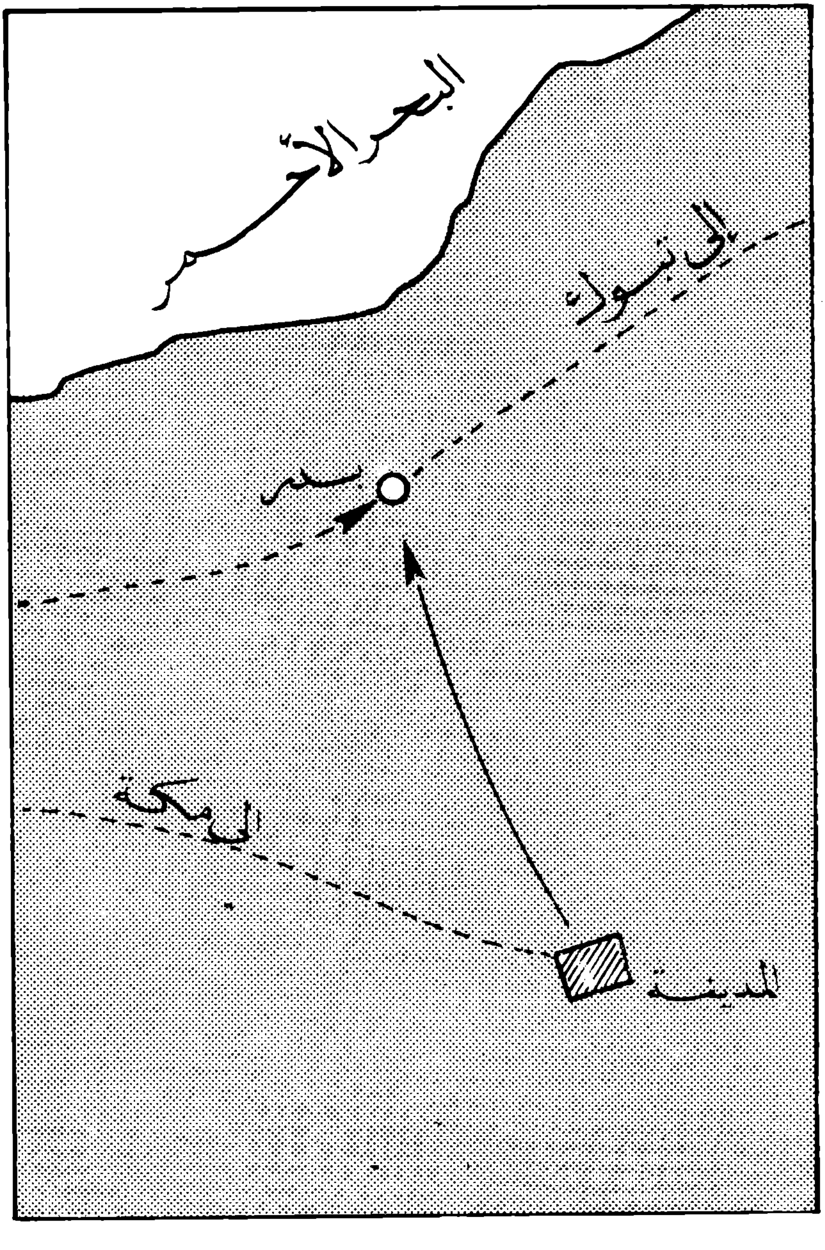
1 ـ غزوة بدر الكبرى :

في السنة الثانية من الهجرة وأوائل شهر رمضان عَلِمَ رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنّ قافلة لقريش عائدة من الشام إلى مكة ، يَقُودُها أبو سفيان وعليها تجارة عريضة .

فَنَدَبَ أصحابَه وقال لهم : « هذه عِيرُ قريش ، فاخرجوا إليها لعل اللهَ يُنْفِلُكُمُوها (2) ، فأجاب قوم وثَقُلَ آخرون لأنهم ظنوا أن النبي ـ عليه

(1) سورة الحج : الآيتان 39 ـ 40 . (2) ينفلكموها : يجعلها نافلة لكم أي غنيمة

غـزوة بـــدر



الصلاة والسلام ـ لم يُرِدْ حربا .

فلما علم أبو سفيان بِعَزْمِ المسلمين على اعتراض القافلة أرسل مبعوثا يَسْتَنْفِرُ قريشاً لِحِمَايَةِ تجارتها من المسلمين ، ثم غَيَّرَ طريقه وأرسل بمن يُخْبِرُها بِتَرْكِ الخروج لِمُلَاقَاةِ المسلمين طالما أن القافلة قد نَجَتْ .

ولكن أبا جهل غَلَبَهُ ٱلْكِبْرُ وَٱلِاغْتِرَارُ بالقوة ، فقال : « واللهِ لا نرجع حتّى نَرِدَ بَدْراً ، ونَقْتُلَ مُحَمَّداً ، ثم نُقِيمَ بها ثلاثا نَنْحَرُ ٱلْجَزُورَ ، ونُطْعِمُ الطعامَ ، ونشْرَبُ الخمرَ ، وتَعْزِفُ علينا ٱلْقِيَانُ (المغنيات) ، وتعلم العرب بِمَسِيرَتِنَا ، فلا يزالون يَهَابُونَنَا » وسَارَ بجيشه إلى بدر (١) .

أمَّا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما عَلِمَ بنجاة القافلة ، استشار أصحابه في ملاقاة العَدُوّ . فتكلم ٱلْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو ـ رضي الله عنه ـ فقال : « يَا رَسُولَ اللهِ : اِمْضِ لِمَا أَمَرَكَ اللهُ بِهِ ، فَوَاللهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ـ اِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ـ ، وَلَكِنْ اِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمَا مُقَاتِلون » .

فَأَثْنَى عليه الرسولُ خيراً ، وسارَ بالمسلمين حتى نزلوا بَدْراً .

أ ـ التقاء الجيشين :

وفي صبيحة الجمعة في 17 من رمضان من السنة الثانية للهجرة ، تَرَاءَى الجيشان ، ثم اشتبكا في معركة حامية وأظهر المسلمون صبرا عظيما وثباتا وتصميما على دَحْرِ جيش يَفُوقُهم عُدَّةً وعَدَداً . وأَيَّدَهم اللهُ بِنَصْرِه ، وانْجَلَتِ المعركةُ عن هزيمة المشركين وقَتْلِ عَدَدٍ كبير من أشرافهم ، منهم أبو جهل ، وعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، والوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ ، وغيرهم

(١) بدر : ماء على بعد أربعة مراحل من المدينة .

من الذين كانوا يُؤْذُونَ المسلمين ويفْتِنُونَهُم ، وأُسِرَ عددٌ كبير منهم .

وبانتصار المسلمين في مَوْقِعَةٍ بدرٍ مَلَأَتْ هَيْبَتُهُم بِلادَ العرب .

ب ـ موقف اليهود :

لم يفرح اليهود بانتصار المسلمين ، وأظهروا العداوة لهم وطَعَنُوا في دِينِ محمد ـ عليه السلام ـ وقام بعضهم بتَحْرِيضِ قريش على الأَخْذِ بالثَّأْرِ ، مما حَمَلَ النَّبِيَّ ـ عليه السلام ـ على إخراج يهودِ « بني قَيْنُقَاع » من المدينة وغَنِمَ المسلمونَ أسلحتهم وأموالهم . وتلك عاقبة الظالمين .

وفي هذه السنة ، شَرَعَ اللهُ للمسلمين صلاة العيد .

جـ ـ فوائد صلاة العيد :

1 ـ تَجْدِيدُ عَهْدِ الإخاء ، وربطِ الصِّلَةِ بين المسلمين .

2 ـ سماع خطبة تُذَكِّرهم بالله .

3 ـ صلاة ركعتين يناجون فيهما ربهم .

4 ـ تَبَادُلُ التَّهَانِي .

5 ـ الخروج لِبَذْلِ الصدقات للفقراء والمساكين كي يَعُمَّ الفرح جميع المسلمين .

2 ـ غـزوة أُحُـد :

وَقَعَتْ في السنة الثالثة ، وكان سببها أن قريشا أرادت أنْ تَثْأَرَ لرؤسائها الذين قُتِلُوا في بدر ، فجمعوا جيشا وزحَفُوا به سِرًّا على المدينة ، ولكن العَبَّاس عَمَّ النبي كان قد أرسل إليه ـ سرا بخبر هذا الجيش

فَاسْتَشَارَ النبي أصحابه فَأَشَارُوا بالخروج من المدينة لِمُلَاقَاةِ العَدُوِّ .

والْتَقَى الجيشان بجبل أُحُدٍ .

نَظَّمَ النّبيُّ جيشَه ووَضَع الرُّمَاةَ على الجبل وأوصاهم بِعَدَمِ مُغَادَرَةِ أماكِنِهِمْ في حَالَتَي النَّصْرِ أوِ الهَزِيمَةِ .

ولكنّ الرُّماة وقد رَأَوُا انتصارَ المسلمين وهزيمةَ الكفَّارِ نزلوا من الجبل واشْتَغَلُوا بجمعِ الغَنَائم . فكَرَّ عليهم العَدُوُّ من الخلفِ وقَتَلَ كثيراً من المسلمين واسْتُشْهِدَ حمزةُ عَمُّ النّبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشُجَّ وَجْهُ الرسولِ وكُسِرَتْ رُبَاعِيَّتُه

وتِلْكَ هِي نَتِيجَةُ مُخَالَفَةِ وَصَايَا رسولِ اللهِ ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ . فَلِلّٰهِ الأمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ .

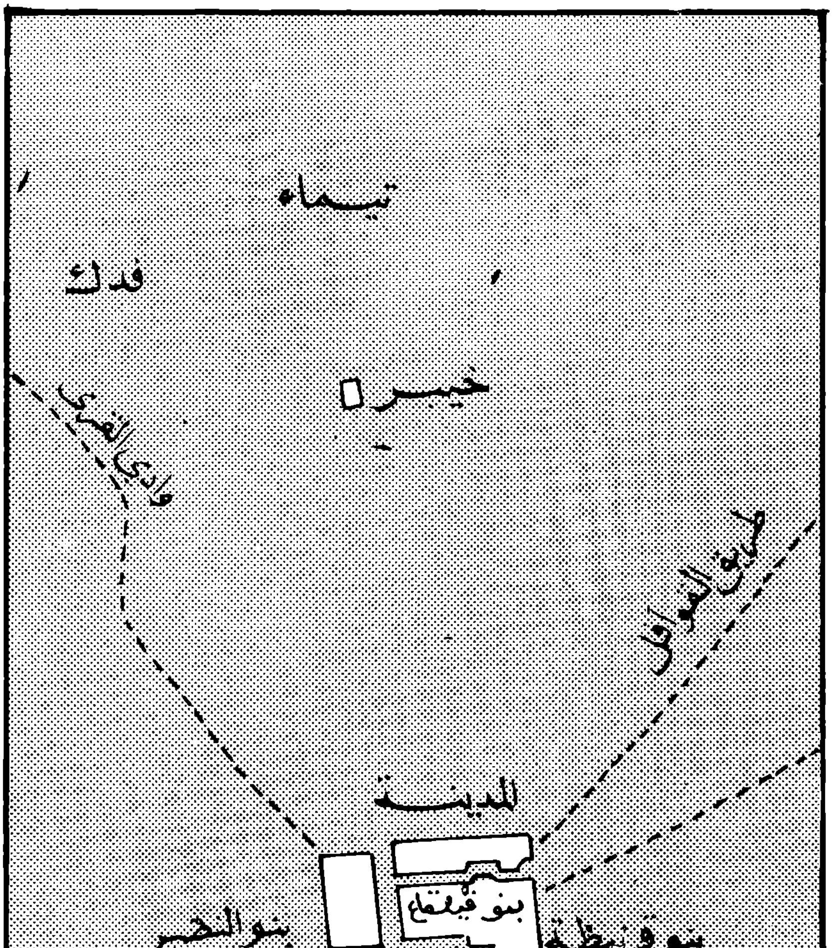
3 ـ إجلاء بني النضير :

غَدَرَ يهودُ بني النَّضِيرِ بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهَمُّوا بقتله ، فَنَجَّاهُ اللهُ من كَيْدِهم ، وظهر بذلك خَطَرُهم على المسلمين ، فَأَمَرَهم الرسولُ أنْ يَخْرُجوا من المدينةِ ، فاتصلَ بهم عبدُ الله بنُ أُبَيٍّ بنِ سَلُول رأس المنافقين ، ووَعَدَهم أَنْ يَنْصُرَهم فتَحَصَّنوا بِحُصُونِهم ، واستعدوا للقتال ، فحاصرهم الرسول والمسلمون ، وألْقَى اللهُ الرُّعْبَ في قُلُوبِ بَنِي النَّضِيرِ ، فنزلوا على حُكْمِ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وجَلَوْا عن المدينة .

4 ـ غزوة الخندق :

بعد خروج يهود بني النضير مطرودين من المدينة ، تَوَجَّهَ رؤساؤهم إلى مكة وقَامُوا بِتَحْرِيض قريش والأعرابِ المُجَاوِرِين لهم على مُحَارَبَةِ المسلمين بالمدينة . فجمعت قريش عَشْرَةَ آلافِ مُحَارِبٍ سارَ بهم القَائِدُ

مراكز اليهود في بلاد الحجاز



ابو سَفْيَانَ لمحاربةِ المسلمين في المدينة وكان هذا في السنة الخامسة الهجرية .

ولما بلغَتِ المسلمين أخْبَارُ تَحَرُّكَاتِ جيش المشركين شَاوَرَ النّبيُّ ـ عليه السلام ـ أصحابه ، فأشار عليه سَلْمَانُ ٱلْفَارِسِيُّ بِحَفْرِ ٱلْخَنْدَقِ حَوْلَ المدينة فَأمَرَ ـ عليه السلام ـ بالعمل ، وقد شارك أصحابه في نَقْلِ التراب وكان يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ :

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَـا ٱهْتَدَيْنَا   وَلَا تَصَدَّقْنَـا وَلَا صَلَّيْنَـا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَـــا   وَثَبِّتِ الأقْـدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
وَٱلْمُشْرِكُونَ قَـدْ بَغَـوْا عَلَيْنَا   وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَـــا

ورَتَّبَ ـ عليه السلام ـ جيشه وهو قليل العَدَدِ وجَعَلَ ظَهْرَهُ مُوَالِيًا لسلع (جبل يشرف على المدينة) .

أما جيش المشركين فقد أذْهَلَه حَفْرُ الخَنْدَقِ ، فكان كلما حَاوَلَ اختراقه صَدَّتْه نِبَالُ المسلمين .

وطال عليهم الحصار ، ثم دَبَّ بينهم الخلافُ إلى أنْ كانت لَيْلَةٌ هَبَّتْ عليهم فيها رِيحٌ عَاصِفَةٌ ، أطْفَأَتْ نِيرانَهم ، واقتلعت خيامهم ، فعادوا مهزومين إلى مكة .

وقد أنزل اللهُ في شأنهم : « **وَرَدَّ ٱللهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى ٱللهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ . وَكَانَ ٱللهُ قَوِيًّا عَزِيزاً** » (١)

يهود بني قريظة :

وقد لَاقَى يهود بني قريظة جزاءهم بسبب تحريضهم قريشا على غزو المدينة فقد عاقبهم النبي ـ عليه السلام ـ وحاصرهم فاستسلم بعضهم

(١) **سورة الأحزاب** : الآية 25 .

وقُتِلَ البَعْضُ الآخر .

5 ـ صلح الحديبية :

في السنة السادسة من الهجرة خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأداء العُمْرَةِ وزيارة المسجد الحرام ، ومعه أَلْفٌ وأَرْبَعُمِائة رجُلٍ . فَصَدَّتهم قريش عن دخول مكة لكنهم توصلوا إلى إبرَامِ صُلْح مع المشركين وتَعَاهَدُوا على تَرْك القتال عَشرةَ أعوامٍ .

وفي هذا الصُّلْحِ دخلت قبيلة « خُزَاعَة » في عهد الرسول ـ عليه السلام ودخلت قبيلة « بكر » في عهد قريش . وكان هذا الصلح نصرا للمسلمين وَسَمَّاهُ اللهُ « فَتْحاً مُبيناً » وفيه نزلت سورة « الفتح » التي بُدِئَتْ بقوله عز وجل: **« إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً . لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً . وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً . »**

6 ـ مكاتبة الملوك والرؤساء :

وعاد الرسول وأصحابُه إلى المدينة وكَتَبَ إلى الملوك والرؤساء يَدْعُوهم وشُعُوبَهم إلى الإسلامِ وبذلك عَمَّتِ الدّعوةُ الإسلاميةُ بلادَ العربِ وخارجَهَا

7 ـ عمـرة القضاء :

في العام التالي ـ السابع ـ عاد المسلمون بقيادة الرسول ـ عليه السلام ـ لقضاء العُمْرَةِ التي فَاتَتْهم في العام السابق بسبب عناد قريش . وحينَ أشْرَفَ المسلمون على مكة غَادَرَتْ قريش منازلها إلى الجبال المشرفة عليها ، وأخذوا يَرْقُبُونَ في حسرة مَوْكِبَ المسلمين وهم يدخلون مكة يُحِيطُون بِرَسولِ الله ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ في إجلال وتعظيم .

ولما وقعت أبصارهم على الكعبة ارتفعت أصواتهم بِالتَّلْبِيَةِ : لَبَّيْكَ

اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ـ فكان منظرا رائعا أثَّرَ كَثيراً في نفوس أبطال قريش .

وبعد ثلاثة أيام قضاها المسلمون في العبادة وزيارة ديارهم وذَوِيهم الذين فارقوهم مُكْرهين غادروا مكة إلى المدينة . وممن أُعْجِبَ بمظهر المسلمين : خَالِدُ بْنُ الوليدِ ، وعَمْرُو بنُ العاص ، وعُثْمانُ بنُ طَلْحَةَ ، فأسلموا

وقد قامَ خالد بن الوليد وعمرو بن العاص بِدَوْرٍ كبير في تاريخ الفتحِ الإسلامي .

8 ـ فتـح مـكة :

أسبابه : تعرضت قبيلة « خزاعة » حليفة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعدوان قريش ، فقدِمَ وَفْدُهَا ، بزعامة « عمرو بن سالم الخزاعي » على الرسول يَسْتَنْصِرُه ، فأجابه « نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنَ سَالِمٍ » . ثم أمر بتجهيز الجيش ـ سرا ـ حتى لا تعلم قريش بذلك لِيَتِمَّ الاستيلاء على مكة دُونَ إراقة دماء .

وفي الثامن من رمضان من السنة الثامنة الهجرية ، تحرك الجيش الإسلامي بقيادة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولما دنا من مشارف مكة عسكر الجيش وأمرهم ـ عليه السلام ـ بإشعال نيران كثيرة لإرهاب قريش . وجاء أبو سفيان يَتَلَمَّسُ الأخبارَ فَالْتَقَى بالعبّاسِ عَمّ النبي ـ عليه السلام ـ فدخل تحت حمايته خوفا من أن يقتله المسلمون ، ثم قَدِمَ به على رسول الله ، فأعلن إسلامه .

فطلب العباس من الرسول ـ عليه السلام ـ أن يُرْضِيَ أبا سفيان بشيء لأنه يحب الفخر ، فقال عليه السلام : « نعم ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبي سُفْيَانَ

وقُتِلَ البَعْضُ الآخر .

5 ـ صلح الحديبية :

في السنة السادسة من الهجرة خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأداء العُمْرَةِ وزيارة المسجد الحرام ، ومعه أَلْفٌ وأرْبَعُمِائة رجُلٍ . فَصَدَّتهم قريش عن دخول مكة لكنهم توصلوا إلى إبرَامِ صُلْح مع المشركين وتَعَاهَدُوا على تَرْكِ القتال عَشرةَ أعوامٍ .

وفي هذا الصُّلْحِ دخلت قبيلة « خُزَاعَة » في عهد الرسول ـ عليه السلام ودخلت قبيلة « بكر » في عهد قريش . وكان هذا الصلح نصرا للمسلمين وَسَمَّاهُ اللهُ « فَتْحاً مُبيناً » وفيه نزلت سورة « الفتح » التي بُدِئَتْ بقوله عز وجل: « **إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً . لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً . وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً .** »

6 ـ مكاتبة الملوك والرؤساء :

وعاد الرسول وأصحابُه إلى المدينة وكَتَبَ إلى الملوك والرؤساء يَدْعُوهم وشُعُوبَهم إلى الإسلامِ وبذلك عَمَّتِ الدّعوةُ الإسلاميةُ بلادَ العربِ وخارجَهَا

7 ـ عمـرة القضاء :

في العام التالي ـ السابع ـ عاد المسلمون بقيادة الرسولِ ـ عليه السلام ـ لقضاء العُمْرَةِ التي فَاتَتْهم في العام السابق بسبب عناد قريش . وحينَ أشْرَفَ المسلمون على مكة غَادَرَتْ قريش منازلها إلى الجبال المشرفة عليها ، وأخذوا يَرْقُبُونَ في حسرة مَوْكِبَ المسلمين وهم يدخلون مكة يُحِيطُون بِرَسولِ الله ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ في إجلال وتعظيم .

ولما وقعت أبصارهم على الكعبة ارتفعت أصواتهم بِالتَّلْبِيَةِ : لَبَّيْكَ

اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ـ فكان منظرا رائعا أثَّرَ كثيراً في نفوس أبطال قريش .

وبعد ثلاثة أيام قضاها المسلمون في العبادة وزيارة ديارهم وذَوِيهم الذين فارقوهم مُكْرهين غادروا مكة إلى المدينة . وممن أُعْجِبَ بمظهر المسلمين : خَالِدُ بْنُ الوليدِ ، وعَمْرُو بنُ العاص ، وعُثْمانُ بنُ طَلْحَةَ ، فأسلموا

وقد قامَ خالد بن الوليد وعمرو بن العاص بِدَوْرٍ كبير في تاريخ الفتحِ الإسلامي .

8 ـ فتــح مــكة :

أسبابه : تعرضت قبيلة « خزاعة » حليفة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعدوان قريش ، فقدِمَ وَفْدُهَا ، بزعامة « عمرو بن سالم الخزاعي » على الرسول يَسْتَنْصِرُه ، فأجابه « نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنَ سَالِمٍ » . ثم أمر بتجهيز الجيش ـ سرا ـ حتى لا تعلم قريش بذلك لِيَتِمَّ الاستيلاء على مكة دُونَ إراقة دماء .

وفي الثامن من رمضان من السنة الثامنة الهجرية ، تحرك الجيش الإسلامي بقيادة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولما دنا من مشارف مكة عسكر الجيش وأمرهم ـ عليه السلام ـ بإشعال نيران كثيرة لإرهاب قريش . وجاء أبو سفيان يَتَلَمَّسُ الأخبارَ فَالْتَقَى بالعبّاسِ عَمّ النبي ـ عليه السلام ـ فدخل تحت حمايته خوفا من أن يقتله المسلمون ، ثم قَدِمَ به على رسول الله ، فأعلن إسلامه .

فطلب العباس من الرسول ـ عليه السلام ـ أن يُرْضِيَ أبا سفيان بشيء لأنه يحب الفخر ، فقال عليه السلام : « نعم ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ

فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ ٱلْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ » .

وزَحَفَ الرسول بالجيش على مكة وهو مُنْحَنٍ على رَحْلِ نَاقَتِهِ تَوَاضُعاً لِلهِ . ولم يَحْدُثْ أيُّ قِتَالٍ ما عداَ مُنَاوَشَاتٍ خَفِيفَةٍ تَعَرَّضَ لها خالد بن الوليد الذي قاد الجناح الأيمن . ثم طَافَ بالكعبة سَبْعاً واستلم الحجر الأسود ، وخطب الناس في المسجد ، وكانت قريش واقفة تنظر ما هو صانع بها ، فالتفت إليهم وخاطبهم : « يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، يَا أَهْلَ مَكَّةَ : مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْراً . أَخٌ كَرِيمٌ وَٱبْنُ أَخٍ كَرِيمٍ ، قَالَ : ٱذْهَبُوا فَأَنْتُمُ ٱلطُّلَقَاءُ » .

ثم دخل الكعبة وطَهَّرَها من الأصنام وهوَ يقرأُ قَوْلَ اللهِ عزَّ وجلَّ : « **جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً** » .

ثم أرسلَ رُسُلَه إلى القبائل المجاورة لمكة يدعوهم إلى الإسلام وتحطيم الأصنام . وهكذا تطهرت بلاد العرب من الوثنية ، وَسَعِدَتْ بِتَشْرِيعٍ جديدٍ أنزله ربُّ العَالَمِين الّذي يَعْرِفُ ما يَصْلُحُ لِلْبَشَرِ مِن أحكامٍ وما يُوَافِقُهم مِن آدَابٍ .

ثم عاد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة شَاكِراً اللهَ على ما أَسْبَغَ عليه من نعمة الفتح المبين .

الخلاصـة

1 ـ في المدينة نزلت آية الجهاد على النبي ـ عليه السلام ـ لِرَدِّ عُدْوَانِ قريشٍ وحِمَايَةِ الدّعوةِ ، فكانت الغزوات التالية :

2 ـ **غزوة بدر الكبرى** : حصلت في السنة الثانية للهجرة ، وقد أيّدَ الله تعالى المسلمين بالنصر وقتلوا كثيرا من أشراف قريش ، وجعل النبي ـ عليه السلام ـ فِدَاءَ بَعْضِ الأَسْرَى تَعْلِيمَ عشرة صبيان من المسلمين .

3 ـ **غزوة أُحُد** : كانت في السنة الثالثة للهجرة ، وكاد المسلمون أن ينتصروا لولا إهمالهم وصية النبي ـ عليه السلام ـ .

4 ـ **غزوة الخندق** : جرت في السنة الخامسة . وأشار سلمان الفارسي على النبي ـ عليه السلام ـ بحفر خندق حول المدينة ، عجز المشركون عن اقتحامه ، وضربوا حِصَاراً على المدينة إلى أن دَبَّ بينهم الخلاف ، وسلَّط الله عليهم ريحاً عاصفة فعادوا مهزومين .

5 ـ **صلح الحديبية** : في السنة السادسة للهجرة ، خرج النبي ـ عليه السلام ـ بالمسلمين لأداء العُمْرَةِ ، فمنعتهم قريش من دخول مكة . وعقدوا صلحا مع المشركين على ترك القتال . وعاد المسلمون في أمان ، ونزلت سورة الفتح على النبي ـ عليه السلام ـ .

6 ـ **عمرة القضاء** : في السنة السابعة عاد المسلمون لأداء العمرة التي فاتتهم ، ودخلوا مكة ، فَأَثَّرَ منظر المسلمين في نفوس بعض الأبطال فأسلموا ومنهم خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعثمان بن طلحة .

7 ـ **فتح مكة** : في السنة الثامنة نَقَضَتْ قريش العهد فَجَهَّزَ الرسول ـ عليه السلام ـ جيشا كبيرا دخل به مكة واستسلمت قريش ، وطهَّر الرسول الكعبة من الأصنام ، وعَفَا عن قريش ، ودخل النَّاسُ في دين اللهِ أَفْوَاجاً .

المناقشة

1 ـ أين نزلت آية الجهاد على النبي ـ عليه السلام ـ ؟ ولماذا ؟

2 ـ متى وقعت غزوة بدر ؟ ولمن كان النصر ؟

ـ ماذا كان فداء **الأسير الذي** يعرف القراءة ؟

ـ ما الحكمة **من** ذ**لك** ؟

3 ـ في أي سنة حصلت غزوة أُحُد ؟ وما سبب انهزام المسلمين فيها ؟

4 ـ متى وقعت غزوة الخندق ؟ ولمن كان النصر ؟ وما سبب ذلك ؟

5 ـ ما سبب صلح الحديبية ؟ وما فوائده ؟

6 ـ ماذا تعرف عن عمرة القضاء ؟

7 ـ ما السبب الذي أدَّى إلى فتح مكة ؟ وما نتائج هذا الفتح ؟

للمطالعة :

« مكاتبة الملوك والرؤساء »

رَأَى النّبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَنْ يُرْسِلَ بِكتبه إلى رؤساء الدول الكُبْرَى ، وإلى أمَرَاء الولايات المحتلة على سواء ، يدعوهم إلى الله ، ويَعْرِض عليهم الإسلام .

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ أنَّ رسولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ « كَتَبَ إلى كِسْرَى وقَيْصَرَ ، وإلى النَّجَاشِيِّ ـ وهو غَيْرُ ٱلَّذِي صَلَّى عليه وإلى كُلّ جَبَّارٍ يَدْعُوهم إلى اللهِ عزّ وجلّ .

بَعَثَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « دِحْيَةَ بْن خَلِيفَةَ » بكتابه إلى قَيْصَرِ الــرُّوم ، وتَنَاوَلَ قيصرُ الكتابَ فقرأ فيه : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ . مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ . سَلَامٌ على مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَى . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، يُؤْتِكَ ٱللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَكَّارِينَ (1) . « **يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ ٱللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** » (2)

وكتب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى « كسرى » ملك فارس :

« بِسْمِ اللهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ . مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إلى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ . سَلَام على مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَى ، وَآمَنَ بِٱللهِ وَرَسُولِهِ ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ ٱللهِ ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ ٱللهِ إِلَى ٱلنَّاسِ كَافَّةً ، لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ على ٱلْكَافِرِينَ . أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ ٱلْمَجُوسِ » .

فقه السيرة

محمد الغزالي

(1) جمع أكّار وهو الفلاح ، والمراد أتباعه .

(2) سورة آل عمران : الآية 64 .

الإسلامُ دين مَحَبَّةٍ وأُخُوَّةٍ

تمهيـــد .

أولا : أخـوة الإسلام :

ا ـ المؤمنون إخـوة .

ب ـ المحبة ثمرة الأخوة .

حـ ـ حقوق الأخوة الإسلامية .

ثانيـاً : الإخـاء في الإنسانية :

ا ـ وحـدة الإنسانية .

ب ـ حقوق الأخوة الإنسانية .

الإسلام دين مَحَبَّةٍ وأُخُوَّةٍ

تمهيـــد :

رأيتَ في الدروس السابقة أن الإسلامَ الحنيف أوْجَبَ على أتباعِهِ الإيمانَ بجميع الرُّسُلِ والكتب السماوية التي تتابعت على الإنسانية منذ نشأتها ، ولعلَّك قد فهمت من ذلك أن الإسلام الحنيف جعلَ البشر جميعاً أُسْرَةً واحدةً ، تَنْتَمِي إلى أصل واحدٍ ، وتخضع لرب واحد ، ومن ثم وجب أن تقوم بين جميع أفرادها صِلَاتُ التعاون والتَّرَاحُمِ . وهذا الدرس يبين لك كيف أن الإسلامَ دينُ محبَّةٍ وأُخُوَّةٍ .

أولا : أخوة الإسلام

ا ـ **المؤمنون إخْوَةٌ** : آخى الإسلامُ بين أتباعه في شتى أنحاء العالم : « **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** » وقدَّمَ أُخُوَّةَ الإسلامِ على أُخُوَّةِ النَّسَبِ ، ومن مظاهر ذلك في التشريع الإسلامي انقطاعُ الميراثِ بين المسلمِ وغيرِ المسلم ولو كان الأبَ أو الأخَ . فقد أَلَّفَ اللهُ بين قلوب المسلمين فجعلهم إخْوَةً مُتَحَابِّينَ ، وامتنَّ عليهم بهذه النِّعمةِ الكبرى فقال تعالى : ـ مخاطبا المسلمين ـ «**وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً**» (1)

---

(1) **سورة آل عمران** : الآية 103 . **اعتصموا** : تَمَسَّكُوا . **بِحَبْلِ اللهِ** : بدينه الذي جاء به القرآن الكريم وبيَّنَتْه السُّنَّةُ النَّبوِيَّةُ .

ب ـ المحبة ثمرة الأخوة : وأولى ثمرات هذه الأخوة ما يُكِنُّهُ المُسلِمُ لأخيه من محبة تجعله ينشد له من الخير والبر ما ينشده لنفسه ، فقد جعل الإسلامُ هذه الصفةَ من أمارات الإيمان ، فيقول رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »(1) ويُنَمِّي الإسلامُ هذه العاطفةَ حتّى يجعلها من أعظم ٱلْقُرُبَاتِ إلى اللهِ ـ عز وجل ـ فمن السبعة الذين يظلُّهمُ اللهُ يوم القيامة ، ويشملهم برحمته وعنايته : « رَجُلَانِ تَحَابَّا فِي ٱللهِ ٱجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ » (2) ، ومن الصفات الثلاث التي تجعل المسلمَ يجد حلاوةَ الإيمانِ في قلبه « أَنْ يُحِبَّ ٱلمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلهِ » (3) .

حـ ـ حقوق الأخوة الإسلامية : وقد رتَّبَ الإسلامُ على هذه المحبة ، وتلك الأخوة ، حقوقا وواجبات مادية وأدبية ، في الجانب المادي نجد التكافلَ الاجتماعيَّ الذي يظهر في الزكاة والصدقة وقضاء الحاجات ، والتَّيْسِيرِ على المُعْسِرِ ، وإغاثةِ الملهوف ، وغير ذلك من الأمور التي يشير إليها الحديث الشريفُ « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً (4) مِنْ كُرَبِ ٱلدُّنْيَا نَفَّسَ ٱللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ ٱللهُ عَلَيْهِ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ ٱللهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ »(5) . وبذلك يصل الأمرُ إلى ذِرْوَةِ التَّكَافُلِ ، الذي يجعل المسلمين يتقاسمون ما عندهم بالسَّوِيَّةِ في الأزمات الاقتصادية ، وهذا ما يُقَرِّرُهُ الرسولُ ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ

---

(1) متفق عليه . (2) من حديث رواه الشيخان البخاري ومسلم . (3) من حديث رواه البخاري . (4) **نفّس عن مؤمن كُرْبَةً** : أزال عنه شِدَّةً أوْ مِحْنة . (5) رواه مسلم .

ويُثْنِي عليه بقوله : « إِنَّ ٱلْأَشْعَرِيِّينَ (1) إِذَا أَرْمَلُوا (2) في ٱلْغَزْوِ ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِٱلْمَدِينَةِ ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ ٱقْتَسَمُوهُ بِٱلسَّوِيَّةِ . فَهُمْ مِنِّي وأَنَا مِنْهُمْ » (3)

وهناك الإيثارُ الذي يجعل المسلم يُقَدِّم أخاه على نفسه . وهذا ما كان في المجتمع الإسلامي الأول بالمدينة ، وخلَّده القرآنُ الكريمُ . فقال في شأن الأنصار : « **وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُوا (4) ٱلدَّارَ وَٱلإيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ (5) فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُوثِرُونَ (6) عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** » (7)

وفي الجانب الأدبي نَجِدُ تكَافُلَ ٱلْمُوَالَاةِ وَالْمُنَاصَرَةِ ، وٱلْحِفَاظِ على الدِّين والنفسِ ، والمال وٱلْعِرْضِ ، **فهذه** صفاتُ المؤمِنِينَ : « **وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** (8) » ، ويقول الرّسولُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ » (9) .

وفي ظلال هذه العقيدة ، وبِتَطْبِيقِ هذه الشريعةِ ، يُصْبِحُ المجتمعُ الإسلاميُّ كَٱلْجَسَدِ ٱلْوَاحِدِ كما يُصَوِّرُهُ الرّسولُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقول : « مَثَلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ ٱلْجَسَدِ ٱلْوَاحِدِ

---

(1) قبيلة منها الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري . (2) كاد ينفد طعامهم
(3) متفق عليه . (4) **تبوّءوا الدّارَ والإيمان مِنْ قَبْلِهم** : هم الأنصار الذين استقروا بالمدينة ، وأخلصوا الإيمان من قبل هجرة المهاجرين إليها . (5) **ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا** : ولا يحسدون المهاجرين على ما ينالونه من الغنائم . (6) **ويؤثرون على أنفسهم** : ويفضلون المهاجرين على أنفسهم (7) **خصاصة** : فقر او حاجة . **سورة الحشر** : الآية 9 (8) **سورة التوبة** : من الآية 71 (9) رواه مسلم .

إِذَا ٱشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ ٱلْأَعْضَاءِ بِٱلسَّهَرِ وَٱلْحُمَّى » (1) .

ثانيــا : الإخــاء في الإنسانية

1 ـ **وَحْدَةُ ٱلْإِنْسَانِيةِ** : الإسلامُ دِينٌ عالميٌّ ، والإنسانية قاطبة في ظلاله أسرةٌ واحدةٌ ، خالقها واحدٌ ، وأصلها واحدٌ ، فبين شعوبها جميعا روابطُ القربى ، وَوَحْدَةُ ٱلنَّسَبِ ، التي ينبغي أن تأخذَ بأيديهم إلى الإخاءِ الإنساني ، والتعاطف البشري ، وهذا ما نجده واضحاً في الدعوة التي يُوَجِّهُهَا القرآنُ الكريمُ إلى النّاسِ جميعاً : **يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ (2) وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا (3) وَبَثَّ (4) مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ، وَٱتَّقُوا ٱللّهَ ٱلَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ(5) إِنَّ ٱللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** » (6) ، يقول الإمامُ ٱبنُ كثير في تفسير هذه الآية الكريمة : « ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّ أَصْلَ ٱلْخَلْقِ من أب واحدٍ وأمٍّ واحدةٍ لِيَعْطِفَ بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ ، ويَحُثَّهُمْ على ضُعَفَائِهِمْ » . فالإسلام يحارب ٱلْعُنْصُرِيَّةَ وَٱلْإِقْلِيمِيَّةَ ، لأن اختلافَ الألسنةِ والألوانِ ليس إلا مَظْهَراً من مظاهر قدرة اللهِ عز وجل في الكون والحياة : « **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ** » (7) .

وتَعَدُّد الشعوب على اختلاف الأماكن والأقطار مَدْعَاةٌ إلى التَّعَارُفِ

---

(1) رواه مسلم .

(2) آدم ـ عليه السلام ـ . (3) حواء . (4) نَشَرَ وأكْثَرَ منهما الرجالَ والنساءَ .

(5) الأقارب ، والمعنى : صِلوا ما بينكم من قرابة ، وأدُّوا حقوقَها من رحمة ومحبة وتعاون

(6) **سورة النساء** : الآية 1 . (7) **سورة الروم** : الآية 22 .

والإخاء ، لا إلى الفُرْقَةِ والتَّبَاغُضِ : « **يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** » (1) .

وقد قرَّر الإسلامُ الحنيفُ أَنّ الرسالات السماوية كُلَّهَا تدعو إلى هدف واحدٍ : « **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَٱعْبُدُونِ** » (2) . والإسلامُ لا يُكْرِهُ أَحَداً على اعتناقه ، لأن الإكراه لا يُنْتِجُ عقيدةً راسخةً ، ولا سلوكا حميدا ، وهذا ما أعلنه القرآنُ الكريمُ : « **لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ** » (3) .

ب ـ حقوق الأخوة في الإنسانية :

وقد رتَّبَ الإسلامُ الحنيفُ على هذا الإخاء الإنساني حقوقاً وواجباتٍ في مقدمتها : ٱلْبِرُّ الذي يَجْمَعُ ٱلْخَيْرَ كُلَّه ، والعدلُ الذي لا يشوبه هوى أو تَعَصُّبٌ ، فيقول القرآنُ الكريمُ مخاطباً المسلمين في شأن مَن يخالفونهم في الدين « **لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ** (4) **وَتُقْسِطُوا** (5) **إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ** »(6)

والعدلُ شريعةُ الإسلام مع الناس قاطبة حتى الأعداء ، يقول اللهُ تعالى : « **يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلهِ شُهَدَاءَ بِٱلْقِسْطِ** (7) **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ**(8) **شَنَآنُ قَوْمٍ** (9) **عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** » (10) وأَوْجَبَ الإسلامُ على أتباعهِ أن يحافظوا على الحقوق الماديةِ والأدبيةِ لغير

---

(1) **سورة الحجرات** : الآية 13 (2) **سورة الأنبياء** : الآية 25 .
(3) **سورة البقرة** : من الآية 256 ، **الغي** : الكفر والضلال . (4) تحسنوا إليهم (5) تعدلوا
(6) **سورة الممتحنة** : الآية 8 . (7) العدل . (8) يحملنكم (9) عداوة وبغضاء .
(10) **سورة المائدة** : من الآية 8 .

المسلمين ، وفي ذلك يقول الرسول مُحَمَّدٌ ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ : « مَنْ ظَلَمَ مُعَاهَداً (1) أَوْ ٱنْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئاً بغَيْرِ طِيبِ نَفْسِهِ فَأَنَا حَجِيجُهُ (2) يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » (3) .

(1) **المعاهَد** : من كان غير مسلم ودخل في عهد وأمان مع المسلمين .

(2) **حجيجه** : أخاصمه يوم القيامة دفاعاً عن حق المعاهد .

(3) رواه أبو داود .

الخلاصــة

1 ـ الإسلام دينُ محبَّة وأخوة بين الناس قاطبة .

2 ـ آخى الإسلام بين أتباعه المتحابين في الله ، والمعتصمين بشريعته ، ورتَّب على الأخوةِ والمحبةِ حقوقا وواجبات تحفظ الأخوةَ ، وتقوِّي المحبــةَ .

3 ـ الإنسانيةُ في مفهوم الإسلام أسرةٌ واحدةٌ ، خالقها واحدٌ ، وأصلها واحدٌ ، ومِنْ ثَمَّ فقد وجب أن يقوم بين الجميع إخاءٌ إنساني ، وتراحُمٌ وتعاطفٌ ، وقد رسم الإسلام المنهاجَ الصحيحَ لتحقيق ذلك .

المناقشــة

1 ـ أُخُوَّةُ الإسلام مُقَدَّمةٌ على أُخُوَّةِ النسب . ما الدليل على ذلك في التشريع الإسلامي ؟

2 ـ للمحبة بين المسلمين منزلةٌ رفيعةٌ في الإسلام . وضح ذلك

3 ـ للأخوة في الإسلام حقوقٌ وواجبات . اذكر ما تعرفه عنها مستشهدا بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية .

4 ـ حَارَب الإسلامُ العنصريةَ والإقليميةَ واعتبر الناسَ جميعا إخوة متساوين في الحقوق والواجبات . ما الدليل على ذلك ؟

5 ـ مَن الذين يخاصمهم النبيُّ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم القيامة دفاعا عن غير المسلمين ؟

الإسلام والتربية الصحية

تمهيـــد .

أولا : الصحـــة البدنيـــة :

ا ـ الحرص على النظافة .

ب ـ العناية بالطعام والشراب .

حـ ـ الاعتدال في الطعام والشراب .

د ـ الرياضة البدنيـة .

هـ ـ الوقاية من الأمراض .

و ـ المسارعة إلى العلاج .

ثانيـــا : الصحـــة النفسيـــة .

ا ـ عدم الندم على ما فات .

ب ـ محاربة اليأس والقنوط .

حـ ـ الثبات عند الشدائد .

الإسلام والتربية الصحية

تمهيـــد :

استخلف اللهُ الإنسانَ في الأَرض ، وأمدَّه بِقُوًى وملكات ، ليحسن استثمارها في أداء رسالته في الحياة ، ولذلك غرس في قلوب المسلمين العادات الصحيّةَ التي تحفظ قُوَّتَهُم ، وحبَّبَهَا إليهم بأن جعلها عبادة وطاعة يتقرَّبون بها إلى الله عز وجل عن رضا وطواعية ، وحب وإقبال .

ولِلإنسان كيانه المتكامل من جسد وروح ، ولهذا فإن تعاليم الإسلامِ الحنيفِ تتناولُ الإنسانَ كوحدةٍ متكاملَةٍ ، لأن العوامل النفسية تؤثر في الجسد ، كما تؤثر عوامل المرض البدني في القوى النفسية من إرادة وتفكير وغير ذلك .

ومن إعجاز الإسلام الحنيف أنه وهو يعنى بأسباب الصحة البدنية ، يعنى في الوقت نفسه بأسباب الصحة النفسية . وستجد هذا واضحاً في مظاهر عناية الإسلام بالتربية الصحية .

أولا : الصحـة البدنيـة

ا ـ **الحرص على النظافة** : الطهارة في الإسلام شرط لصحة الصلاة المفروضة على المسلم والتي يؤديها خمس مرات في اليوم والليلة ، فطهارة الثوب والبدن والمكان أمر يحرص عليه المسلم ليؤدِّيَ ما فرضه اللهُ عليه من صلاة ، ومع الطهارة سَنَّ الإسلامُ الحنيفُ طيبَ الرائحة وحسن

المظهر : « يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ » (1)

أما نظافة الفم فلها من العناية في الإسلام ما جعل الرسول الكريم ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ يقول : « لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِٱلسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ » (2) .

وسوف يثير إعجابَك أن تجد نظافة الفم مقترنة في الحديث الشريف برضا الله عز وجل ، وفي ذلك ما يدفع المسلمَ إلى شدة الحرص عليها ، يقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ٱلسِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِ » (3)

وفي الجمعة والجماعات والعيدين يظهر حرصُ الإسلام على أن تكون النظافة هي طابع المسلمين في مجتمعهم ، فعلى المسلم أن يغتسل ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه حينما يذهب إلى صلاة الجمعة ، يقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ٱلْغُسْلُ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ ، ويَلْبَسُ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ ، وإنْ كَانَ لَهُ طيبٌ مَسَّ مِنْهُ » (4) ، وفي حديث آخر : « حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ٱلْغُسْلُ وَٱلطِّيبُ وَٱلسِّوَاكُ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ » (5) .

وكذلك في العيدين ، فعن الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ قال : « أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ ـ فِي ٱلْعِيدَيْنِ أَنْ نَلْبَسَ أَجْوَدَ مَا نَجِدُ ، وَأَنْ نَتَطَيَّبَ بِأَجْوَدِ مَا نَجِدُ » (6) .

وسنَّ الرسولُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يجعلَ المسلمُ ثيابا لمهنته خاصة . يستبدل بها غيرَها حين الجمعة والجماعات فعن ابنِ سَلَامٍ أنه سَمِعَ النَّبِيَّ ـ

---

(1) سورة الأعراف : من الآية 31 . (2) متفق عليه : (3) رواه النَّسائي .

(4) رواه الشيخان . (5) رواه أحمد بن حنبل . (6) رواه الحاكم .

صلى الله عليه وسلم ـ يقول على المنبر يوم الجمعة : « مَا عَلَى أَحَدِكُمْ لَوِ اَشْتَرَى ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ اَلْجُمُعَةِ سِوَى ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ » (1) .

ب ـ **العناية بالطعام والشراب** : أمر الله المؤمنين أن يختاروا من الطعام أَطْيَبَهُ ، ومن الشراب أَنْظَفَهُ ، بَيْدَ أن طيب الطعام كما يعنى جَوْدَتَهُ وحُسْنَ اختياره لِمَا لَهُ من قيمة غذائية يحتاج إليها البدنُ ، يَعْنِي ـ في الإسلام ـ أن يكون حَلَالاً في نَوْعِهِ ومصدره ، لِيَنْعَمَ الإنسانُ بالطمأنينة النفسية التي تجعل طعامه هنيئا ، وفي ذلك يقول القرآنُ الكريمُ : « **يَأَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** » (2)

ولهذا حرَّم اللهُ على عباده من الطعامِ ما يضرُّ بصحتهم ، ويجلب لهم اَلْعِلَلَ والأمراضَ ، لما يحمله من جراثيمَ وآفاتٍ ، يقول القرآنُ الكريمُ « **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ اَلْمَيْتَةَ وَاَلدَّمَ وَلَحْمَ اَلْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اَللَّهِ** » (3) .

وحرَّم عليهم من الشراب ما يَعُوقُ اَلتَّفْكِيرَ ، ويُعَطِّلُ العقلَ ، ويشيع الفتورَ في الجسم .

حـ ـ **الاعتدال في الطعام والشراب** : نهى الإسلامُ عن الإسراف في الطعامِ والشراب ، لأنه يجلب كثيرا من الأمراض ، ولذا يقول القرآن الكريم : « **وَكُلُوا وَاَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ اَلْمُسْرِفِينَ** » (4) . ويُبَيِّنُ ذلك الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقول : « مَا مَلَأَ اَبْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ ، بِحَسْبِ اَبْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ

(1) رواه أبو داود .

(2) **سورة البقرة** : الآية 172 . (3) **سورة البقرة** : الآية 173 ، **مَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اَللَّهِ** : مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ غَيْرُ اَسْمِ اَللَّهِ . (4) **سورة الأعراف** : الآية 31 .

كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ » (1) .

د ـ **الرياضة البدنية** : من سُنَنِ الإسلام أن يتعوَّد الطفلُ الرياضةَ البدنيةَ لِيَشِبَّ قويَّ البدن ، فيكون أقدر على القيام بواجبه ، وأداء رسالته ، وفي ذلك يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « حَقُّ ٱلْوَلَدِ عَلَى ٱلْوَالِدِ أَنْ يُعَلِّمَهُ ٱلْكِتَابَةَ وَٱلسِّبَاحَةَ وَٱلرِّمَايَةَ وَأَلَّا يَرْزُقَهُ إِلَّا طَيِّباً » (2) .

وكان رسول الإسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحث المسلمين على المسابقة في الرَّمْي بالسهام ، وهي رياضة بدنية ، ومهارة حربية ، فقد مرَّ على نفر من العرب يتسابقون في الرماية فقال : « ٱرْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِياً ، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ ، ـ فَأَمْسَكَ أَحَدُ ٱلْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِم ـ فَقَالَ : مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ ؟ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ ؟ قَالَ ٱرْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ » (3) .

هـ ـ **الوقاية من الأمراض** : أمر اللهُ المسلمَ أن يَقِيَ نفسَه أسبابَ الضعف ، ويصونها من عَدْوَى الأمراض ، وفي ذلك يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « فِرَّ مِنَ ٱلمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ ٱلْأَسَدِ » (4) وقد أمر الإسلام بالْعَزْلِ الصِّحّي منذ حوالي أربعة عشر قرنا من الزمان . حَذَراً من انتشار الأوبئة والأمراض ، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن مرض « الطاعون » : « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدمُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فلا تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْه » (5) .

---

(1) رواه الترمذي .

(2) رواه الترمذي باسناده عن أبي رافع « نوادر الأصول » (3) رواه البخاري (4) رواه البخـاري . (5) متفق عليه .

وكل الأمور التي تحفظ الإنسان من الأمراض ، وتَقِيهِ عَدْواها ، ـ كما عُرِفَ في الطب الوقائي ـ يجب على المسلم أن يأخذ بها ، ويَحرِص عليها .

أما الأمور التي تجلب الأمراض ، وتنشر الأوبئة ، فقد حاربها الإسلامُ الحنيفُ ، وحَذَّر منها أشدَّ التحذير ، لما فيها من إيذاء يجعل المسلمين يلعَنون من فعلوا هذا ، فقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ٱتَّقُوا ٱللَّاعِنَيْنِ ، قَالُوا وَمَا ٱللَّاعِنَانِ ؟ قَالَ : ٱلَّذِي يَتَخَلَّى (١) فِي طَرِيقِ ٱلنَّاسِ أَوْ ظِلِّهِمْ » (٢) .

هـ ـ **المسارعة إلى العلاج** : وحين يعْترى المسلمَ مرضٌ فعليه أن يُسارِع إلى العلاج ، ويعرِض الأمر على الأطباء المختصين ، إيمانا منه بأن الله قد جعل مع الداء الدواء ، ومع المرض أسبابَ الشفاء ، بيد أن الأمر يحتاج إلى العلم والاختصاص ، فيقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ » (٣) . ولذا فقد حثَّ الرسول المسلمين على التداوي ، وَمِلْءُ نفوسهم الأملُ في أن يحقق اللهُ الشفاءَ ، بسبب ما يتعاطاه المسلم من دواء ، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « تَدَاوَوْا عِبَادَ ٱللهِ فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَى لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً إِلَّا ٱلْهَرَمَ » (٤) .

---

(١) يتخلَّى : يَتَغَوَّط . (٢) رواه مسلم .

(٣) رواه الترمذي بإسناده عن عبد الله بن مسعود « نوادر الأصول » .

(٤) رواه الترمذي بإسناده عن أسامة بن شريك « نوادر الأصول » .

ثانيا : الصحـة النفسيـة

أصبح من المعلوم اليوم أن هنالك صلةً وثيقةً بين الصحة البدنية والصحة النفسية ، وهذا الأمر ـ الذي لم يُعْرَفْ في معاهد العلم والبحث إلا منذ عهد قريب ـ قد قَرَّرَهُ الإسلامُ منذ حوالي أربعة عشر قرنا من الزمان .

ومن مظاهر عناية الإسلام بالصحة النفسية ما يلي :

ا ـ **عدم الندم على ما فات** : فالحسرة على الماضي تُورِثُ اضطراباً نفسيا يؤثر في البدن تأثيرا ضارا ، يعوق الإنسان عن أداء رسالته في الحياة ، ويجعله مُثْقَلاً بالأحزان ، ولذلك يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « وَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ ٱللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ ٱلشَّيْطَانِ » (1) .

ب ـ **محاربة اليأس والقنوط** : اليأس يُحَطِّمُ الإنسانَ ، ويُفقده القدرةَ على القيام بواجبه ، فإذا قام بعمل لم يُتقنه ، وإذا واتته فرصةٌ لم يُحْسن استثمارها ولذلك حاربه الإسلام الحنيفُ ، ونهى المسلمين عن أن يتسرَّبَ اليأسُ إلى نفوسهم ، لأنه قُنوط من رحمة الله ، واليأس والقنوط من صفات الكافرين : « **وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ** » (2) .

وفي الحديث : « ٱسْتَعِنْ بِٱللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ ، وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلنَّصْرَ مَعَ ٱلصَّبْرِ ، وَأَنَّ ٱلْفَرَجَ مَعَ ٱلْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً » (3) .

---

(1) **رياض الصالحين** . (2) **سورة يوسف** : الآية 87 . (3) **رياض الصالحين** .

ح ـ **الثبات عند الشدائد** : وذلك بالتسليم لِلهِ الذي بيده الأمرُ كلُّه والصبرِ عند البلاء ، والبعدِ عن مظاهر الضعف والوهَن ، والاعتصام بقوة الإيمان ، وصدق اليقين : « **وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ ٱلَاعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّومِنِينَ** » (1) .

الخلاصــة

1 ـ عني الإسلامُ الحنيفُ بالتربية الصحية ، التي تحقق الصحةَ البدنيةَ ، والصحةَ النفسية .

2 ـ من مظاهر التربية الإسلامية التي تكفل صحةَ البدن :

ا) الحِرصُ على النظافة ،

ب) العنايةُ بالطعام والشراب .

حـ) الاعتدال في الطعام والشراب .

د) الرياضة البدنية ،

هـ) الوقاية من الأمراض ،

و) المسارعة إلى العلاج .

3 ـ من مظاهر التربية الإسلامية التي تكفُل الصحة النفسية :

ا) عدم الندم على ما فات ،

ب) محاربة اليأس والقُنوط ،

حـ) الثبات عند الشدائد ،

(1) **سورة آل عمران** : الآية 138 .

المناقشة

1 ـ كيف حبَّبَ الإسلام إلى نفوس المسلمين العادات الصحيَّةَ التي تحفظ قُوَّتَهُمْ ؟

2 ـ التربية الصحية في الإسلام ليست مقصورة على العناية بالجسم فحسب . . وضِّح ذلك .

3 ـ ما مظاهر التربية الإسلامية التي تكفل صِحَّةَ البدن ؟

4 ـ دعا الإسلام الحنيف إلى ما يُسمَّى اليومَ « العزلَ الصحي » للوقاية من الأمراض ما الدليل على ذلك ؟

5 ـ اذكر بعض دعائم التربية الإسلامية التي تكفُل الصحة النفسية .

الشجاعة الأدبيــة

تمهيــد .

1 ـ معناهــا .

2 ـ وسيلة أدائهــا .

3 ـ وجوب ممارستها وضرورتها .

4 ـ دعائمهــا

5 ـ أثرها في الفرد والمجتمع .

الشجاعة الأدبيــة

تمهيــد :

إذا شاهدنا إنسانا يقاتل بجرأة وإقدام ، ويدافع عن حقه بقوة السلاح ، قلنا إنه شجاع . وإذا سمعناه يُعَبِّرُ عن رأيه ويَجْهَرُ به ، ويعلن تأييده للحق أو يرجع إليه ، قلنا إنه شجاع .

فبماذا نسمي هذه الشجاعة في كلا الموقفين ؟

إن شجاعة المقاتل في سبيل استخلاص الحقوق ، والدفاع عنها بالقوة ، نسميها شجاعة بَدَنِيَّةً .

أما إعلان الرأي ، والوقوف بثبات إلى جانب الحق ، فنسميه شجاعة أَدَبِيَّةً

وإذا تتبعت خطوات هذا الدرس ، واستوعبت أفكاره عرفت معنى الشجاعة الأدبية ، وأدركت قيمتها بين الفضائل الأخلاقية . فما المقصود بها ؟

1 ـ معناهــا :

المقصود بالشجاعة الأدبية ، إنما هو إعلان رأيك الذي تراه صحيحا ، أو إصغاؤك إلى مَنْ يخالفك في الرأي ، ثم وقوفك إلى جانب الحق تأييداً له ، أو رجوعاً إليه ، إذا ما تَبَيَّنَ ، معتقداً بأن هذا الرأي أو ذاك يؤدي إلى إظهار الحقيقة ، وأن فيه خيراً للفرد والمجتمع .

على أنه من الضروري أن نَسْلُكَ أفضل الوسائل التي يجب أن يقترن بها الجهر بالرأي .

2 ـ وسيلة أدائهـا :

يقتضي الجهر بما نراه خيرا تَنْقِيَةَ آرائنا من الأغراض الذَّاتِيَةِ ، ويستوجب تمحيصها واختيار أحسن السبل لإعلانها ، كما يستلزم ٱنْتِقَاءَ الكلام المناسب ، المعبر عن الفكرة ، وعدم التَّوسُّع فيه تَعَالِياً وتَكَبُّراً ، «ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ » (1) ذلك لأن التَّفَاصُحَ في الكلام ، والتباهي بامتلاك ناصية القول ، يخرج بصاحبه عن رُوحِ الشجاعة الأدبية ، ويُنَافِي آدابَ المناقشة ، ومن يقترف ذلك فقد أساء إلى نفسه لمجافاته حسن الخلق ، وأساء إلى الآخرين ، لأنه حينئذ يكون قد أفسد الرأي الذي يهتمون بالإصغاء إليه ، وعَاقَ نُضُوجَ الفكرة التي هيَ موضع البحث والاهتمام ، ويحذرنا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ذلك ، فيقول : « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً ، وإِنَّ أَبْغَضَكُمْ مِنِّي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، ٱلثَّرْثَارُونَ ، وَٱلْمُتَشَدِّقُونَ وَٱلْمُتَفَيْهِقُونَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللهِ ، قَدْ عَلِمْنَا « ٱلثَّرْثَارُونَ وَٱلْمُتَشَدِّقُونَ » ، فَمَا ٱلْمُتَفَيْهِقُونَ ؟ قَالَ : « ٱلْمُتَكَبِّرُونَ » (2)

3 ـ وجوب ممارستها وضرورتها :

إن بيان الحق واستيضاحه ، يتطلب احتكاك الآراء ، وتبادُل المشورة ، ولهذا كان إبداء الرأي السديد ، أو الإصغاء إليه شجاعة أدبية يحتمها العدل والإنصاف .

---

(1) متفق عليه . **رياض الصالحين ، ج 1 ، ص 245** .

(2) رواه الترمذي . **رياض الصالحين ج 1 ، ص 420** .

الثرثار : الذي يكثر الكلام . **تَشَدَّقَ** : لوى شدقه بكلام يَتفصَّحُ به .

فواجب على كل مسلم ـ إذاً ـ أن يمارس حقه في الجهر برأيه ، معبراً عنه بكل وسائل التعبير المناسبة ، دون تَرَدُّدٍ أو مُدَارَاةٍ ، وأن يَقِفَ إلى جانب الحق والعدل ، في كل مسألة يُطْلَبُ فيها الرأيُ والمشورة ، لا يَخْشَى في الله لَوْماً ولا يخاف ظُلْماً ولا بَغْياً .

فبهذا يتمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيستطيع أن يجاهد بكل الوسائل الممكنة ، للقضاء على الرذائل والانحرافات بشتى صورها ، عملا بقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ » (1) .

ويحذرنا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من التهاون في أداء هذا الواجب الإسلامي ، فيقول : « وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ ٱللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ » (2) .

4 ـ دعائمها :

1 ـ **قوة اليقين** : فهي تمنح الإنسان القدرة على إعلان الحق ، والتمسك به ، والثبات عليه ، ويتجلى ذلك في تَصَدِّي الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ للمشركين ، فقد حاولوا منعه من إظهار الحق ومن الدعوة إليه ، وأرادوا منه أن يَكُفَّ عن إعلان رأيه فيما هم عليه من تقاليدَ ومعتقدات

(1) رواه مسلم ـ **رياض الصالحين** ، ج 1 ، ص 174 .

(2) حرجه الترمذي

باطلةٍ ، ولكنه أبى إلا أن يستمر في الدعوة إلى الحق . فساوموه فلم يَنْثَنِ عزمه ، فَٱعْتَدَوْا عليه بكل ألوان الإرهاب والاضطهاد . ثم تآمروا ضده وهَدَّدُوهُ بالقتل إن لم يكف عن دعوته ، وطلبوا من عمه أبي طالب أن يساعدهم على منعه من مواصلة إعلان الدعوة فرفض الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال قولته المشهورة : « وَٱللهِ لَوْ وَضَعُوا ٱلشَّمْسَ فِي يَمِينِي ، وَٱلْقَمَرَ فِي يَسَارِي ، على أَنْ أَتْرُكَ هَذَا ٱلْأَمْرَ مَا تَرَكْتُهُ ، حَتَّى يُظْهِرَهُ ٱللهُ أَوْ أَهْلِكَ دُونَهُ » .

2 ـ **حرية الرأي** : وقد كانت سائدة في المجتمع الإسلامي ، يوم أن كان أمير المؤمنين يدعو الناس للجهاد ، ويأمرهم بالسمع والطاعة ، فيقف رجل من عامَّة الناس ، ليقول للخليفة : « لا سمعا ولا طاعة يا عمر » ويبتسم الخليفة العظيم ، تقديرا لهذه الشجاعة الأدبية التي نمت في ظل الإسلام ،وتقريره حرية الرأي والمناقشة ، ويسأل الرجل : « ولِمَ ذلك ؟ فيقول : لأنك ٱسْتَأْثَرْتَ عَلَيْنَا ، لقد خرج في نصيبك من الأبْرَادِ بُرْدٌ واحد ، وهو لا يكفيك ثَوْباً ، فكيف فَصَّلْتَهُ قميصاً ، وأنت رجل طويل ؟ ويلتفت عمر إلى ابنه قائلا : أَجِبْهُ يا عبدَ الله . فيقول : لقد أَعْطَيْتُهُ بُرْدِي فَأَتَمَّ قميصَه منه . وهنا يقول الرجل : " أَمَّا الآنَ فالسمعُ وَالطَّاعَةُ » .

ويدعو أمير المؤمنين الناس إلى طاعته إذا أحسن ، وتقويمه إذا اعوجّ ، فينهض من بين القوم أعرابيٌّ ، يتصدَّى للخليفة قائلا : « وَٱللهِ لَوْ رَأَيْنَا فيك ٱعْوِجَاجاً لَقَوَّمْنَاه بسُيُوفِنَا »

5 ـ أثرها في الفرد والمجتمع :

بالشجاعة الأدبية نستطيع أن نناقش أفكارنا ، وأن نُضِيفَ إليها خِبْرَاتِ الآخرين وتجاربهم ، حتى نستكمل كُلَّ فكرة ننظر إليها من زوايا مختلفة .

وواقع الحياة يؤكد أن اختلاف الآراء بين ذوي النوايا المخلصة ، يَسْتَجْلِي جوانب موضوع البحث ، مما يحقق في النهاية تقدمافي مجالات الحياة ، إذ أنه من خلال احتكاك الأفكار المتباينة يتضح لنا الطريق الصحيح الذي يُفْضِي بنا إلى حلّ المسائل التي نتعاون على أن يكون حلها يرمي إلى تنمية مصالح المجتمع ، والحفاظ عليها ، ليكون هذا الحلّ أكثر نفعاً ، وأَوْفَرَ خيراً ،

فإذا ما وجدت لدى كل مِنَّا هذه الروحُ الباحثةُ عن الحق ، اكتسب صاحبها ثقة الناس ، وتقديرهم ، لأن قوله الصدق ، وهدفه الحق ، ولأنه حريص على منافع الآخرين ، وعلى مصالح المجتمع وقيمه الأصيلة ومبادئه الإسلامية السامية .

الخلاصة

1 ـ يقصد بالشجاعة الأدبية ، التعبير عن الرأي الصحيح ، أو الإصغاء إليه والوقوف إلى جانب الحق تأييداً له ، أو رجوعاً إليه .

2 ـ ضرورة اختيار الوسائل المناسبة لإعلانها .

3 ـ وجوب ممارستها والتَّحَلِّي بها ، حرصا على الوصول إلى الحق ، وحفاظاً على مصالح المجتمع وقيمه الأصيلة .

4 ـ من دعائمها قوة اليقين ، وحرية الرأي .

5 ـ تقتضي مشاركة الآخرين تجاربهم ، وتساعد على نمو الفكرة ونضوجها

6 ـ تؤدي إلى أفضل النتائج لِلْآرَاءِ المبحوثة .

7 ـ تكسب صاحبها ثقة الناس وتقديرهم .

المناقشة

1 ـ ما المقصود بالشجاعة الأدبية ؟

2 ـ « يستوجب الجهر بالرأي اختيار أحسن الوسائل لإعلانه » فلماذا ؟

3 ـ « يحذرنا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من التباهي بالكلام ، لأنه يفسد الرأي » . اشرح سبب ذلك ، ذاكرا الحديث الشريف الدال عليه .

4 ـ ما الأسباب التي جعلت إعلان الحق واجبا ، وما الأخطار التي تترتب على السكوت عن الحق ؟ اشرح ذلك مستعينا بما درست .

5 ـ ما أهم دعائم الشجاعة الأدبية ؟

6 ـ « للشجاعة الأدبية آثار طيبة في حياة الفرد والمجتمع » . اشرح ذلك .

7 ـ وردت آيات وأحاديث تبين لنا ضرورة إعلان الرأي ، وتحثنا على الجهر به ، اذكر بعضا منها .

الـــصبر

تمهيــــد .

1 ـ مفهــوم الصــبر .

2 ـ أنــواعه :

ا) الصبر على المكاره .

ب) الصبر عن المعصية .

حـ) الصبر على الطاعة .

3 ـ دعائمــــه :

ا) الصــلاة .

ب) الصــوم ..

حـ) القدوة الحسنة .

4 ـ أثره في الفرد والمجتمع .

الـــصبر

تمهيــد :

ـ بأي وسيلة يستطيع الإنسان المؤمن أن يتحمّل الشدائد ؟

ـ وماذا يساعده على القيام بواجباته ، والنجاح في إتقان أعماله ، وأداء رسالته في الحياة ؟

إنهُ الصَّبْرُ ، فهو أفضل ما يستعان به على مواجهة المكاره ، ومقاومة المعصية ؛ وهو أَجْوَدُ ما يستعان به على طاعة الله ، وأداء التكاليف .

وتستطيع أن تستنبط معناه على إِثْرِ الموازنة التالية :

إذا وازنت بين اثنين لَحِقَ كُلاًّ منهما مكروهٌ ، كعدم توفيقهما في عمل ما ، أو إصابتهما بأذًى ، أو بما يثير الحزن والألم ... وجدت أن تأثير مثل هذه الأحداث يختلف باختلاف موقف كل منهما ،.

فأمّا أحَدُهما فلم يُطِقْ صبراً ، ولم نَجِدْ له عزماً ، إذ اضطربت نفسه ، فزَاغ بصره . وحَارَ عقله ، وقَلَّ رجاؤه ، فأصبح عاجزا عن القيام بعمله ، غَيْرَ قادر على أداء ما عليه من واجبات نحو نفسه ، ومستقبل أسرته ووطنه .

إنه في حيرة وذهول ، تنهار مقاومته عند كل حَدَثٍ يواجهه .

وأمّا الآخر فقد تَجَمَّلَ بالصبر ، وجعل يفكر في الأسباب التي أدت به إلى هذه المكاره ، وكيفية معالجتها ، ويحمل نفسه على الثبات أمام الخطوب ليقوى على اجتيازها ، وظل يجاهد نفسه ، فيحبسها عن الجزع ، ويعمل بصبر وجَلَدٍ ، مُؤَدِّياً واجباتِه وتكاليفَه ، دون أن يفقد رُشْدَهُ ،

أو يَضِيعَ صوابه .

فأيهما يكون أَقْدَرَ على إنجاز أعماله ، وتَحَمُّلِ مسئولياته ، وأداء رسالته في الحياة ؟ لا شك في أنك ترى عظمة الإيمان متمثلة في قدرة الإنسان على احتمال الشدائد ، ومقاومة الشهوات ، وفي قدرته على مواصلة العمل والقيام بالتكاليف .

فنحن إذاً في حاجة إلى الصبر إذاَ نزل بِنَا أمْرٌ ، أو كُلِّفْنَا طاعةً .

فمامفهوم الصبر ؟

1 ـ مفهـوم الصبر :

المقصود بالصبر إذاً ، إنما هو قوة التَّجَلُّدِ ، والثبات عند الشدة ، والقدرة على حَبْسِ النفس عن ارتكاب الإثم عندما يُغْرَى به أو يُدْفَعُ إليه ، وحملها على أداء التكاليف ، وكَظْمِ الغيظ ، ودَفْعِ السيئة بالحسنة .

وإذا تأملت أدركت أن للصبر مفهوما عَمَلِيًّا ، وأن له أنواعاً مُحَدَّدَةً ، وإليك التفصيلَ :

2 ـ أنـواعه :

ا ـ **الصبر على المكاره** : لعل أفضل الوسائل في مواجهة المكاره ، أن يستعين المسلم عليها « بالصبر » وقوة التجلد ، وحُسْنِ الاطمئنان ، لأن صبر الإنسان عند وقوع الشدة ، يُمَكِّنُهُ من التغلب عليها ؛ ويجعله يَتَرَيَّثُ في بحث وسائل علاجها .

ومن هنا نرى أن الإسلام يَحُثُّ الإنسان على احتمال الشدائد ، ويدعوه إلى الثبات أمام الخطوب ، لِيَقْوَى على اجتيازها ، فطالما كانت

نفس المؤمن متجهة إلى الله ، مستمسكة بعُرْوَتِهِ ٱلْوُثْقَى ، فإنه يتمكن بإيمانه الراسخ ، من معالجة الصعاب ، والتخفيف من حِدَّتِهَا ، وشدة وَقْعِهَا على نفسه ، وتأثيرها على مسار حياته ، واثقاً في صدق وَعْدِ الله ، مُحْتَسِباً كلَّ شيء عنده .

فإذا عَمَرَ هذا الإيمانُ قلبَ إنسان ما ، استطاع أن يضبِط نفسه ، ويكظم غيظه . ويعتدل في سلوكه ، ويَقوم خير قيام بأعباء رسالته في الحيـاة .

ب ـ الصبر عن المعصية : إذا تساءلتَ : ما المعصية ؟

كان الجواب : إنها كل سلوك بشرِيٍّ يخالف الإسلام والأخلاق التي ارتضاها لأتباعه . كالاعتداء على ممتلكات الآخرين ، أو الإساءة إليهم ، وكتأخير أداء التكاليف ، وإهمال الواجبات باختلاف أنواعها ، وتَعَدُّدِ مصادر وجوبها ، إلى غير ذلك مما يسبب الإضرار بمصالح الأفراد أوإفساد المرافق العامة ، أو تعطيل مصالح المجتمع .

فما معنى الصبر عنها ؟ وكيف يكون ؟ يُقْصَدُ بالصبر عن المعصية أن يمنع الإنسان نفسه ، من الوقوع أسيرةَ شهواتها ، ويَكُفُّهَا عن اقتراف السيئات ، حتى لا تَزِلَّ به قدم ، ولا تندفع جوارحه إلى ما يسيء إلى الآخرين ، أو يعطل مصالحهم ، أو يُلحِق الضرر بهم ، لأنه يعلم أن « ٱلْمُسْلِم مَنْ سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَٱلْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ » (١)

ويكون ذلك بالقدرة على مقاومة عوامل الشر ، ونَوَازِعِ الفساد ،

(١) متفق عليه ـ **رياض الصالحين** ، ج 1 ، ص 197 .

لنستطيع أن نُغَلِّبَ جوانب الخير في هذه النفس البشرية ، فتكتسب مَنَاعَةً ضد الانزلاق إلى ارتكاب الآثام .

واعْتِقَادُ المُسْلِمِ بأنّ اللهَ رَقِيبٌ عليه ، يشاهد كل أفعاله ، وأنه سبحانه سَيَجْزِيهِ عن عمله ، إنْ خَيْراً فَخَيْرٌ ، وإنْ شَرًّا فَشَرٌّ ، هذا الاعتقاد الذي يَعْمُرُ القلوبَ المؤمنة ، كَفِيلٌ بأن يمنع الناس من ارتكاب الجرائم ، لأن الآثِمَ إذا استطاع أن يهْرُبَ من عقاب المجتمع في الدنيا ، فإنه لن يفْلِتَ من أن يُعَاقَبَ في الآخرة .

ح ـ **الصبر على الطاعة** : من الفضائل الإسلامية التي لها أثر طيب في حياة الفرد والمجتمع ، فضيلة الصبر على الطاعة .

فماذا يقصد بها ؟

مفهوم الطاعة في الإسلام ، يَتَجَلَّى في الاستجابة لأمر الله ، وأداء التكاليف الإسلامية ، ويقتضي هذا القيام بالواجبات الوطنية والاجتماعية . ومن ذلك :

1 ـ بَذْلُ الجهود في مواصلة العمل ، من أجل بناء الوطن ونهضته ، وتَعَاوُنِ الأُمّة الإسلامية وتَقَدُّمِهَا .
2 ـ السَّعْيُ لتهيئة معيشة كريمة ، وتحقيق مستقبل أفضل ، على أساس القيم الأصيلة ، والمبادئ الشرعية .
3 ـ التعاون مع الآخرين على البر والتقوى ، والإسهام في مساعدتهم وإسعادهم .
4 ـ الإيثار والتراحم ، تأكيداً لعوامل الترابط ، بين أبناء المجتمع ،

وتقوية للعلاقات الطيبة بينهم .

5 ـ الإقدام على القتال في سبيل حماية الدين والوطن .

فمِثْلُ هذه الأعمال على تَبَايُنِ أنواعها ، ونُبْلِ مقاصدها وأهدافها ، سُلُوكٌ خيرٌ ، وطاعة لله واجبة الأداء .

فكيف يكون الصبر على هذه الطاعة ؟

يكون ذلك بِحَمْلِ النفس على أداء الطاعة ، وتَرْوِيضها على العمل بالتكاليف ، والقيام بالواجب الوطني والاجتماعي ، وإن ثَقُلَتْ مَشَقَّتُهُ على الأنفس والأبدان ، وفاءً بعهد الله ، وطاعة لأمره .

ويدرك المسلم أنه يُخْتَبَرُ بهذه التكاليف ، في صِدق إيمانه ، وقوة يقينه ، وصلته بالله ، وفي قدرته على القيام بشكر ربه ، فيؤدي واجبه بإتقان ، ويسعى إلى عمل الخير بنشاط متجدد ، حريصاً على تحقيق غايته السامية في الحياة .

3 ـ دعائمــه :

إذا كان الإنسان بطبيعته يخشَى نزول البلاء ، ويستعجل اجتيازه قبل أن تنهار مقاومته ، فإن أَجْوَدَ ما يستعان به على التمسك بالصبر هو :

1 ـ **الصلاة** : فقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا حَزَبَهُ أمْرٌ صَلَّى ، مستعينا بربه ، لِيُعَلِّمَ المهتدين بهديه أن الصلاة زَادٌ لصبر المؤمن ، تُطَمْئِنُ نفسه ، وتُجَدِّدُ عزْمه ، حين تطول به الطريق ، وتشتد عليه الصعاب : « **يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَاةِ إِنَّ ٱللهَ**

مَعَ ٱلصَّابِرِينَ » (1)

2 ـ الصوم :

والإسلام يُدَرِّبُ أتباعه المؤمنين على مقاومة الأهواء ، حتى لا تصرفهم عن أداء رسالتهم في الحياة ، والصوم خيرُ ميدان للتدريب العملي على الثبات والصبر على المكاره ، والتزام السلوك الإسلامي الفاضل . فهو يعين الصائمين على الاستمرار في حَبْسِ أَنْفُسِهِم عن المعصية ، فَبِتَكْرَارِ هذا التدريب اليومي في شهر رمضان ، يتمكن المسلم من إقامة ضَوَابِطَ أخلاقيةٍ ، تستمد طاقتها من إيمانه برقابة الله عالم الغيب والشهادة ، فيتولّد في نفسه « وَازِعٌ دِينِيٌّ » ، يجعله يُحِسُّ بالقلق إنْ هو هَمَّ بمعصية ، ويشْعُرُ بالرضا إذا وُفِّقَ في خير فعمِل عملا صالحاً .

3 ـ القدوة الحسنة :

ولقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعمل في صبر وجَلَد ، لتبليغ الرسالة الخالدة التي جعل مبادئها منهاجا عمليا للحياة الطيبة ، وقد واجه في سبيل ذلك كثيرا من الابتلاء ، وتحمّل ألوانا من الإيذاء بنفس سَمْحَةٍ صابرة . فَعَلَّمَنَا أنّ سُنَّةَ الحياة الحافلة بالمشقات والشدائد ، تقتضي من المؤمنين جهاداً وقدرة على مغالبتها .

وقد سار على هديه الصحابة رِضوان الله عليهم ، فتمسكوا بالحق مجاهدين في سبيله ، وتحملوا كثيرا من البلاء ، فما نَفِدَ صبرهم ، ولا وَهَنَتْ عزيمتهم ، وبهذا استمروا في أداء رسالتهم ، فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله .

(1) سورة البقرة : الآية 153 .

4 ـ أثره في الفرد والمجتمع :

التربية الإسلامية ، تهدف من التحلي بفضيلة « الصبر » ، إلى انتصار الفضائل الأخلاقية ، على مطامع الإنسان وشهواته ، ليستطيع أن يتحمل مسئولياته في الحياة ويتغلب على ما يواجهه فيها من صعاب ، أو يفاجئه من بلاء ، فينال تقدير الناس واحترامهم .

وتهدف هذه التربية أيضا ، إلى غاية إنسانية سامية ، تتمثل في توفير عوامل الاطمئنان النفسي ، والاستقرار الذهني ، لأفراد المجتمع المسلم ، لِيُقْبِلَ كل منهم على أداء واجباته بِجِدٍّ ونشاط ، ويؤدِّي رسالته في الحياة بصبر وإيمان .

وبهذا يتمكن أبناء المجتمع من إتقان أعمالهم ، وبناء وطنهم وازدهاره .

الخلاصة

1 ـ **الصبر** : هو القدرة على احتمال الشدائد بثبات ، وحَبْس النفس عن اقتراف الآثام ، وحَمْلها على أداء التكاليف .

2 ـ **أنواعه** : الصبر على المكاره ، الصبر عن المعصية ، الصبر على الطاعة .

3 ـ **دعائمه** : الصلاة ، الصوم ، القدوة الحسنة .

4 ـ ومن ثماره تمكين الإنسان من التغلب على مشكلات الحياة ومعالجتها .

ـ يبعث في حياته الاستقرار النفسي . فيقبل على أداء واجباته الوطنية والاجتماعية بنشاط متجدد .

ـ يمكن أبناء المجتمع من العمل المُتْقَنِ لبناء نهضته وتقدمه .

المناقشة

1 ـ ما مفهوم الصبر ؟

2 ـ أيهما أفضل : التخلق بالصبر مع العمل على اجتياز الشدائد ، أم الاستسلام للانفعال ؟ ولماذا ؟ وضح .

3 ـ علام يدل الصبر ؟

4 ـ ما أنواع الصبر ؟ وما معنى كلّ منها ؟

5 ـ ما الدعائم التي يرتكز عليها الصبر ؟ وكيف يساعدنا كل منها على التحلي بهذا الخلق الكريم ؟

6 ـ ما أثر الصبر في حياة الفرد والمجتمع ؟

7 ـ ما جزاء الصابرين؟

الاستقامـة

تمهيـد .

1 ـ معنى الاستقامة .

2 ـ من دعائم الاستقامة .

3 ـ مظاهر الاستقامة :

ا) العمل بما نؤمن به .

ب) إقامة العـدل .

جـ) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

4 ـ أثر الاستقامة في الفرد والمجتمع .

الاستقامـة

تمهيـد :

عرفتَ أن الصبر من خير الفضائل التي تجعل حياة المسلم طيبة مستقرة ، وتجعل نفسه آمنة مطمئنة ، ومن ثَمَّ فإن الصبر يساعده على أن يسير على طريق الاستقامة مستجيباً لأمر الله .

- فما معنى الاستقامة ؟
- وما أبرز مظاهرها ؟
- وما أثرها في حياة الفرد والمجتمع ؟

1 ـ معنى الاستقامة :

مفهوم الاستقامة في الإسلام إنما يتمثل في التَّمَسُّك بهذا الدِّينِ الذي ارتضاه اللهُ لعباده ، وهو الإسلام ، والعملِ بتشريعه الحكيم ، واتخاذه مِنْهَاجاً لنا في الحياة ، لا نَعْدِلُ عنه أو ننحرف ، ولا نَتَّبع أو نَبْتَغِي منهاجاً غيره ، حتى لا نضل عن سواء السبيل « **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ . وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ . فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ** » (1) .

2 ـ من دعائم الاستقامة :

أ ـ **الإيمان بِرَقَابَةِ اللهِ** ، عالم الغيب والشهادة ، من شأنه أن يُوقِظَ ضمير الإنسان ، ويُعَدِّلَ من سلوكه ، فيجعله يُقْدِم على العمل الصالح

(1) سورة الأنعام : الآية 153 .

استجابة لأمر الله ، ويأبى ارتكاب خطيئة أو إثم ، لأنه يؤمن بأن الله يراه وأن حسابه عند ربه .

وتلك هي قاعدة الأخلاق التي نستمدها من الإسلام ، فليست هي المنافع الخاصة ، ولا المصالح الذاتية ، ولكنها تعتمد على الإيمان بالله ، وتنطلق من الاستجابة لتشريعه ، والامتثال لأمره ، حبا في طاعته وخشية من حسابه .

ب ـ **حسن الصلة بالله** ، **ومعرفة شريعته** ، فذلك يجعل قلب المؤمن مطمئنا ، ونفسه مستقرة ، فلا يضطرب في حياته ولا يرتاب . ويقتضي الثبات على منهاج الاستقامة يقظة دائمة وعزيمة قوية ليستطيع أن يدرك مقاصد أحكام الشريعة ، ويقف عند حدودها .

3 ـ مظاهر الاستقامة :

وتتمثل في :

ـ تطبيق كل ما نؤمن به من عقيدة ، مسترشدين بهدى الله ، ومقتدين برسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

ـ فإقامة الصلاة في أوقاتها استقامة .

ـ وإخراج الزكاة وقت وجوبها ، ودَفْعُهَا لمستحقيها استقامة .

ـ والتزام آداب الصيام في شهر رمضان استقامة .

ـ وأداء الحج لمن استطاع إليه سبيلا استقامة .

ـ والمثابرة على تحصيل العلم والمعرفة ، واستخدامهما فيما ينفع الناس استقامة .

وكل أعمال البرِّ التي يقوم بها المؤمن استقامة ، فمن آتى المالَ ذَوِي القُرْبَى واليتامى والمساكينَ وابنَ السَّبيلِ والسَّائِلِينَ ، **فهو** مستقيم ، ومن أوْفَى بعهده وصدق في قوله ، وحَسُنَتْ معاملته فهو مستقيم ؛ ومن يُتْقِنْ أعماله التي يكلف بها لقضاء مصالح عباد الله فهو مستقيم .

ب ـ إقامةُ العدل بين الناس على أساس التشريع الإسلامي ، والحكمَ بما أنزل الله على رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

حـ ـ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم معالم المجتمع المسلم ، ومن أخص واجبات أفراده ، « **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ . وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ . وَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** » (1) .

ويحثنا على ذلك الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقول : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ ٱلأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثام مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً »(2) .

4 ـ أثر الاستقامة في الفرد والمجتمع :

ويتجلى أثرها في نفس المؤمن سماحة ورحمة ، وفي قلبه طمأنينة ومودة ، مما يُمَكِّنُهُ من أداء واجبه وإتقان عمله . وذلك يحبب إليه أعمال البر والخير حبا لنفع عباد الله ، فتقوَى بينهم روابط الأُلْفَةِ والتَّعاوُنِ ،

(1) سورة آل عمران : الآية 104 .

(2) رياض الصالحين . جـ 1 ، ص 168 .

فيكون جزاؤهم أن يرزقهم الله من فضله ، ويمكن لهم في الأرض ، « **وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً** » (1) .

« **إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا . تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ . أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا . وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ . وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ . وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ** » (2) .

---

(1) سورة النساء : الآية 175

(2) سورة فصلت : الآيتان 30 ، 31 .

الخلاصـة

1 ـ معنى الاستقامة: التمسك بهذا الدين الذي ارتضاه الله لعباده وهو الإسلام ، والعمل بتشريعه العادل .

2 ـ **من دعائمها** :

ا) الإيمان برقابة الله والخشية من حسابه .

ب) حسن الصلة بالله ومعرفة شريعته ، وتطبيقها .

3 ـ **مظاهرها** :

ا) العمل بما تؤمن به .

ب) إقامة العدل بين الناس على أساس ما أنزل الله .

حـ) الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

4 ـ ومن أثرها أنها تحفز الإنسان إلى أعمال البر والتعاون وتقوي الروابط بين أفراد المجتمع وذلك يؤدي إلى نموه وارتقائه .

المناقشـة

1 ـ ما معنى الاستقامة في الإسلام ؟

2 ـ ما أهم دعائم الاستقامة ؟

3 ـ ما مظاهر الاستقامة ؟

4 ـ اشرح آثار أحد هذه المظاهر في حياة الفرد والمجتمع .

5 ـ « الإيمان برقابة الله ، وحسن الصلة به ، من أهم عوامل استقامة الإنسان » وضح ذلك .

7 ـ كيف تؤدي الاستقامة إلى قوة المجتمع وترابط أبنائه ؟

الأمـــانة

تمهيــد .

1 ـ مفهـوم الأمـانة .

2 ـ وجوب حفظها وأدائها .

3 ـ الرســول الأمين .

4 ـ أثرها في الفرد والمجتمع

الأمـــانة

تمهيـــد :

إذا أَوْدَعْتَ لدَى أحد الناس شيئا ، فحفظه ورعاه ، ثم طلبت وديعتك ، فَرَدَّهَا إليك مصونة كما أخذها ، فبماذا تصفه ؟

وإذا باح صاحبك بسرك ، ولم يحفظ لك وديعة فبماذا تنعته ؟

لا شك أن ذلك الذي لم يحفظ وديعتك ولم يكتم سرك ، منعوت بالخيانة

أما من حفظ مالك ، ثم أدَّاهُ إليك ، فلا ريب في أنك تصفه بالأمانة .

فما مفهوم الأمانة ؟ وما أهم مظاهرها ، وأبرز آثارها في حياة الفرد والمجتمع ؟

1 ـ مفهـوم الأمـانة :

يتضح معنى الأمانة في حِفْظِ الودائع ، وإتقان الأعمال التي كُلِّفْنَا إنجازَها ، وفي قضاء الدَّيْنِ وصيانة الحقوق التي اؤْتُمِنَّا عليها .

2 ـ وجوب حفظها وأدائها :

إذا تحملت مسئولية عمل ، أو اؤْتُمِنْتَ على وديعة فإن أداءها لمستحقيها أمانةٌ امتثالاً لأمر ٱللهِ : « **إِنَّ ٱللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا** » (١) .

(١) سورة النساء : الآية 58 .

وقد أخبر الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن الإنسان الأمين يُيَسِّرُ اللهُ له أداء الأمانة ، ويُعِينُهُ على ذلك ، أما الخائن فإن الله عَزَّ وجَلَّ يَقْتَصُّ منه في الدنيا ويعذبه في الآخرة ، فقال ـ عليه السلام ـ : « مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ ٱلنَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّاهَا ٱللهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ » (1) .

والأخلاق في الإسلام ثابتة لا تتغير ، فالمسلم أمين ولو اضطر إلى التعامل مع خائن .كما هو حَذِرٌ فَطِنٌ ، ولذلك يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أَدِّ ٱلْأَمَانَةَ إِلَى منِ ٱئْتَمَنَكَ ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ » (2) .

3 ـ الرســول الأمين :

اشتهر عليه السلام ، قبل البعثة ، بالأمانة ، وقضية الحكم في أمر الحجر الأسود ، تُرِينَا كيف كان الناس يقدرون حُسْنَ أخلاقه وأمانته .

وقد كان أعداؤه ـ بعد البعثة ـ يُودِعُونَ لديه أموالهم واثقين في عِفَّته وسمو نفسه ، مطمئنين إلى حفظه ودائعَهم وصيانتها ، وقد برهنت لهم التجارب أنه الأمين حقا ، وخاصة حينما رَأَوْهُ في أصعب الظروف التي مَرَّت به ـ يوم الهجرة ـ يكلف عَلِيَّ بْنَ أبي طالب أن يرد الودائع التي كانت عند الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى أصحابها ، فلم يَشْغَلْهُ أَمْرُ الهجرة والإعداد لها ، عن أداء الأمانة ، ولم يصرفه تآمر المشركين عليه عن إعطاء كل ذي حق حقه .

---

(1) رواه أحمد بن حنبل في مسنده ، ج 2 ، ص 361 .

(2) رواه أحمد بن حنبل في مسنده ، ج 3 ، ص 414 .

4 ـ أثرها في الفرد والمجتمع

والأمانة من أهم الفضائل التي غرسها الإسلام في نفوس الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ، وكلفهم صيانتها وأداءها ، فكل ما يُودَعُ لدى الإنسان وكل ما يعهد به إليه أمانة ، يشهد الله عليها .

وحفظ الأمانة يبعث على توافر الثقة في المسلم ، ويجعله جديراً بأن يستأمنه الناس على أموالهم ، ومصالحهم ومستقبل أبنائهم . وذلك يُكْسِبه احترام الآخرين له وتقديرهم ، فيحيا ذا كرامة وشرف وسمعة طيبة .

ولا شك في أن حياة المجتمع لا تستقيم إلا إذا رُوعِيَتِ الأمانات والعهود لينموِ تَبَادُلُ المنافع بين الناس ، ويَتِمَّ توثيق الروابط بينهم .

الخلاصة

1 ـ الأمانة من أَخَصِّ صفات المؤمنين « **ٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ** »

2 ـ يتجلى معناها في حفظ الودائع وحسن أدائها ، وفي قضاء الدَّين وصيانة الحقوق ، وإتقان العمل .

3 ـ الإسلام يوجب علينا أداء الأمانة ، وَيَعِدُنا الثواب على حفظها ،

4 ـ من خلق المسلم حسن الاقتداء بالرسول الأمين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فقد كانت الأمانة سِمَتَهُ في جميع أطوار حياته .

5 ـ الأمانة تجعل الإنسان جديرا بثقة الآخرين وتكسبه احترامهم .

6 ـ تيسر تبادل المصالح ، وتوثق الروابط بين الناس ، فيقوى مجتمعهم ويزدهر

المناقشة

1 ـ بماذا تصف من يحفظ ودائعك وأسرارك ؟

2 ـ ما معنى الأمانة ؟

3 ـ ما حكم أداء الأمانة وصيانتها ؟

4 ـ « يأمر الإسلام أتباعه أن يؤدوا الأمانة ، ويحذر من الخيانة » . فما الآيات والأحاديث الدالة على ذلك ؟

5 ـ « كانت الأمانة سِمَةَ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، في جميع أطوار حياته » . اذكر موقفاً يوضح حرصه عليها ؟

6 ـ « للأمانة أثر طيب في حياة الفرد والمجتمع » . اشرح ذلك .

حب العمل وإتقانه

تمهيـــد .

أولا : اتقـان العمـــل .

ثانيـــا : الدعائم التي تقوم عليها صفة الإتقان .

1 ـ حب العمــل .

2 ـ الإيمان برقابة الله ـ عز وجل ـ .

3 ـ العـلم والخــبرة .

4 ـ المثابرة على أداء الواجب .

ثالثـــا : حاجة المسلمين إلى إتقان الأعمال .

حب العمل وإتقانه

تمهيـــد :

هل علمت سر تَفَوُّقِ الأُمم وحضارتها ، وتَفَوُّقِ الأفراد في كثير من ميادين الحياة ؟

وهل استرعى انتباهَكَ تَخَلُّفُ أممٍ وأفراد يقاسون الشقاءَ والحرمان ؟

وفي مجال دراستك هل أرّقك حِيناً ما وجدته من نباهة شأن ٱلْمُتَفَوِّقِينَ في التعليم ، ومن وصلوا إلى مرحلة الاختراع والابتكار فقدموا للإنسانية ما يُيَسِّرُ عليها بَعْضَ أعباء الحياة ، أو يُخَفِّفُ من شدة ما تعانيه من أمراض وأوبئة ، فأصبحوا فخرا لأمتهم وموضعَ تقدير الإنسانية ؟ وهل أردت أن تَحْذُوَ حَذْوَهُمْ فبحثت عن الوسيلة التي تحقِّقُ ذلك ؟

إن هذا الموضوع يجيب عن هذا التساؤل . ويقدم إليك هذه الوسيلة

أولا : إتقـــان العمل

العمل قِوَامُ الحياة ، وميدان التنافس بين البشرِ ، ومقياس رقيِّ الأمم وحضارتها ، ولهذا كانت له مكانته السامية في الإسلام ، الذي هو دين الحضارة الصحيحة ، والرقي الرشيد . وسر تفوق الأمم والأفراد هو إتقان العمل واجادته ويسميه القرآن الكريم : إحسان العمل ، ويدعو إليه في كثير من آياته الكريمة كقوله تعالى : « **إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنَ اَحْسَنَ عَمَلاً** »(1)

(1) **سورة الكهف** : من الآية 30 .

فليس العمل وحده هو مناط التكريم ، بل إحسانه وإتقانه وصلاحه . ولهذا جعل الإسلام الحنيف إتقان العمل صفة المسلم في كل ما يقوم به من عمل . وهذا ما بيَّنه الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله : « إِنَّ ٱللهَ كَتَبَ (1) ٱلْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ » (2) . فالله عز وجل ، يحب من المسلم إذَا عَمِلَ عملا أن يُتْقِنَهُ .

ثانيا : الدعائم التي تقوم عليها صفة الإتقان

وإتقان العمل يقوم في الإسلام على دعائم ثابتة من تعاليمه ، نتعرف على بعض مظاهرها فيما يلي :

1 ـ حب العمـــل :

فلا يُتْقِنُ الإنسانُ عملا إلا إذا أحبه وحَرَص عليه ، والإسلام الحنيف يغرس في نفس المسلم حبَّ العمل لأنه ثمرة الإيمان ولهذا جاء مقرونا به في القرآن الكريم ، كقوله تعالى : « **إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلاً** » (3) .

فالعمل تطبيق للعقيدة في ميادين الحياة ، ولذلك كان جهادا في سبيل الله ، فقد رأى الصحابة شابا قويا خرج مبكرا يطلب رزقَه ، فقالوا وَيْحَ هذا لوكان شبابه وجلدُه في سبيل الله ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ في سَبِيلِ ٱللهِ ، وإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ لِيُعِفَّهَا فَهُوَ في سَبِيلِ ٱللهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَاراً فَهُوَ في سَبِيلِ ٱللهِ » (4) . فالعمل

---

(1) أوجب . (2) رواه مسلم . (3) **سورة الكهف** : الآية 107 (4) رواه الطبراني

جهاد في سبيل الله ، ولذا أمر به الله عز وجل : « **فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَاةُ فَٱنْتَشِرُوا فِي ٱلَارْضِ وَٱبْتَغُوا مِنْ فَضْلِ ٱللهِ** » (١) ، وخير الطعام في الإسلام ما كان ثمرة العمل والجهد ، وهذا ما بيّنه الرسولُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : بقوله : « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ ، وإِنَّ نَبِيَّ ٱللهِ دَاودَ ـ عليه السلام ـ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ » (٢) .

2 ـ الإيمان برقابة الله ـ عز وجل ـ :

للعقيدة أثرُها الكبيرُ في القيام بالواجب ، وإتقانِ العمل واحسانه ، بلا حاجة إلى رقابة البشر أو تَطَلُّعٍ إلى أغراض يتأثر بها العملُ إتقانا وإهمالاً والإسلام الذي يدفع المسلم إلى إتقان عمله ، يقدم له الدعامة الثابتة لهذا الإتقان ، حين يكلفه أن يضع نصب عينيه رقابة الله عليه : « **إِنَّ ٱللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** » (٣) ، فعليه أن يبذلَ قصارى جهده ، وطاقة وسعه ، فيما بين يديه من أعمال ، إيمانا برقابة ربه ، وطمعاً فيما أعدّه للمحسنين من جزيل الأجر والثواب ، وتقديمُ رقابة الله على رقابة البشر يجعلُ العملَ يؤتي ثماراً طيبة لما يكون عليه من إحسان وإتقان ، ولذلك كان التوجيهُ القرآنيُّ الحكيم : « **وَقُلِ ٱعْمَلُوا فَسَيَرَى ٱللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُومِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** » (٤) .

3 ـ العلم والخبرة :

عِلْم الإنسان بما يقوم به من عمل ، وَتَعَرُّفُه على خصائصه ، ووقوفه على تفاصيله ، يؤدي إلى إحسان العمل وإتقانه وإجادته . ولهذا كان طلب

(١) سورة الجمعة : الآية 10 ( ) رواه البخاري .
(٣) سورة النساء : الآية 1 (٤) سورة التوبة : الآية 105 .

العلم فريضة في الإسلام ، وتنميةُ المعرفة ، ولا سيما ما يختص بعمل الإنسان، وذلك بمتابعة كل جديد يتعلق به ، أَمْرٌ يؤكِّدُهُ الإسلام ، ويجعله تَقَرُّباً إلى اللهِ ـ عز وجل ـ لأن ذلك سر الإجادة والتفوق ، والحضارة والرقي ؛ فيقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إِنَّ يَوْماً لَا أَزْدَادُ فِيهِ عِلْماً يُقَرِّبُنِي إِلَى ٱللهِ تَعَالَى لَا بُورِكَ لِي فِي طُلُوعِ شَمْسِ ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ » (1) . ويجب أن تكون ممارسة العمل مقترنة بالوعي الصحيح الذي يقود إلى الإجادة والإتقان وتلافي نواحي القصور ، فَالْحِكْمَةُ ثمرةُ الخِبْرَةِ والتَّجْرِبَة ، وفي الحديث : « لَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ » (2) . والحكمة ضالَّةُ المؤمن فحيثما وَجَدَها فهو أحَقُّ بها .

4 ـ المثابرة على أداء الواجب :

متابعة العمل بعزيمة ونشاط ، والمثابرة على إتمامه وإتقانه ، كل ذلك يتوقف على الصبر ، الذي هو حَبْسُ النَّفْسِ على القيام بالواجب ، مهما كلف صاحبَه من جهد ومشقة .

والصبر في الإسلام نِصْفُ الإيمان ، لما يُحَقِّقُهُ لصاحبه من نتائجَ هامّةٍ ، ولذلك كان مقرونا بالنصر ، ففي الحديث الشريف : « وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلنَّصْرَ مَعَ ٱلصَّبْرِ » (3) .

والحرص على أداء الأعمال في أوقاتها ، وعدم تأخيرها ، والإهمال فيها أَمْرٌ أَلِفَهُ المسلِمُ ، ومَرِنَ عليه وهو يحافظ على الصلاة في وقتها : « **إِنَّ ٱلصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً** » (4)

(1) رواه الترمذي (2) رواه الترمذى عن أبي سعيد الخدريّ .

(3) رياض الصالحين للنووي . (4) سورة النساء : من الآية 103 .

ومِن شأْنِ الصلاةِ التي فرضها اللهُ ـ عزّ وجلّ ـ خمس مرات في كل يوم وليلة ، أنْ تَجْعَلَ المحافظة على الأعمال في أوقاتها خُلُقاً أصيلاً لدى المسلم .

ثالثا : حاجة المسلمين إلى إتقان الأعمال

من كل ذلك يتبين لك سرُّ ما حققه المسلمون الأولون من حضارة ، وأنّ المنهاج الذي سلكوه لتحقيق هذه الحضارة ، لا يزال واضح المعالم ، مُحَقِّقاً الغايةَ نفسَها ، والذين يغفلون عنه يفوتهم ركبُ الحضارة ، ويتخلفون في المسابقة ، وحين أخذت الأمم غير الإسلامية بالجانب المادي فقط ، أقامت حضارتها الراهنة التي حققت لها السبق في كثير من ميادين الحياة ، ولكن العالم في أشد الحاجة إلى الحضارة الصحيحة ، التي يُؤَسَّسُ بنيانُها على قِيَمِ الإسلامِ ومبادئِه السامية ، فتكفل الحضارةُ حينئذ سعادةَ البشر ، وكرامةَ الإنسان ، وقُوَّةَ الصِّلَةِ بين الأرضِ والسماء ، وهذا هو الواجب المنوط بالمسلمين اليوم ، حيث تتوفر لديهم بواعثُه ودعائمُه .

الخلاصـة

1 ـ إتقانُ العمل هو إحسانهُ وإجادته ، وذلك سرُّ تفوُّق الأُمم والأفراد .

2 ـ أوجب الإسلامُ على المسلمين إحسانَ الأعمال وإتقانها .

3 ـ يقوم إتقانُ العمل في الإسلام على دعائم ثابتة منها :

ا) حبُّ العمل . ب) الإيمانُ برقابة الله عز وجل

حـ) العلم والخبرة . د) المثابرة على أداء الواجب

المناقشـة

1 ـ ما أثر إتقان الأعمال في حياة الفرد والمجتمع ؟

2 ـ بم يسمى إتقان الأعمال في القرآن الكريم ؟

3 ـ أوجب الإسلام إتقان العمل . ما الدليل على ذلك ؟

4 ـ كيف غرس الإسلام في نفس المسلم حبَّ العمل وتقديره ؟

5 ـ ما أثر العقيدة الإسلامية في القيام بالواجب ؟

6 ـ إتقان العمل يقوم على الخبرة . بيِّن كيف دعا الإسلام الحنيف إلى ذلك .

7 ـ للعبادات في الإسلام أثر كبير في إتقان الأعمال وإجادتها . وضح ذلك .

الأمـــانة

تمهيـــد .

1 ـ مفهـوم الأمـانة .

2 ـ وجوب حفظها وأدائها .

3 ـ الرســول الأمين .

4 ـ أثرها في الفرد والمجتمع .

المدرسة والمجتمع

تمهيد :

إنك حين خرجت من بطن أُمّكَ إلى الوجود ، كنتَ لا تعرف شيئا فتلقتك الأُسرة بالرعاية والحب والعطف وعنها أخذتَ المعلومات الأوّليّة الضرورية .

ثم دفعتك إلى المدرسة حيث تتلقى تعليما منظما يُعِدُّكَ للمدرسة الكبرى مدرسة الحياة ـ أو المجتمع ـ حيث تصادف مُخْتَلِفَ الطباع والأوضاع .

لكن الحياة لا تقتصر على الأسرة والمجتمع ، فهناك الوطن الذي يجمع بين قومك ، وهناك العالم الذي هو مجموعة من الأوطان تَعْمُرُهَا البشرية التي خلقت من أصل واحد وجنس واحد .

فعليك أن تتعلم كيف تتعامل مع الناس وتكسب وُدَّهُمْ واحترامهم لتعيش حياة سعيدة .

صلة المدرسة بالمجتمع :

عند ما كنا صغارا نحاول السير على أقدامنا ونتعلم نُطْقَ الكلمة تقليدا لمن حولنا كانت أسرة كل منا هي المدرسة التي تَعَلّم منها ما يعينه على الحياة مع أهله وأقاربه ، ففي هذه المدرسة الأولى تَعَلّم كل منا المشي والكلام والاعتماد على نفسه في تَنَاوُلِ طعامه وارتداء ملابسه وغير ذلك مما يتناسب مع عمره الصغير وما يستطيع أن يحتمله من واجبات .

وتشتد أعوادنا وتزداد حركتنا فلا تَسَعُنَا الدار وإنما نخرج إلى الشارع

فنلتقي بمجتمع كبير فيه الحوانيت والناس والسيارات والمكاتب والمصانع والعديد من الأشياء بعضها بسيط وبعضها مُعَقَّد ... وحتى نشعر بالأُلفة مع هذه المرئيات والسعادة بها لا بد من التعرف عليها والتعامل معها .

ونلتقي في مجتمعنا بأناس غرباء عن وطننا لهم أوطان وَفَدُوا منها ولغاتٌ يَتَحَدَّثُونَ بها وعادات وتقاليد حملوها معهم من بلادهم ويصبح من اللازم أن نختلط بهم ونتفاهم معهم حتى لا نظل منعزلين عن العالم في مجتمعنا الصغير بالنسبة إلى هذا العالم ، وحتى نستفيد مما عند الآخرين من معرفة وعلم وتقدم وحضارة .

وإذاً : فنحن جميعا مضطرون إلى التعامل مع مجتمعنا الصغير في محيط الأسرة والأقارب ؛ والكبير في دائرة المدينة أو القرية ، والأكبر منه في مختلف بقاع الوطن ثم مع العالم كله

ولكن ما السبيل إلى تيسير ذلك لكل منا ؟

إن الوالدين وحدهما والأسرة وحدها لا تقدر على ذلك كله ... والصغار من أترابنا لا يعرفون أكثر مما نعرف ، ولهذا كانت المدرسة هي القادرة على أن تمنحنا بسخاء كل ما يصلنا بالمجتمع الصغير والكبير والعالم .

فالمدرسة هي مصدر النور لعقولنا وعيوننا بما تفتحه لنا من أبواب العلم ودروب المعرفة . وهي التي تبعث إلى قلوبنا نور الإيمان وتُقَوِّمُ سلوكنا بأحسن الأخلاق بما ندرسه فيها من تربية دينية وخلقية تصلنا بالإله العظيم على هدى وبصيرة . وهي التي تتمرن فيها عقولنا على حل المشكلات الرياضية من هندسة وجبر وحساب وغيرها ، فيسهل علينا التعامل مع الآخرين في مسائل البيع والشراء ، والسير بالحياة . وعن طريق المدرسة :

نتعلم اللغة الأجنبية من انجليزية وفرنسية وغيرها إلى جوار لغتنا حتى يسهل علينا الاتصال بالآخرين والتأثر بما عندهم والتأثير فيهم . كذلك نعرف بما ندرسه في الجغرافية طبيعة الأرض ومواقع البلاد وتوقيت الزمن وما تنتجه الأرض من غَـلاَّت وما يعيش على ظهرها من حيوان مما يمكن الإفادة منه في بلادنا . وبدراسة التاريخ : نعرف أمجاد أمتنا ونواحي الضعف حتى نتجنبها ، كما نعرف ما مَرَّ على الإنسان في الأزمان الماضية من حضارة وتقدم .

كما أن دراسة العلوم وما نقوم به من تجارب تُنَمِّي فينا روح التجربة والابتكار وتنزع بنا إلى الإبداع والاختراع .

الهوايات المدرسية :

وليست المدرسة مَحْبِساً نَتَلَقَّى فيه العِلْمَ حتى يَضِيقَ بنا ونضيق به ، ولكن فيها الهوايات المختلفة من رسم ونقش ورحلات وألعاب رياضية ، وغير ذلك مما يجعل التعليم يسير في طريق تربوي سليم ، ونحن نُقْبِلُ عليها فرحين سعداء وكلما تقدم بنا الزمن اتسعت مداركنا وتشعبت دروبنا حتى يكون منا الطبيب والمهندس والأستاذ ، وأعلام النهضات الفكرية ومشاعل الثقافة والنور والهداية .

واجبك نحو المدرسة :

تلك هي المدرسة ودَوْرُها العظيم الذي لا يستطيع أن يقوم به غيرها في خدمة المجتمع ، ونحن أبْنَاءَهَا نحبها ونقدسها ونحافظ على مبناها ونظافتها وأثاثها ونَعْتَزُّ بها وبأساتذتنا ، فكلهم حَدَبٌ علينا وحنان ورحمة . يُرشدوننا إلى الخير وإلى طريق السعادة في الحياة ، فلا نقطع صلتَنَا بهم مهما طال الزمن واختلفت مراحلُ التعليم .

وما أجملَ أنْ تتَّصل بيوتُنا بالمدرسة على طريق مشترك لتذليل الصعاب وإزالة العقبات حتى تتحقق الرسالةُ المشتركةُ بينهما في تربية المواطن الصالح وإعداده .

الخلاصـة

1 ـ المدرسة تُعِدُّ الإنسان للحياة السليمة ، فتقدم إليه من التربية والتهذيب ومن ألوان العلوم والمعارف ، ما يحقق هذا الهدف .

2 ـ يجب على التلاميذ أن يسهموا في تحقيق أهداف المدرسة حتى تؤدي رسالتها كاملة .

3 ـ المدرسة تُلبِّي حاجات المجتمع ، وتقوده نحو الرقي والازدهار ، وتقدم إليه العاملين في شتى المجالات ، ولذلك يجب أن تتعاون الأسرة والمدرسة والمجتمع على تحقيق أهداف المدرسة .

المناقشـة

1 ـ ما المدرسة الأولى التي تلقيتَ فيها أول دروس الحياة ؟ ومَن أساتذتك فيها ؟

2 ـ ما أثر المدرسة في المجتمع ؟ وضح .

3 ـ ما واجب المجتمع نحو المدرسة ؟

4 ـ ما واجبك نحو أسرتك ومدرستك ؟

حفظ الامن

حفـظ الأمـن

كان شريف جالسا بجوار والده في السيارة وفي أثناء السير ، لاحظ شريف أن هناك حركةً غَيْرَ عَادِيَّةٍ في الطريق ، إذْ رأى كثيرا من الناس يتجهون نحو هدف معين ، وسمع أصوات السيارات تَعْلُو ، ولما اقترب قليلا من الازدحام شاهد ألسنة النار ترتفع في السماء والغابة تشتعل فيها النار وأصبح السير متعذرا في الطريق . وبعد قليل وصلت سيارة عليها رجال يرتدون ملابس جِلْدِيَّةً ، وسَرْعَانَ ما طوقوا النار وحاصروها ، ثم لحقَتْ بهم فِرْقَةٌ أخرى ترتدي ملابس مختلفة عن الفرقة الأولى ، وأعانهم الأهالي وتَمَّ إخْمَادُ الحريق .

نظر شريف إلى والده مسرورا وقال : مَنْ هؤلاء الرجال الشجعان يا والدي ؟

فأجابه والده : إنّ الذين حضروا أوّلاً : رجال الحماية المدنية ، والذين لَحِقُوا بِهم هُمْ رجال الدَّرَك الوطني .

فقال شريف : وهلْ رجال الدَّرَك غير رجال الحماية المدنية ؟

فقال والده : نعم ، إن رجال الحماية المدنية يَتَلَقَّوْنَ تدريباتٍ خاصةً تمكنهم من الإسراع إلى النجدة عند وقوع الكوارث ، كأن يحدث زلزال أو طوفان أو حريق ويرتدون ملابس خاصة ويستخدمون آلات تمكنهم من أداء مهمتهم . ويتبعون وزارة الداخلية .

أما رجال الدرك فإنهم يقومون بحماية الأمن في القرى والطرق خارج المدن ولهم ملابس خاصة بهم . ويتبعون وزارة الدفاع الوطني . .

ورجال الدرك ورجال الحماية المدنية إلى جانب رجال الشرطة يعملون متعاونين على حفظ الأمن وصيانته في الوطن .

ـ وهل الشرطة هيئة ثالثة غيرهما ؟

ـ نعم : إنها أكبر هيئة تحفظ الأمن في الدولة .

قال شريف : وما فائدتها ؟

قال والده : لرجال الشرطة أعمال كثيرة فمنهم من يسهر على حماية الناس في الليل والنهار ، ومنهم من ينظم مرور السيارات والمارة في الطرقات العامة داخل المدينة ، ومنهم من يسرع لإنقاذ المصابين في الحوادث والضرب على أيدي اللصوص الذين يَعْبَثُون بأموال الناس أو ممتلكاتهم الخاصة والعامة ، ومنهم من يحرسون الأماكن العامة في المدن مثل البنوك والسفارات والسجون ودور القضاء وغيرها من الأماكن الهامة ومنهم من يبحثون عن المفقودين ويرشدون العَجَزَةَ والضَّالِينَ وهم دائماً في خدمة الشعب ، ولهم زي يميزهم عن غيرهم وبعضهم يعمل داخل المدن .

قال شريف : وأين يعمل رجال الشرطة خارج المدينة ؟

قال والده : يعمل بعضهم في مناطق الحدود فيسجلون أسماء الداخلين والخارجين بعد فَحْصِ أوراقهم والتأكد من شخصياتهم وحقهم في الدخول أو الخروج ، وبعضهم يعمل في الموانى أو المطارات لهذا السبب أيضا .

قال شريف : وهل رجال الشرطة يَرْتَدُونَ زِيًّا مُوَحَّداً ؟

فأجابه والده : نعم . يرتدون زيا موحدا يتبدل في الصيف والشتاء إلا فريقا منهم هم رجال المباحث العامة الذين يقومون بمراقبة المشبوهين ويتعقبون

المجرمين سرا ويَتَقَصَّوْنَ أخبار الجرائم السياسية والاجتماعية والخلقية ، وهؤلاء لا يرتدون ملابس خاصة حتى لا يعرفهم أحد وبذلك يتمكنون من أداء مهمتهم بنجاح .

قال شريف : وهل لكل ولاية شرطة مستقلة ؟

قال الوالد : لكل ولاية شرطة ولكنها غير مستقلة ، وإنما تتبع قيادة متسلسلة وتجمعهم وزارة واحدة هي وزارة الداخلية .

قال شريف : شكرا يا والدي على هذه المعلومات القيمة

قال والده : ليس الشكر بالكلام يا شريف وإنما الشكر بالعمل ، فقد عرفتَ الآن فائدة رجال الأمن وعَمَلَهُمْ فَوَاجِبٌ عليك احتِرَامُهُمْ ومعاوَنَتُهم والاستعانةُ بهم عند ما تحتاج إليهم ، فهم دائماً يرحبون بك ويقدمون لك الخدمات .

وبلادك التي أمنت لك الحياة وجَنَّدَتْ لك طاقاتها من أجل راحتك وأَمْنِكَ وسلامتك تحتاج منك أن تَرُدَّ لها الخدمات فَتَنْشَطَ في عملك وتَجِدَّ في دروسك لتصبح رجلا عظيما وتقدم الخير لنفسك وأهلك ووطنك وإنسانيتك .

الخلاصة

1 ـ رجال الحماية المدنية هم الذين يسارعون إلى النجدة عند وقوع الكوارث ويتبعون وزارة الداخلية . ورجال الشرطة يسهرون على حماية الناس وينظمون مرور السيارات ، وينقذون المصابين ، ويقومون بالضرب على أيدي اللصوص ، ويحرسون الأماكن العامة ، ويبحثون عن المفقودين ، ويرشدون الضالين والعجزة .

ولكل ولاية شرطة ، وتجمعهم وزارة واحدة هي وزارة الداخلية .

2 ـ ورجال الدرك الوطني يقومون بحماية الأمن في القرى والطرق خارج المدن ، ويتبعون وزارة الدفاع .

3 ـ ورجال الحماية المدنية ورجال الشرطة ورجال الدرك الوطني يعملون متعاونين على حفظ الأمن .

المناقشة

1 ـ من الذين يقومون متعاونين بحفظ الأمن وحماية المواطنين ؟

2 ـ أين يعمل رجال الدرك الوطني ؟

3 ـ اذكر بعض الأعمال التي يقوم بها رجال الحماية المدنية .

4 ـ تحدث عن ثلاثة أعمال مختلفة يقوم بها رجال الشرطة وبين أثرها في المجتمع

5 ـ ما واجبك نحو رجال الشرطة ؟

المجلس الشعبي للولاية

تمهيـد :

1 ـ الولاية

2 ـ طريقة تشكيل المجلس الشعبي

3 ـ الأعمال التي يقوم بها المجلس الشعبي للولاية

ا) الاختصاصات العامة

ب) المهمة الادارية

ج) المهمة الاقتصادية

د) المهمة الاجتماعية

4 ـ الأهداف

المجلس الشعبي للولاية

تمهيد :

في وطنك خيرات كثيرة مُنْبَثّةٌ في مَنَاطِقَ مُخْتَلِفَةٍ . ومنذ قديم الزمان تجَمَّعَ الناس في هذه المناطق لارتباطهم بها ، وكَوَّنُوا لهم مجتمعا فيه نظم سياسية واجتماعية واقتصادية وإدارية .

وقد اختلفت النُّظُمُ التي مَرَّ بها وطنك على مَرِّ السنين ، ويعيش فوق تراب بلادك الآن أكثرُ مِنْ خَمْسَةَ عَشَرَ مليونا من المواطنين تَضُمُّهم إحدى وثلاثون ولاية .

فما هي الولاية ؟ وكيف يتكون مجلسها الشعي ؟

وما الأعمال التي يقوم بها هذا المجلس ؟

وما الأهداف التي يحققها ؟

1 ـ الولاية :

الولاية : رُقْعَةٌ ترابية محددة يعيش فيها جماعات من الناس ، وتضم عددا من الدوائر ، وهي تشكل جهازا سياسيا يضم مجموعة من المواطنين تربط بينهم وحدة المصالح التي يشرف على تسييرها ممثلوهم المنتخَبون .

ولكل دائرة رئيس يتبع الوالي ، ويمثله فيها ، ويقوم رؤساء الدوائر بتنظيم وتنشيط البلديات التابعة لها .

ولكل ولاية مجلس شعبي يعبر عن رغبات سكانها ، ولها مجلس تنفيذي

يتكون من مديري مصالح الدولة في مختلف أنواع النشاط في الولاية ، ويقوم بتنفيذ قرارات المجلس الشعبي والحكومة ، ويعمل تحت سلطة الوالي الممثل لجميع الوزَراء في الولاية .

2 ـ طريقة تشكيل المجلس الشعبي :

يتم تكوين هذا المجلس عن طريق الانتخاب السِّرِّيِّ العامّ ، ويستطيع كل مَنْ يتمتع بالجنسية الجزائرية أن يدلي بصوته في هذا الانتخاب متى بلغ تسعة عشر عاما . أمّا الترشيح لعضوية المجلس فإنه يتم بموافقة الحزب (حزب جبهة التحرير الوطني) الذي يراعي في المترشحين شروطا معينة تجعلهم أهلا لهذا المنصب ، فيقدم الحزب قائمة بأسماء المترشحين ويُجْرِي التصويت عليهم . ومن الفائزين يتكون « المجلس الشعبي للولاية » وعددهم يتراوح بين خمسة وثلاثين وخمسة وخمسين عضوا تبعا لعدد سكان الولاية ، ويستمر هذا المجلس في عمله خَمْسَ سنوات ، ثم يعاد الانتخاب للمجلس الجديد بعد ذلك .

3 ـ الأعمال التي يقوم بها المجلس الشعبي للولاية :

ا ـ **الاختصاصات العامة** : يُعتبر مجلس الولاية مع الوالي **ادارة** رئيسية مستقلة في تنفيذ مشروعاتها الداخلية ضِمْنَ الخطة العامة للدولة فهم يناقشون جميع الموضوعات التي تهم الولاية والتي يقترحها الوالي أو تقدمها مجموعة من أعضاء المجلس .

ب ـ المهمة الإدارية : يمثل المجلس للولاية حَلْقَةَ اتِّصَالٍ بين الجماهير في الولاية وبين الوزارات المختلفة ، فعند ما يقترح مجلس الولاية

اقتراحا أو يتخذ قرارا أو يطلب شيئا باعتباره ممثلا لرغبة الجماهير ، فإن الوالي يقوم بالاتصال مباشرة مع أية جهة يتعلق بها هذا المطلب (أي الوزارات) .

كما أنه يقوم بِتَنْسِيقِ الاتصال داخل الولاية بين جميع الجهات .

جـ ـ المهمة الاقتصادية : يُكَوِّنُ المجلس من بين أعضائه لجانا مختصة بالشؤون المالية والتنمية الاقتصادية ، وله الحق في توزيع ميزانية الولاية على المشروعات على أساس أَوْلَوِيَّة التنفيذ .

ويحضر مجلس الولاية وَضْعَ المُخَطَّطِ الوطني لِلتَّنْمِيَةِ ، ويعبر عن رأيه في المشروعات الوطنية أو الجهوية ما دام إنجازها يهم مباشرة الحياة الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية في الولاية .

ويختار المجلس من بين أعضائه مَنْ يمثله في المؤسسات العمومية للدولة ، سواء أكانت صناعية أو تجارية أو شركات وطنية .

د ـ المهمة الاجتماعية : يهتم المجلس الشعبي للولاية بجميع المرافق الاجتماعية ويسهر على رعايتها ، فيتابع إنشاء المدارس والمعاهد ، وتكوين الإطارات مِهنِياً طِبْقاً لاحتياجات الولاية .

كما يهتم بالناحية الصحية في إنشاء وتنظيم المستشفيات العامة ورعاية الطفولة والطب الوِقائي .

ويلاحِظ الناحية الثقافية والتربوية في الولاية كالمكتبات العامة والمساجد والأندية والمسارح ودور الخَيَالَة .

ويشرف المجلس على إنشاء المباني ، وتهيئة المسكن الصحي الملائم للمـواطنين .

رابعا : الأهداف :

أ ـ تحقيق مبدأ الديمقراطية وممارستها ممارسة فعلية عن طريق إجراء الانتخابات المباشرة لمن يمثلون الشعب ، وعن طريق نظام الشورى الذي يتم داخل المجلس .

ب ـ التخلص من قيود النظم الإدارية المعقَّدة في تطبيق النظام المركزي ، ومجلس الولاية يستطيع التصرف في كثير من الشؤون دون الرجوع إلى سلطة أعلى .

حـ ـ إنجاز كثير من الأعمال وحَلّ المشكلات الخاصة بكل ولاية حَلاً عمليا على الطبيعة حسبما يقتضيه الوضع المناسب والإمكانات الموجودة فعـلا .

كل ذلك من أجل سعادتك في مجتمعك وتحقيق حريتك وسيادتك فيه ، وإن هذا المجتمع الذي يحقق لك الحرية والعدالة والسيادة جدير بحبك واخلاصك له وجِدِّكَ واجتهادك حتى تحقق له نجاحا أكبر وأعظم في مستقبل الأيـام .

الخلاصـة

1 ـ **الولاية** : مجموعة محددة من المدن والقرى ، وهي مقسَّمة إلى دوائر تعمل على تنظيم وتنشيط البلديات .

وللولاية مجلس شعبي يتكون عن طريق الانتخاب السِّرِّيِّ العام كل خمس سنوات ، ومجلس تنفيذي يتكون من مديري المؤسَّسات المختلفة ويَرْأسُهُ الوالي .

2 ـ **اختصاصات المجلس الشعبي** :

يبحث ويناقش مشروعات التنمية في الولاية ، تبعا للخطة العامة للدولة ، وهو حَلْقَةُ الاتصال بين المواطنين و الولاية ، ويقوم الوالي بتنسيق الأعمال داخل الولاية ، والاتصال المباشر بالوزارات .

ويُكَوِّنُ المجلس لجانا للمالية ، والتنمية الاقتصادية ، وتوزيع الميزانية ، ويقوم بمناقشة المخطط الوطني للتنمية ، وله ممثلون في المؤسسات العامة .

ويهتم المجلس الشعبي بالمرافق الاجتماعية ، والصحية ، والثقافية ، والتربوية ، ورعايتها ، ويشرف على إنشاء المباني ، وتهيئة المساكن الصحية للمواطنين .

المناقشة

1 ـ في أية بلدية تعيش ؟

2 ـ كم عدد سكان بلديتك ؟ وفي أية دائرة ؟ وكم دائرة في ولايتك ؟

3 ـ ما الفرق بين الولاية والدائرة ؟

4 ـ كيف يتم تكوين المجلس الشعبي للولاية ؟

5 ـ ما الأعمال التي يقوم بها المجلس ؟

6 ـ كم عدد أعضاء المجلس الشعبي في ولايتك ؟

7 ـ لماذا تكونت المجالس الشعبية في الولايات ؟

8 ـ اذكر بعض المشروعات التي قام بها المجلس الشعبي في ولايتك .

9 ـ للمجتمع حق على أبنائه . فما هو واجبك نحو مجتمعك ؟

المحافظة على الثروة الوطنية

تمهيـــد .

1 ـ الـثروة الوطنية .

2 ـ وسائل المحافظة عليها .

المحافظة على الثروة الوطنية

تمهيـــد :

محفظتك التي تضع كتبك فيها ، وأدواتك التي تستخدمها في دراستك كل هذه الأشياء من ثروتك الخاصة بك ، لك حرية الانتفاع بها ، والاستفادة منها ، وواجبك أن تحافظ عليها .

والمدرسة التي تتعلم فيها ، والمسجد والمستشفى ... الخ ، ثروة عامة لأبناء الشعب ، أنشئت من أجلهم ، فلهم حق الانتفاع بها ، ويجب أن يحافظوا عليها ، ويتصدوا لكل من يحاول إفسادها ، أو العبث بها .

من هذا يتبين لك أن هناك ثروة خاصة بالفرد ، وثروة عامة لأبناء الشعب .

وموضوع درسك اليوم : المحافظة على الثروة الوطنية . فما تلك الثروة ؟ وما واجبك نحوها ؟

1 ـ الثروة الوطنية :

هي المدرسة والمسجد ، والمكتبة والمتحف ، والآثار والغابات ، والمصانع والحدائق .

هي البترول المتدفق ، والمناجم الرابضة في باطن الأرض .

هي الحافلة والقطار والطائرة والباخرة ... هي دار البلدية ، ومصلحة البريد وغير ذلك من الأمور الكثيرة التي تلمسها أنّى سرتَ في شرق البلاد وغربها ، وَرِثْتَها عن أجيال سبقتك ، ويجب أن تحافظ عليها ، وتصونها لتُسلمها

لأجيال تأتي بعدك . وهي متنوعة متعددة حبا الله بها بلادك فضلا منه ونعمة .

فالمدارس والمعاهد قد شيدت وانتشرت في شرق البلاد وغربها ، وغدت مراكز إشعاع وحضارة لتجعل منك عضوا نافعا ، يخدم وطنه ، ويرفع لواءه عاليـا .

والمساجد قد ارتفع بنيانها ، وشمخت مآذنها ، وقامت برسالتها في تخريج رجال أسهموا في الجهاد لاستقلال وطنك ، وحفظوا للوطن وجهه الإسلامي ، ولغته العربية .

ومن هذه المساجد انتشر الوعي ، وانبثقت مقاومة المستعمرين ، وارتفع لواء الجهاد في سبيل الله .

والمكتبات والمتاحف حوت كنوز الماضي ، وعصارة أفكار العلماء ، وأسهمت في نشر الثقافة بين أبناء وطنك .

والآثار قد خلدت حضارة بلادك ، ولا تزال شاهدة على سبق وطنك في مضمار التقدم .

والحمامات المنتشرة في أرجاء وطنك توفر العلاج الطبيعي للمواطنين ، بمائها المعدني الذي ثبتت فوائده الطبية .

والغابات الكبيرة والحدائق العامة ثروات وطنية هامة ، تقضي فيها وقت فراغك ، وتروّح عن نفسك .

والشواطئ الساحرة الممتدة مئات الكيلومترات مع امتداد وطنك ، تزينها الموانئ البحرية التي تربط وطنك بالعالم عن طريق أسطول بحري .

والصحراء الواسعة تحتضن الكنوز في جوفها ، ويتفجر بترولها ،

وتكثر فيها مناجم الحديد والفحم والفوسفات وغير ذلك من المعادن التي هي عماد الثروة الوطنية .

والمصانع التي أنشئت لتقيم قاعدة صناعية لوطنك . وتقدم إليه حاجاته وتفتح أبواب العمل أمام أبناء الشعب .

والسدود التي أقيمت لتحفظ المياه لوقت الحاجة ، والطرق التي مُهِّدَت لتصل أطراف البلاد . ووسائل النقل التي تطورت وتعددت ، والمباني الشامخة التي توفِّر الراحة للمواطنين .

كل هذه ثروات وطنية ملك لأبناء وطنك ، ينتفع الشعب بها ، وتقوم عليها نهضته ، ويرتفع لواؤه .

2 ـ وسائل المحافظة عليها :

فيجب أن تحافظ على الثروة الوطنية وترعاها وتتصدى لكل من يحاول النيل منها .

في مجالك المدرسي تصون أثاث مدرستك وتحافظ على نظافتها ، وتتعاون مع مديرها ومعلميها لتهيئ لها أداء رسالتها المنوطة بها في نشر العلم والثقافة ، والتربية القويمة .

وعليك أن تسهم في عمارة المساجد ، والعناية بنظافتها وحسن منظرها .

وإذا رأيتَ حريقا يهدد الغابة أو أنابيب البترول ، فأسرع بتبليغ رجال الأمن ليخمدوا النار ، وليحفظوا تلك الثروة الوطنية .

ولا تحاول العبث بالمصاعد الكهربائية ، وأحسن استخدامها ، وأتركها لغيرك من العجزة والضعفاء وأصحاب المصالح العاجلة .

وشَجِّعْ صناعة وطنِك بالإقبال عليها ، والانصراف عن الصناعات الأجنبية التي تحاول أن تلحق الكساد بالصناعات الوطنية .

واحذر أن تكون مفسدا أو مبدِّدا لشيء من ثروات وطنك ، فإن دينك الحنيف ينهى عن إفساد أي شيء تكون فيه منفعة عامة ومن ذلك قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً(1) في فَلَاةٍ (2) يَسْتَظِلُّ بِهَا ٱبْنُ السَّبِيلِ وَٱلْبَهَائِمُ ، عَبَثاً وَظُلْماً بِغَيْرِ حَقٍّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا ، صَوَّبَ (3) ٱللّٰهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ » (4) .

(1) **سدرة** : شجرة النبق (2) **فلاة** : صحراء . (3) **صوّب اللهُ رأسه في النار**(4): دسَّ رأسه في النار .

الخلاصة

1 ـ الثروات الكثيرة التي حَبَا اللهُ بها بلادَك ، هي عماد نهضة الوطن .

2 ـ المحافظة على هذه الثروات واجبٌ دينيٌّ ووطنيٌّ .

3 ـ قيام كل فرد بالعمل على تنمية الثروة الوطنية يُحَقِّقُ للوطن الازدهار والرُّقِيَّ .

المناقشة :

1 ـ ما الثروة الوطنية ؟ وما واجبك تجاهها ؟

2 ـ قامت المساجد برسالتها في تحقيق الاستقلال . وضح ذلك .

3 ـ اذ كر عددا من الثروات الوطنية التي حبَا اللهُ بها وطنك .

4 ـ الإسلام الحنيف ينهى عن إفساد أي شيء تكون فه منفعة عامة . هاتِ حديثا شريفاً يدل على ذلك .

محتويات الكتاب

مصلحة الطباعة

المعهد التربوي الوطني ـ الجزائر

1976